الإسلام والغرب

المواجهة .. والحل

دكتور مهندس

محمد الحسيني إسماعيل

B. Sc. (Elec. Eng.); M. Sc. (Comp. & System Analysis)
PH. D. (Elect. Machines), Cairo Univ.
PH. D. (Elect. Eng.) , Iowa State Univ. (USA)
Formerly; Senior Member, IEEE (USA) ,
Active Member, Academy of Sciences, New York (USA) ,
Int. Mem. of the American Association for the Advancement of Science (USA)

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٧٠

فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هجريــة ــ ٢٠٠٥ ميلادية

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٢١١١ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولي

I.S.B.N. 977 - 225 - 200 – 7

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الباب الأول

الموقف السياسي والفكري بين الشرق والغرب

المراجعة النهائية .. في صورة سؤال وجواب

الباب الثاني

القضية / المواجهة والحل

التحول في النموذجين : الديني والإسرائيلي

ملاحق الكتاب

* * * * * * * * * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٩) لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٨ – ١٢)

صدق الله العظيم

[(كيف) : يكون لهم عهد / (وإن يظهروا عليكم) : يظفروا بكم / (لا يرقبوا فيكم إلا) : لن يراعوا فيكم الله (يقول الجوهري والأزهري أن " إلا " : اسم من أسماء الله بالعبرانية) أو غيره فلو ظهروا على المسلمين وأديلوا عليهم فلن يبقوا ولن يذروا / (ولا ذمة) : عهداً / (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد .

كما تقطع الآية الكريمة التاسعة بشرك أهل الكتاب (كما يدل هذا من سياق الحدث للنص القرآني) . وكذلك تقطع هذه الآية الكريمة بالمتاجرة بالدين .. وبتحريف نصوص الكتب المقدسة السابقة على الإسلام .. لأنها تنتهي بالصد عن سبيل الله ..!!! / (وقاتلوا أئمة الكفر) : ويشمل هذا أيضا المواجهة الفكرية والنصيحة والجدال بالتي هي أحسن ــ أولا ــ لعلهم ينتهون]

المقدمة

حتى لا تضيع حقائق التاريخ وسط صخب إعلامي عقيم .. وحتى لا يتوحل الفكر الإنساني أكثر من هذا في مستنقع من الحوارات العشوائية المبعثرة التي لا قيمة لها ولا فائدة مرجوة منها .. وحتى لا تقع أجيالنا الحالية والقادمة في براثن الحيرة والقلق والتغييب العقلي عن حقائق وجودها ومصيرها بفعل عمل إعلامي جاوز حدود الدور الإنساني .. واعتقد المخططون له أنهم يستطيعون التعدي على حيز الإرادة الإلهية فيما يتعلق بطبيعة خلق العقل الإنساني والحكمة من وجوده حرًا ..!!! أضع هـذه الملفات ــ في إيجاز شديد ــ بين يدي الجميع .. بين يدي الشرق والغرب وما بينهما .. بين يدي الشرفاء والخونة وما بينهما .. بين يدي العلماء والجهلة وما بينهما .. لعل الوقت لم يكن قد فات بعد .. لانتقام **إلهي** مؤكد بسننه اللامتغيرة .. في الأمم والجماعات والأفراد .. **بعد أن وصل ظلم الإنسان لأخيه الإنسان إلى المنتهى** .. لعل تدارك الصواب والعودة إلى الوعي يمكن أن يكون أمرا ممكنا حتى الآن ..

ويتمثل هذا الكتاب في كلمتين : " **التشخيص** " و " **العلاج** " .. أي تشخيص مشكلة العالم العربي وكيفية علاجها . والتشخيص يتم بعرض " **الموقف السياسي والفكري للشرق والغرب** " لما انتهت إليه شعوب هذه المنطقة والعالم معها . أما العلاج فيتم بعرض المواجهة والحل ويتلخص في عرض " **القضية** " التي يمكن أن تحسم الفكر الخاص بـ " **التحول في النموذجين** " : **النموذج الإسرائيلي .. والنموذج الديني** .. حتى يمكن للمنطقة العربية ــ والعالم الغربي معها ــ الخروج من المحنة التي انتهوا إليها جميعا ..!!!

ويتم عرض مواضيع هذا الكتاب في بابين : **الباب الأول** منها ــ ويحوي اثنى عشر فصلا ــ ويأتي تحت عنوان " **الموقف السياسي والفكري بين الشرق والغرب / المراجعة النهائية في صورة سؤال وجواب** " .. حيث تحوي (الفصول من الأول وحتى السادس) أهم قضايا الحالة السياسية والفكرية (الثقافية) للعالم العربي بصفة خاصة (والعالم الإسلامي بصفة عامة) . كما يعرض هذا الباب أيضا القضايا الأساسية للفكر البشري (الفصول من السابع وحتى العاشر) .. والتي مازالت مفتوحة وليس لها إجابة ما .. بل ومازال الإنسان يتخبط في تحديد معناها وهويتها حتى الآن . كما يحوي هذا الباب فصلا عن الإعلام ــ أيضا ــ وما

انتهى إليه من ترد واضح .. بحيث أصبح يتخبط ويدور في حلقة مفرغة .. مفروضة على العالم العربي بصفة خاصة . ونختم هذا الباب بالفصل الخاص برؤية الغرب الحقيقية لشعوب المنطقة العربية بصفة خاصة .. والعالم الإسلامي بصفة عامة ..!!! ويعتبر — هذا الباب في مجمله — التمهيد اللازم للخلفية الفكرية (أي : الـ **Background**) للقضية الأساسية (أي الـ **Foreground**) التي يعرضها الباب الثاني . وللتبسيط ؛ فقد تم عرض جميع فصول هذا الباب في صورة أسئلة محددة (١٤٧ سؤالا) بإجاباتها القاطعة .

أما الباب الثاني فيحوي فصلين ويأتي تحت اسم : " **القضية : المواجهة والحل / التحول في النموذجين الديني والإسرائيلي** " .. حيث يعرض العلاج للتردي الذي انتهى إليه الوضع السياسي والفكري والثقافي للمنطقة العربية .. والتحرك المطلوب منها (أنظمة وشعوبا) بصفة خاصة ومن العالم الإسلامي بصفة عامة .. **وإحياء الهدف القومي — أو الهدف الموحد — الذي يمكن أن تجتمع عليه الأمة** .. حتى يمكنهم مواجهة المحنة التي انتهوا إليها جميعا . ويعرض الفصل الأول من هذا الباب معنى التحول في النموذجين الديني والإسرائيلي .. والخطأ الواقع فيه الفكر العالمي حيال هاتين القضيتين . أما الفصل الثاني فيعرض لكيفية المواجهة والحل في صورة قضية ينبغي رفعها أمام محافل العدل الدولية (على سبيل المثال : أمام المحاكم البلجيكية .. أو أي محاكم أوربية أخرى) لبيان حقيقة ما انتهى إليه الفكر الإنساني حيال كل من : " القضية العربية " و " القضية الدينية " و " القضية الفلسطينية " . **كما يبين هذا الفصل المكاسب المادية والمعنوية والإعلامية الهائلة التي يمكن أن تنتج عن طرح هذه القضايا عالميا** .. والتي يمكن بها تحريك الضمير الإنساني للوقوف بجانب نفسه أولا .. ثم بجانب الحق العربي والعالم الإسلامي ثانيا ..!!

وفي الختام أهدي هذا الكتاب إلى الضمير الإنساني الذي لم أفقد الأمل — بعد — في وجوده ..

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧) ﴾

(القرآن المجيد : ق {٥٠} : ٣٧)

* * * * * * * * * * * *

الباب الأول

الموقف السياسي والفكري
بين الشرق والغرب

(المراجعة النهائية .. في صورة سؤال وجواب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٦٠ - ٦١)



الفصل الأول

الملف الفلسطيني

أولا : إسرائيل القديمة

- **س (١) : من هو إسرائيل .. ومتى ظهر بنو إسرائيل لأول مرة في التاريخ ؟**

ج : " إسرائيل " هو النبي يعقوب (عليه السلام) . **وبرواية الكتاب المقدس** ؛ غيّر الله [١] اسم يعقوب إلى إسرائيل عقب معركة طاحنة بالأيدي والأرجل دارت بينه (أي بين الله) وبين يعقوب ! حيث نجح يعقوب في هذه المعركة في التغلب على الرب (الله) وقام بأسره . ولم يطلق يعقوب سراح الرب (الله) إلا بعد أن بــاركه وغير اسمه من يعقوب إلى إسرائيل ! وبنو إسرائيل هم أولاد يعقوب (عليه السلام) **الإثنى عشر** [٢] وأولادهم وأحفادهم . والنبي يوسف (عليه السلام) هو الابن الحادي عشر ليعقوب (عليه السلام) . وقد ظهر بنو إسرائيل ــ كأسرة واحدة مكونة من واحد وسبعين فردا ــ لأول مرة في التاريخ في حوالي الفترة (١٩٢٥ ــ ١٩٩٥) قبل الميلاد .

---

[١] **يغفر الله ــ سبحانه وتعالى ــ لي هذا التجاوز اللفظي .. والزج باسمه في هذه الوثنيات الفكرية .. ولكني مضطر لاستخدام هذا اللفظ كما ورد ذكره في الكتاب المقدس .. ولكني سأكتفي بذكر لفظ " الرب " بدلا من لفظ الجلالة " الله " كلما أمكن .**

[٢] **أسباط بني إسرائيل (يعقوب) الاثنى عشر هم : [(٢٢) ... وكان بنو يعقوب اثنى عشر (٢٣) بنو ليئة رأوبين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون (٢٤) وابنا راحيل يوسف وبنيامين (٢٥) وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتالى (٢٦) وابنا زلفة جارية ليئة جاد وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له فى فدان أرام] (الكتاب المقدس : سفر تكوين {٣٥} : ٢٢ - ٢٦)**

* **س (٢) : اذكر — بإيجاز — تاريخ بني إسرائيل منذ أول ظهور لهم في المنطقة .. وحتى بداية حروبهم على شعوب المنطقة ؟**

ج : أسرة واحدة مكونة من (٧٠) فردا فقط .. كانت تعمل برعي الأغنام والماشية ..!!! وكانت تسكن في منطقة " **بئر سبع** " (في صحراء النقب جنوب مدينة القدس بحوالي ٨٠ كيلومترا) من ضمن تجمع سكاني هائل .. هم شعوب المدن الفلسطينية وغيرها من المدن المجاورة . **وتنزح هذه الأسرة إلى مصر في عهد يوسف** (عليه السلام) (في حوالي سنة ١٩٢٥ أو ١٨٨٥ قبل الميلاد .. أي بعد بناء الأهرامات بحوالي سبعمائة سنة على أقل تقدير — حيث تم بناء الأهرامات — على حسب الموسوعات العلمية — حوالي عام ٢٦٠٠ ق. م.) . وقد عملت هذه الأسرة في مصر في الطين وَاللَّبْن والأشغال النجسة .. ويتكاثر نسلها ويزيد عدد أفرادها بشكل واضح .. ويضطهدهم فرعون مصر لخيانتهم وعدم ثقته فيهم فيخرجوا من مصر مع موسى (عليه السلام) (في حوالي سنة ١٤٩٥ أو ١٤٤٦ قبل الميلاد) — ولم ينسوا قبل خروجهم أن يسرقوا المصريين — ليتجهوا إلى المـــدن الفلسطينية (لاحظ وجود فلسطين ومدينة القدس باسميهما قبل أول ظهور لبني إسرائيل في التاريخ بأكثر من ألف سنة) .. ليقوموا بغزوها ويبيدوا شعوبها بلا شفقة أو رحمة ويستولوا على أرضها تحت دعوى أو أسطورة دينية .. فحواها أن " الإله " : قد وهبهم هذه المدن .. وجعلهم يستبيحوا دماء شعوبها لأن جدهم الأعلى " سام " لم ير عورة أبيه " نوح " .. بينما الجد الأعلى " حام " لشعوب هذه المنطقة رأى عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ..!!!

* **س (٣) : أذكر بإيجاز تاريخ الدولة الإسرائيلية القديمة في فلسطين ؟**

ج : عقب خروج موسى (عليه السلام) ببني إسرائيل من مصر (حوالي عام ١٤٤٦ ق. م.) وبعد أن انقضت فترة التيه في سيناء (٤٠ سنة) .. ولي موسى (عليه السلام) من بعده " يشوع بن نون " حيث دارت بينه وبين الفلسطينيين معارك رهيبة للاستيلاء على المدن الفلسطينية . وكانت سياسة يشوع بن نون (برواية الكتاب المقدس) تقوم على أساس إبادة شعوب المدن الفلسطينية إبادة كاملة ثم يقوم بحـــرق الزرع والحيوانات بعد ذلك . واستمرت المنطقة في قتال عنيف إلى أن أسس " **شاول** " [٣] (أول ملوك بني إسرائيل / وهو طالوت في الفكر الإسلامي)

---

[٣] اسم عبري معناه (سُئل : من الله) وهو ابن قيس من سبط بنيامين ، وأول ملوك بني إسرائيل . وورد ذكره في القرآن المجيد باسم " طالوت " .

مملكة بني إسرائيل في عام ١٠٥٠ ق. م. واستمرت ١٢٠ سنة فقط إلى عام ٩٣١ ق. م. حتى موت سليمان (عليه السلام) وتعاقب عليها شاول ثم داود ثم سليمان .

وبعد تولى داود (عليه السلام) الحكم في حوالي عام (١٠١٠ ق. م.) .. قام بالاستيلاء على القدس (لاحظ وجود القدس قبل داود بأكثر من ألفي سنة) وجعلها عاصمة لملكه . ثم تولى من بعده سليمان (عليه السلام) عام (٩٧٠ ق. م.) الذي قام ببناء الهيكل عــام (٩٥٩ ق. م.) بمساحة قدرها ثلاثمائة مترا مربعا (٣٠ متر × ١٠ متر) فقط .

وعقب موت سليمان (عليه السلام) حوالي عام ٩٣٠ ق. م. انقسم بنو إسرائيل على أنفسهم من بعده .. وكونوا دولتين (مملكتين) مختلفتين : " **<u>مملكة أو دولة يهوذا</u>** " في الجنوب .. سكنها سبطي **يهوذا وبنيامين** وكانت عاصمتها **أورشليم** . و " **<u>مملكة أو دولة إسرائيل</u>** " في الشمال وسكنها **العشرة أسباط الباقية** من أبنـــاء يعقوب أي إسرائيل (عليه السلام) .. وكانت عاصمتها شكيم ثم ترصة ثم السامرة (قرية سبطية الآن) . <u>ودارت الحرب الأهلية بين المملكتين لمدة سنتين في الفترة من ٧٣٤ ق. م. إلى ٧٣٢ ق.م.</u> . وعقب ظهور **<u>الحضارة الآشورية</u>** — في شمال نهر دجلة في العراق — قامت هذه الحضارة بتدمير مملكة إسرائيل وسبي بني إسرائيل على يد **<u>شلمنأسر</u>** عام ٧٢٢ ق. م. ثم ظهرت بعدهـــا **<u>الحضارة البابلية</u>** — في جنوب نهر الفرات — حيث قامت بتدمير مملكة يهوذا في الجنوب (على يد **نبوخذنصر**) عام ٥٨٦ ق. م. **<u>وتدمير مدينة القدس والهيكل</u>** .. كما تم سبي بني إسرائيل إلى مدينة بابل (مدينة الحلة العراقية الآن) . ويقول الكتاب المقدس بأن سليمان (عليه السلام) هو الذي أدخل عبادة الأصنام على بني إسرائيل .. ثم قام ملوك المملكتين بعد ذلك باستكمال هذه العبادة على بني إسرائيل ..!!!

- **س (٤) : أذكر باختصار دول (أو ممالك) بنو إسرائيل في التاريخ القديم ..؟**

ج : (١) <u>دولة (مملكة) موحدة دامت لمدة ١٢٠ سنة في الفترة من ١٠٥٠ ق. م. إلى ٩٣١ ق.م.</u> وتعاقب عليها الملوك : **شاول** (طالوت) (٤٠ سنة) ثم **داود** (٤٠ سنة) ثم **سليمان** (٤٠ سنة) . وعقب موت **سليمان** (ذلك الحكيم — على حسب رواية الكتاب المقدس — الذي كان لا يستطيع أن يقول لا .. لرغباته الشهوانية .. وأول من أدخل عبادة الأصنام على بني إسرائيل !) خلفه ابنه : " **رحبعام** " الذي حاول يحكم مملكة أبيه بيَدْ من حديد ، إلا أن الشعب اليهودي ثار عليه فانقسمت المملكة في سنة ٩٣٠ ق. م. **بينه (أي بين رحبعام) وبين يربعام** ***إلى مملكتين :***

(٢) دولة (مملكة) إسرائيل في الشمال دامت لمدة ٢٠٨ سنة في الفترة من ٩٣٠ ق.م. إلى ٧٢٢ ق.م. سكنها عشرة أسباط من أبناء يعقوب (عليه السلام) **.. *وكانت عاصمتها : شكيم ثم ترصة ثم السامرة* .** وتعاقب عليها اثنا عشر ملكا . كان أولهم " **يربعام الأول** " الذي تولى الحكم سنة ٩٣٠ ق. م. وقام يربعام ببناء شكيم عاصمة له .. كما أقام عجلين ذهبيين للعبادة وقاد الأمة للخطية (التفسير التطبيقي ص : ٧٦٨) . **وانتهت المملكة بـــ : " هوشع "** الذي تولى الحكم سنة ٧٣٢ ق. م. ولم تدم مملكة إسرائيل سوى حوالي مائتي عام فقط . وظلت تعاني من تعاقب الملوك الأشرار عليها إلى أن **هزمهم شلمنأسر ملك أشور (شمال العراق) .. وسباهم إلى أشور عام ٧٢٢ ق. م. (الملوك الثاني ١٧ : ٦)** . كما ملأت أشور المملكة الشمالية لإسرائيل بأناس جلبتهم من بلاد أخرى .. فنشأ شعب جديد هم : " **السامريون** " من تزاوج اليهود مع أولئك الناس الذين جاءوا من البلاد الأخرى . **ولم يعد المسبيون من السبي حيث كان السبي دائما .**

(٣) ودولة (مملكة) يهوذا في الجنوب دامت لمدة ٣٤٤ سنة في الفترة من ٩٣٠ ق.م. إلى ٥٨٦ ق.م : *وقد* سكنها سبطي يهوذا وبنيامين .. وكان عاصمتها القدس . وتعاقب عليها ستة عشر ملكا مبتدئا بـــ " **رحبعام** " الذي تولى الحكم سنة ٩٣٠ ق. م. ومنتهيا بـــ" متنيا (صدقيا) " الذي تولى الحكم سنة ٥٩٧ ق. م. وقد رأى متنيا حرق الهيكل وتدمير أورشليم .. كما تم تعذيبه وسبيه هو الآخر إلى بابل (مدينة الحِلّة العراقية الآن) عام ٥٨٦ ق. م. على يد القائد البابلي **نبوخذناصر** . وهكذا لم تدم هذه المملكة سوى حوالي ٣٥٠ سنة فقط (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ؛ ص : ٧٦٨ - ٧٧١) .

وكما نرى أن فترة مملكة بني إسرائيل القديمة لم تدم سوى (١٢٠ + ٣٤٤ = ٤٦٤ سنة فقط / لاحظ اشتراك المملكتين الشمالية والجنوبية في ٢٠٨ سنة) . وجميع هذه الممالك قامت — على حسب شهادة ورواية الكتاب المقدس — على أساس اغتصاب أرض السكان الفلسطينيين الأصليين ونهب ممتلكاتهم وإبادتهم بالحروب باستخدام جميع أنواع الغدر والإرهاب ..!!! وللمقارنة نجد أن **الهكسوس** (أحد الموجات البشرية المهاجرة من الجزيرة العربية إلى مصر) قد كونوا مملكة في مصر القديمة دامت أكثر من ٥٠٠ عام في الفترة (من ١٧٣٠ ق.م. إلى ١٢٢١٠ ق.م.) إلى أن طردهم أحمس الأول من مصر .. ولم يدعوا الآن بحقهم التاريخي في مصر ..!!!

- **س (٥) : متى أسدل الستار نهائيا ــ قديما ــ على وجود بني إسرائيل في المنطقة ؟**

ج : ظل بنو إسرائيل في الأسر البابلي (على النحو السابق ذكره في إجابة السؤال السابق) حـــوالي سبعين سنة .. وعندما أصبح " كورش " (ابن قمبيز) ملكا لفارس (إيران والعراق) سمح لليهود بالرجوع إلى أورشليم في السنة الأولى من ملكه . وبدأ اليهود في الرجوع من الأسر البابلي إلى فلسطين حوالي عام ٥١٦ ق. م. بدون التطلع إلى مملكة أو خلافه . وقد أعطاهم كورش (ملك فارس) من خزائنه الغنية مالا وفيرا وارجع لهم آنية الهيكل المقدسة التي كان **نبوخذناصر** قد أخذها منهم لكي يعودوا إلى استعمالها مرة أخرى . فقاموا ببناء الهيكل مرة أخرى ولكنه كان أصغر من الهيكل السابق .. فقد كانت مساحته ــ هذه المرة ــ مائتي متر مربعا فقط (٢٠ متر × ١٠ متر) . وسمي هذا الهيكل بـــ " **هيكل كورش الوثني** " ، كما يطلق عليه أحيانا " **هيكل زربابل** " أو " **هيكل هيرودس** " .

والمتتبع لنصوص الكتاب المقدس يجد أن السيد المسيح (عليه السلام) (أي : " الله " من منظور الديانة المسيحية) قد تنبأ بتدمير الهيكل وأنه لن تقوم له قائمة ثانية **[هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا / متى ٢٣ : ٣٨] و [لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض / متى ٢٤ : ٢] !** وتحقيقا لهذه النبوءة يأتي القائد الروماني " **تيطس : Titus** " ابن الإمبراطور " **فسباسيان : Vespasian** " في حوالي عام ٧٠ ميلادية ويدمر أورشليم وهيكل كورش الوثني تماما .. ولم تعد له قائمة بعد ذلك .

وفيما بين عامي ١٣٢ – ١٣٥ ميلادية .. قام القائد اليهودي : " **سايمون بار كوشبا : Simeon Bar Kochba** " (أو بار كوكبة) والملقب باسم " **ابن النجم : Son of the Star** " (**أشهر المسحاء الكذبة من المنظور المسيحي**) بثورة فاشلة ضد السيادة الرومانية في فلسطين عندما حَرّمت الإمبراطورية الرومانية على اليهود دخـــول القدس عـــدا يوم واحـــد فقط في السنة . فأرسل الإمبراطور " **هادريان : Hadrian** " جيشا لقمع الثورة .. ولكن استطاع بار كوشبا (ابن النجم) أن يهزم الجيش الروماني ويستولي على القدس وخمسين مدينة أخرى وعدة قرى . فأرسل هيدريان جيشا آخر ولكن استطاع بار كوشبا هزيمته للمرة الثانية .

وأخيرا كون هيدريان حملة قوية بقيادة : " **جوليوس سيفيروس : Julius Severus** " الذي استطاع سَحقَ الجيشَ اليهوديَ في " **بيثار : Bethar** " بالقرب من **القدس** .. في

أغسطس/ آب عام ١٣٥ ميلادية ، وسقط باركوشبا (ابن النجم) قتيلا في هذه المعركة .. كما بلغ عدد ضحايا اليهود أكثر من نصف مليون يهودي (**٥٨٠,٠٠٠ يهودي بحساب الموسوعة البريطانية)** . وتم هجرة من تبقى من اليهود إلى آسيا وأوربا وأفريقيا .. وأسدل الستار على الوجود اليهودي في فلسطين بشكل نهائي .. إلى أن عادوا في الظهور مرة أخرى في منتصف القرن العشرين في دولة فلسطين المغتصبة .

- **س (٦) : ما هو الهيكل ؟**

ج : قبل الإجابة على هذا السؤال لابد من الإشارة ــ أولا ــ إلى أن بني إسرائيل هم " **المسلمون الأوائل** " في منطقة الشرق الأوسط . وقد كانت عبـــادة الله (ﷻ) (أو يهوه ــ كما ورد ذكره في الكتاب المقدس) في العهــد الأول لبني إسرائيل تتم في **خيمة متنقلة** يطلق عليها اسم " **خيمة الاجتماع** " (أي اجتماع الرب بشعبه / خروج ٣٣ : ٧ ــ ١٠) .. أو " **المسكن** " (لكي يسكن الله فيها بين شعبه / خروج ٢٥ : ٨ ــ ٩) وكانت توضع فيها ألواح موسى والشهادة (أي شهادة الشهود كما تقضي بذلك شريعة موسى) ولذلك سميت " **مسكن الشهادة** "

ثم أمر الرب داود (عليه السلام) بإقامة بناء دائم عرف باسم " **بيت الرب : The house of the LORD** " لإقامة الصلاة فيه (والذي سمي بالهيكل أو المعبد اليهودي ولم يكن في حقيقة الأمر سوى المسجد الإسلامي أو بيت الله من المنظور الإسلامي) . ونظرا لعدم رضا الرب على داود ــ برواية الكتاب المقدس ــ لارتكابه كثيرا من أعمال القتل والإبادة للشعوب الفلسطينية .. فلم يتم البدء في بنـــاء الهيكل إلا في عهد ابنه سليمان الحكيم (عليه السلام) عام ٩٥٩ ق. م. ومساحة الهيكل (أو المسجد) ــ على حسب رواية الكتاب المقدس ــ هي ثلاثمائة متر مربعا فقط (٣٠ مترا × ١٠ متر) .. وهو ما يساوي ضعف مساحة خيمة الرب في ذلك الوقت .. وتم نقل محتويات الخيمة إليه .

وسليمان ــ **برواية الكتاب المقدس** ــ هو " **الحكيم** " الذي كان لا يستطيع أن يقول لا لرغباته الشهوانية حيث تزوج سليمان ــ برواية الكتاب المقدس ــ من سبعمائة زوجة عدا ثلاثمائة من الســـراري .. وكان أول من أدخل عبادة الأصنام على بني إسرائيل . ولهذا احتوى " هيكل سليمان " على غرفة مساحتها مائة متر مربع (١٠ متر × ١٠ متر) تعرف باسم قدس الأقداس .. يوضع فيها (أي في قدس الأقداس) تمثالين للشيطان .. أمامهما صندوق خشبي مرصع بالذهب والأحجار الكريمة يعرف باسم " **التابوت : The Covenant** " يحوي بقايا

ألواح موسى (والتي يعتقد أنها موجودة في الحبشة) .. أي بقايا ألواح التوراة المنزلة على موسى (عليه السلام) (وذلك على غرار العلب الفاخرة التي تحوي نسخة من القرآن المجيد) . وبديهي من منظور التوحيد والدين الإسلامي ما كان ينبغي أن يحتوي الهيكل (أو المسجد) أي نوع من أنواع التماثيل — وهو الأمر الذي حاربه الإسلام منذ بداية ظهوره — فما بالك بوجود تماثيل للشيطان في قدس الأقداس ! والغريب أن يعترفوا صراحة بأن سليمان الحكيم — عليه السلام — هو الذي أدخل عبادة الأصنام على بني إسرائيل ، ومع ذلك لا يعتبروا تماثيل الشيطان أصناما بل ويصروا على الاحتفاظ بها داخل المعبد (أي المسجد) ..!!!

- **س (٧) : ما هي قصة حائط المبكى ؟**

ج : وتبدأ قصة : " **حائط المبكى** " في زمن الخلافة العثمانية عام ١٥٤٢ م. (وفي تقدير آخر عام ١٥٣٦ بعد الميلاد .. أي بعد موت سليمان — عليه السلام — بحوالي ألفين وخمسمائة سنة / أو ٢٤٧٢ سنة تقريبا) حيث كلف " **السلطان سليمان القانوني** " **(لاحظ اسم سليمان)** مهندس البلاط " **سنان باشا** " بإنشاء سور حول مدينة القدس للحماية والدفاع ، ولسماحة الإسلام من جانب ولسماحة السياسة العثمانية من جانب آخر .. هاجر بعض يهود أوربا إلى المدن الإسلامية ومنها القدس هربا من كره واضطهاد الأوربيين لهم . وأصدر السلطان سليمان فرمانا بالسماح لليهود بإقامة مصلى لهم بجوار السور الغربي . وأقام " **سنان باشا** " حائطا فاصلا بين مصلى اليهود وحي المغاربة (وهو حي بمثابة محطة لحجاج المغرب للأراضي الحجازية) وهذا الحائط بطول الحي وبارتفاع ٦٥ قدما . وهذا الحــائط له قدسيته عند المسلمين لارتباطه بإسراء الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولذا يسميه المسلمون بحائط البراق . وكان الجميع يطلقون على أسوار مدينة القدس " **سور سليمان** " عرفانا بعمل هذا السلطان العثماني .

وبعد مرور قرنين من الزمان تهدمت الأسوار وبقى القليل منها .. ومنها حائط البراق . وفي القرن السابع عشر الميلادي أخذ اليهود كعاداتهم محاولة قلب وتزييف الحقائق من أجل مكان لهم في التاريخ وخاصة بفلسطين .. وسردوا الخرافات بأن هذا السور هو : " **سور الملك سليمان** " نسبة إلى الملك سليمان ابن داود (وليس إلى سليمان .. السلطان العثماني الذي بناه) **ولم يبذلوا جهدا إلا في تحويل كلمة " سلطان " إلى كلمة " ملك "** ..!!! ثم أخذوا يغذون الفكرة من سور الملك سليمان إلى أحد بقايا جدار سليمان الحكيم (عليه السلام) .. ثم تطوير فكرة الجدار من مجرد جدار أو سور .. إلى بقايا جدار هيكل سليمان . وأصبحوا يطلقون على هذا الجدار حائط المبكى ، أي البكاء على أطلال ذكراهم ومجد هيكلهم ..!!!

* **س (٨) : على أي أساس يستند الفكر الإسرائيلي في الاستيلاء والسيطرة على منطقة الشرق الأوسط بأسرها وليس من النيل إلى الفرات فحسب ؟**

ج : في الواقع يستند هذا الفكر إلى أساس ديني ، حيث يقول لهم الرب في سفر التثنية :

[(٢٢) لأنه إذا حفظتم جميع هذه الوصايا التي أنا أوصيكم بها لتعملوها . لتحبوا الرب إلهكم وتسلكوا في جميع طرقه وتلتصقوا به (٢٣) يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوبا أكبر وأعظم منكم . (٢٤) كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم . من البرية ولبنان . من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم . (٢٥) لا يقف إنسان في وجهكم . الرب إلهكم يجعل خشيتكم ورعبكم على كل الأرض التي تدوسونها كما كلمكم] (تثنية ١١ : ٢٢ – ٢٥)

بداية ؛ لابد من ملاحظة أن هذا النص التوراتي قد بدأ بشرط إيمان بني إسرائيل بوصايا موسى والعمل بشريعته (أي العمل بأحد النسخ الأولى من الدين والشريعة الإسلامية) لكي يسمح يهوه (أي : الله سبحانه وتعالى) لبني إسرائيل بميراث شعوب المنطقة . وبديهي ؛ هذا الشرط غير متحقق كلية — الآن — في بني إسرائيل .. لأنه لو تحقق هذا الشرط فيهم لأصبحوا — الآن — من المسلمين (على النحو السابق شرحه في المراجع السابقة) ..!!!

والآن ؛ إلى ما يود أن يعتقد فيه اليهود من تفسير لهذا النص : لمّــا عاش بنو إسرائيل فترة ما في مصر (بعد أن جلبهم إليها يوسف عليه السلام) .. فقد داست بطون أقدامهم مصر ..!!! ولما عاشوا في فلسطين وما حولها .. فقد داست بطون أقدامهم فلسطين وما حولها ..!!! ولما تم أسرهم في العراق (الأسر الأشوري ثم الأسر البابلي) .. فقد داست بطون أقدامهم العراق ..!! ولما سكنوا الجزيرة العربية بعد انتهاء ملكهم في فلسطين .. فقد داست بطون أقدامهم الجزيرة العربية ..!!! وهكذا ؛ يتم تعميم هذه الأحداث ..!!! وبالتالي أصبحت جميع هذه الأراضي ملكية خالصة لهم .. بشرعهم التوراتي ..!!! ويعاونهم في هذا العالم المسيحي الذي يؤمن بما يؤمن به اليهود (أي بني إسرائيل) .. لأن التوراة هي الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم في الديانة المسيحية (ويدفعهم في هذا أيضا إيمانهم بالعقيدة الألفية السعيدة) .!!!

- **س (٩) : وما الحل إزاء هذا الاعتقاد الديني اليهودي والمسيحي الوارد في كتبهم المقدسة ؟**

ج : الحل هو حتمية التحرك الإعلامي من جانب العالم الإسلامي لبيان — من خلال كتبهم المقدسة — أن جميع الوعود التي أعطيت لبني إسرائيل هي وعود مشروطة بحفظ وصايا الرب (أي حفظ شريعة موسى عليه السلام) وهو ما لم يتحقق من جهة .. كما وأن خاصية شعب الله المختار قد نزعت منهم أيضا من جهة أخرى كما جاء هذا على لسان السيد المسيح (وهو الإله من المنظور المسيحي) في إنجيل (متى ٢١ : ٤٣) ..

[(٤٣) لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره .]
(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)
[Therefore say I unto you, The kingdom of God shall be taken from you, and given to a nation bringing forth the fruits thereof.] (KJV)

والأمة الأخرى التي تعمل لنيل ثمـــار هذا العطاء — بشروط كتبهم المقدسة / أي الكتاب المقدس — هي الأمة الإسلامية . كما وإن حفظ وصايا الرب (بشروط كتبهم المقدسة) متحقق في الأمة الإسلامية أيضا . وبهذا المعنى أصبحت هذه الأرض هي ملكية خالصة للأمة الإسلامية بشهادة كتبهم المقدسة (للتفاصيل أنظر مرجع الكاتب السابق : **بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر** . مكتبة وهبة) . والأمة الإسلامية هي أمة مفتوحة على مصراعيها لكل من يرغب الانضمام إليها . بل أن غاية الغايات من خلق الإنسان هو أن يصبح الإنسان من الأمة الإسلامية حتى يحقق الإنسان الغايات من خلقه (والذي يعني وصول الإنسان إلى الإيمان المبني على العقل .. وتحقيق الغايات من خلق الإنسان تعني طاعة الله — سبحانه وتعالى — والعمل بشريعته) .

ثانيا : إسرائيل الحديثة :

- **س (١٠) : متى بدء في التخطيط لإقامة دولة إسرائيل في الوقت المعاصر ؟**

ج : في عام ١٨٩٦ نشر ثيودور هرتزل (الأب الروحي للصهيونية) كتابه : " **الدولة الصهيونية : The Jewish State** " .. حيث حلل فيه أسباب معاداة السامية ورأى أن العلاج الوحيد يتمثل في إنشاء الدولة اليهودية (وليس التخلي عن عنصريتهم) . وفي نوفمبر ١٨٩٧

نظم هرتزل : " المؤتمر الصهيوني الأول " في بازل (***Basel***) بسويسرا .. حضره ٢٠٠ مندوب عن يهود العالم .. وقد صاغ هذا المؤتمر لعصابات القتل اليهودية الهدف والطريق لإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين .

- **س (١١) : على أي أساس قامت الدولة العبرية إسرائيل ؟**

ج : قامت على أساس ديني .

- **س (١٢) : هل يوجد أي حق تاريخي لإسرائيل في إقامة دولتها العبرية فوق أرض هذه المنطقة على أي نحو ؟ أذكر دليلا واحدا حاسما .**

ج : لا يوجد أي حق تاريخي لإسرائيل لإقامة دولتها العبرية على أرض المنطقة على النحو السابق بيانه . والدليل الحاسم : هو شهادة كتبهم المقدسة (ويمكن للتوثيق الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " **بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر** ") .

- **س (١٣) : أذكر ــ باختصار شديد ــ موجز تاريخ الدولة الإسرائيلية الحديثة ؟**

ج : في الواقع ؛ بدأت الدولة الإسرائيلية الحديثة في مساء يوم ٣١/١٠ / ١٩١٧ .. **عندمـــا دخلت جيوش (القائد البريطاني) اللورد / اللنبي الغازية : مدينة " بئر سبع "** (في صحراء النقب في فلسطين) واحتلتها في أول نصر تحرزه القوات البريطانية بعد هزيمتين في حربها ضد الجيش التركي المدافع عن غزة . وانتهت بذلك حقبة ٤٠٠ سنة من حكم العثمانيين لفلسطين . **وبعد احتلال بئر سبع بيومين ، أصدرت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها وعد بلفور(The Balfour Declaration) في ٢ نوفمبر ١٩١٧ الذي " ينظر بعين العطف " إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .. وكان هذا : <u>وعد من لا يملك لمن لا يستحق دون علم صاحب الحق</u>** . حيث وعدت فيه بريطانيا اليهود بتسهيل الاستيطان الكثيف في فلسطين لكي يكون لهم وطن هنـــاك . ولم يكن المقصود أن تكون لهم دولة في فلسطين .. أو أن تصبح فلسطين كلها دولة لهم .

وفي عام ١٩٢٠ عين أول مندوب سام بريطاني لفلسطين ، هو اليهودي الصهيوني : " هربرت صمويل " ، على رأس إدارة مدنية عرفت بحكومة الانتداب البريطاني . وفي عهده

وبمعرفة موظفي الحكومة الكبار وكلهم صهاينة .. سنت القوانين والتشريعات التي وضعت أساس دولة إسرائيل ، والتي تم إعلانها بعد ذلك بثمانية وعشرين عاما . **حيث تم مسح أراضي فلسطين وعملت لها الخرائط لكي تبين المنـــاطق التي يمكن لحكومة الانتداب البريطاني تسليمها لليهود** . ولما كانت معظم الأراضي تابعة صوريا للسلطان التركي باعتباره خليفة المسلمين ، وفعليا لأهلها الذين يعيشون عليها .. استغلت حكومة الانتداب هذا الوضع للقانون العثماني .. واعتبرت نفسها وريثة للخليفة (أي السلطان التركي) .. وأن لها الحق في التصرف في الأراضي كما تشاء .

وعند بداية الانتداب عام (١٩٢٠) كان عدد اليهود في فلسطين (٦١,٠٠٠) .. أي أقل من ١٠% من السكان العرب في فلسطين . وعقب تدفق الهجرة اليهودية غير العادية إلى فلسطين .. قام اليهود بإنشاء ٦٠ مستوطنة يهودية صهيونية جديدة .. في الفترة من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٢٩ كما زادت ملكيتهم من : **(٢ % إلى ٤,٥ %)** من إجمالي مساحة فلسطين .. وذلك بالضغط والمساعدات البريطانية .. كما زاد عددهم من : **(أقل من ١٠ % إلى ١٧,٥ %)** . ثم زادت الهجرة اليهودية الجماعية بعد ذلك بشكل موسع فقاموا مجددين بإنشاء ٦٤ مستوطنة يهودية جديدة أخرى في الفترة من ١٩٣١ إلى ١٩٣٦ .. كما زادت ملكيتهم من : **(٤,٥ % إلى ٥,٥ %)** .. كما زاد عددهم من : **(١٧,٥ % إلى ٣٠ %)** من إجمالي نسبة سكان فلسطين .

وقد أدت هذه الأوضاع .. والهجرات الجماعية .. إلى قيام الثورة الفلسطينية في عام ١٩٣٦ ضد الإنجليز والصهاينة والتي استمرت ثلاث سنوات حتى عام ١٩٣٩. وتوقفت الثورة بوعد من بريطانيا ـــ بالاتفاق مع الملوك العرب ـــ بإيقاف الهجرة اليهودية . وكان هذا الوعد بهدف حصول بريطانيا على تأييد العرب في الحرب العالمية الثانية . ثم نقضت بريطانيا وعدها بعد ذلك واستمرت الهجرة إلى أن وصل عدد اليهود إلى (٦٠٤,٠٠٠) في عام ١٩٤٨ مقابل (١,٤٤١,٠٠٠) فلسطيني كانوا لا يزالون يمثلون أغلبية السكان . وكان من هؤلاء اليهود مئة وخمسون ألف (١٥٠,٠٠٠) ولدوا في فلسطين والباقي (٤٥٤,٠٠٠) دخلوا فلسطين في هجرة شرعية وغير شرعية تحت مظلة حكومة الانتداب البريطاني .

وفي عام ١٩٤٧ .. تحولت القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة (كانت عصبة الأمم من قبل) والتي لم يمر على إنشائها سوى سنتين . ونظرا للنفوذ الصهيوني على أجهزة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية .. والذي لا يزال مستمرا ، فقد ضغطت الولايات المتحدة

الأمريكية على الدول الصغيرة لتوافق على التوصية بتقسيم فلسطين إلى دولتين : دولة عربية ودولة يهودية ، وتم ذلك بأغلبية ضئيلة . وصدر **القرار رقم ١٨١ بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بالتوصية بتقسيم فلسطين** إلى دولة يهودية على مساحة ٥٤% من فلسطين .. ودولة عربية على الأرض الباقية .. أي حوالي (٤٦%) .

كان هذا القرار جائرا لأن اليهود – رغم دور الانتداب في ترسيخ أقدامهم .. ورغم ضخ الأموال اليهودية لشراء الأراضي – **لم يملكوا سوى (٥,٥ %) من مساحة فلسطين** .. معظمها مشترى من ملاك كبار غير فلسطينيين .. هذا غير الشراء القسري .. من الفلاحين المرهقين ضرائبيا ..!!! فكيف تخصص لهم – الأمم المتحدة – دولة مساحتها عشرة أضعاف ما يملكون ..؟!!!

وكان قرار الأمم المتحدة لا يعتبر توصية ملزمة لأي طرف لا يوافق عليها .. وقد أشار القرار إلى هذا المعنى . أي ليس من حق الأمم المتحدة أن تمنح حقا في أرض ، أو تمنعه عن أهلها . كما وأن التوصية بإقامة دولة في منطقة ما .. تعني طرد السكان غير المرغوب فيهم منها أو الاستيلاء على أرضهم .. **إنما تعني الاعتراف بسيادة تلك الدولة على تلك المنطقة فحسب .**

وفي ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ أعلنت إسرائيل قيامها وبدأت القوات الصهيونية في تنفيذ خطتها في احتلال الأرض الفلسطينية .. وهي الخطة التي كانت معدة من قبل بسنتين لهذا الغرض . حيث حشدت إسرائيل (٦٥,٠٠٠) جندي إسرائيلي في مقابل (٢٥٠٠) مقاتل شعبي من الأهالي مع بعض المتطوعين العرب . وما لبثت هذه القوات الإسرائيلية أن زادت إلى (١٢١,٠٠٠) جندي مقابل (٤٠,٠٠٠) جندي عربي جاءوا لإنقاذ فلسطين .. ولكنهم كانوا تحت قيادات متعددة .. ففشلوا في تحقيق أهدافهم ..!!! واحتلت القوات الإسرائيلية (٢١٣) قرية .. وقامت بطرد حوالي (٤١٤,٠٠٠) لاجئ منها قبل انتهاء الانتداب البريطاني **ودخول القوات العربية إلى المعركة في ١٥ مايو ١٩٤٨ .**

وما أن حل شهر ديسمبر ١٩٤٩ حتى أصبح عدد اللاجئين (٨٠٥,٠٠٠) لاجئ نتيجة تفريغ ٥٣١ قرية ومدينة وقبيلة من سكانها . واحتلت إسرائيل (٧٨ %) من مساحة دولة فلسطين .. أي بزيادة قدرها (٢٤ %) عن مشروع قرار التقسيم . وبعد هزيمة القوات العربية التي جاءت لإنقاذ فلسطين بسبب عدم تعاونها واختلاف أهدافها .. قامت الدول العربية بتوقيع

اتفاقية الهدنة مع إسرائيل في عام ١٩٤٩ . وللتفاصيل أنظر مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل من التاريخ القديم وحتى الوقت الحالي " / مكتبة وهبة .

ومنذ إعلان الأمم المتحدة لقرار التقسيم لفلسطين رقم ١٨١ والصادر في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .. ومنذ أن أعلنت إسرائيل قيامها في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .. أعلن " بن جوريون : Ben-Gurion, David " (أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل / وهو بولندي الأصل) : " أن الدولة الإسرائيلية تعتبر قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة باطلا وكأنه لم يكن .. وبدأ مهمته في القيام بأكبر عملية ترويع واقتراف للمذابح لطرد الفلسطينيين من قـراهم ومدنهم . حيث قامت إسرائيل في غضون أقل من سنة بطرد (٨٠٥,٠٠٠) من ديارهم .. يمثلون أهالي ٥٣١ مدينة وقرية . كما قامت بالاستيلاء على ٢٤% من مساحة فلسطين فوق ما خصصه لها قرار التقسيم (١٨١ لسنة ١٩٤٧) وبذلك وضعت إسرائيل يدها على ٧٨% من أرض فلسطين .. وبقيت ٢٢% فقط من الأرض للفلسطينيين .

شعرت الأمم المتحدة بالخطأ في اقتراح مشروع التقسيم ..!!! فاقترحت لجنة وصاية على فلسطين .. وأرسلت : الكونت / فولك برنادوت إلى فلسطين للوساطة . وأصر الكونت / برنادوت على عودة اللاجئين فورا وأن يبقى النقب عربيا خلافا لاقتراح التقسيم . وعند إعداد برنادوت لتقريره النهائي اغتالته عصابة الإرجون الصهيونية في ١٨ / ٩ / ١٩٤٨ .. وكان أحد القتلة يتسحاق شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي لاحقا ..!!! كما *أصدرت الأمم المتحدة قرارها الشهير رقم ١٩٤ في ١١ / ١٢ / ١٩٤٨ والذي تنص الفقرة ١١ منه على التالي :*

[تقرر ــ الجمعية العامة ــ أن اللاجئين الراغبين في العودة إلى أوطانهم والعيش في سلام مع جيرانهم ، يجب أن يسمح لهم بذلك في أول فرصة عملية ممكنة . وإنه يجب دفع تعويض لممتلكات الذين لا يرغبون في العودة ، ودفع تعويض للخسارة والضرر الذي أصاب الممتلكات لإصلاحها وإرجاعها لأصلها ، من قبل الحكومات والسلطات المسئولة ، بناء على قواعد القانون الدولي والعدالة] .

وقد أجمعت الأمم المتحدة على تأكيد هذا القرار كل عام منذ صدوره إلى اليوم ، باستثناء إسرائيل وانضمت إليها الولايات المتحدة منذ أن تمت : " **اتفاقية أوسلو " .. والتي اعتبرها ــ فيما بعد ــ رئيس الوزراء الإسرائيلي السفاح .. آرييل شارون كأنها لم تكن ..!!!**

وكما نرى فإن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين مكفول لهم بالقرار ١٩٤ لسنة ١٩٤٨ والسابق الإشارة إليه .. والذي أقره المجتمع الدولي حوالي ١٣٥ مرة خلال ٥٢ عاما مضت ما بين سنة ١٩٤٨ وسنة ٢٠٠٠ . وهو حق أساسي ووقت ممارسته خيار يعود إلى اللاجئين أنفسهم .. كما وأن هذه العودة يجب أن تتم في أول فرصة ممكنة .. أي كان يجب أن تتم عند توقيع اتفاقية الهدنة مع الدول العربية عام ١٩٤٩ . **كما ينبغي العلم بأن حق العودة متلازم مع حق التعويض وليس بديلا عنه . ومن الخطأ الشائع القول : " بحق العودة أو التعويض " . والصحيح هو : " حق العودة والتعويض أيضا "** . ويشمل التعويض جميع الأضرار المادية والمعنوية التي لحقت باللاجئين على مدى أكثر من الخمسين سنة الماضية .. ومنذ النكبة . ولا يعني التعويض بيع أراضي اللاجئين .. فـ : " **الوطن لا يباع** " . والعودة تعني الرجوع إلى الموطن الأصلي والعيش فيه .. مع التعويض عن الأضرار الأخرى والأمثلة على التعويض كثيرة : منها تعويض ألمانيا النازية لليهود عن المعاناة النفسية ، وتعويض سويسرا لهم عن الممتلكات المفقودة .

وعقب هزيمة العرب في يونيو عام ١٩٦٧ ؛ قامت إسرائيل بالاستيلاء على ما تبقى من أراضي الدولة الفلسطينية (٢٢% ــ ٢٤%) .. كما احتلت أجزاء من مصر وسوريا ولبنان . **ليتحول الصراع العربي ــ الإسرائيلي منذ ذلك الحين إلى صراع على الأراضي المحتلة في ١٩٦٧ بدلا من مجرد تحرير فلسطين .. أي انقلب الصراع من : صراع وجود إلى مجرد صراع حدود .. وصارت نكسة فوق النكبة** . واعتبر هدف تحرير فلسطين هدفا غير عملي .. وتغير الواقع للمرة الثانية (من بعد ١٩٤٨) بيد الصهاينة الذين فرضوا واقعهم الجديد .. على العالم العربي ..!!! وقد تم تشريد حوالي ٢٥٠ ألف لاجئ فلسطيني آخر ، إذ هاجر بعضهم للمرة الثانية .. وأصبح بعضهم الآخر من أهل الضفة وغزة لاجئا للمرة الأولى . وقد كشفت : " **رابطة حقوق الإنسان في إسرائيل** " النقاب عن أن الفترة من ١١ يونيو ١٩٦٧ إلى ١٥ نوفمبر ١٩٦٩ شهدت **نسف أكثر من ٢٠ ألف بيت عربي في إسرائيل والضفة الغربية** .

ثم صدر قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ بانسحاب إسرائيل من أراض عربية محتلة عام ١٩٦٧ .. فأسبغت ــ بذلك ــ الشرعية الدولية على الــ **٢٤ %** الإضافية التي سبق وأن استولت عليها إسرائيل أثناء حرب ١٩٤٨ .. وقبل العرب بهذا .. ولم تقبل إسرائيل ..!!! وتدور جميع المفاوضات الآن على إقامة الدولة الفلسطينية على الــ **(٢٢-٢٤ %)** المتبقية من أراضي الدولة الفلسطينية .. وحق العودة . ويطلق الآن على الــ **(٢٢-٢٤ %) فقط من**

الأراضي الفلسطينية : " **الأراضي المحتلة** " .. **بينما حقيقة الأمر أن جميع أراضي الدولة الفلسطينية هي أراضي محتلة بمعرفة اليهود ..!!!**

وكناتج طبيعي من تزايد عدد السكان واحتلال إسرائيل لما تبقى من الأراضي الفلسطينية أصبح حوالي ٧٠% من شعب فلسطين حتى عام ٢٠٠٠ من اللاجئين حيث وصل تعدادهم إلى **حوالي (٥,٢٥) مليون** ؛ ومن هؤلاء أقل من أربعة ملايين مسجلون لدى " **وكالة الغوث الدولية** " التي تقدم لهم ضروريات الحياة بشكل يتناقص كل عام .. وأرضهم في إسرائيل مساحتها حوالي (١٨,٠٠٧) كيلومترا مربعا ــ وهي مساحة تساوي ٩٢% من مساحة إسرائيل ــ تقوم إسرائيل بتأجيرها لليهود فقط .. بل وتبيعها لكل مشتر يهودي حتى لو لم يكن يحمل الجنسية الإسرائيلية ، ويعيش في أستراليا . وتمنع حتى مجرد تأجيرها لفلسطيني يحمل الجنسية الإسرائيلية ..!!!

وهكذا ؛ نجد أن حوالي ثلثي الفلسطينيين لاجئون محرومون من العودة إلى ديارهم لأنهم ليسوا يهودا .. بينما يتدفق آلاف المهاجرين من روسيا والحبشة وغيرهما ليعيشوا في ديارهم وعلى أرضهم . كما يجب ملاحظة أن ليس كل من يهاجر من البلاد الخارجية إلى إسرائيل هو يهودي بل يمكن أن يكون غير يهودي ويدعي بأنه يهودي هربا من ظروف معيشية صعبة في بلاده ..!

ولم يعد ــ الآن ــ للشعب الفلسطيني (والشعوب العربية) سوى الرضوخ للأمر الواقع . والشعب العربي كله ــ الآن ــ يساوم إسرائيل للتخلي للفلسطينيين عما تبقى من أرض فلسطين أي الضفة الغربية .. وقطاع غزة .. أي الــ ٢٢% من مساحة دولة فلسطين . **إلا أن ما تساوم عليه إسرائيل ــ وفي أحسن الحالات ــ على إعطاء الفلسطينيين ٤٢% من الــ ٢٢% من أرض فلسطين .. أي ما يساوي حوالي ٩% فقط من إجمالي مساحة أرض فلسطين مع الاحتفاظ بمدينة القدس .. وجعلها عاصمة أبدية لهم . بل وما زال أغلبية الشعب الإسرائيلي ينادي بتفريغ الضفة الغربية .. وقطاع غزة من الفلسطينيين . أما حق عودة الفلسطينيين إلى أراضيهم .. فهو أمر مرفوض على نحو مطلق . وقد أكد على هذا المعنى تصريح الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش (الابن) في (١٤ مايو ٢٠٠٤) الذي دعم إبقاء المستوطنات في الضفة الغربية وحرم اللاجئين الفلسطينيين من حق العودة إلى ديارهم ، ولهذا اعتبر هذا التصريح بمثابة " وعد بلفور " جديد للإسرائيليين ..!!!** كما أعطى بوش (الابن) الضوء الأخضر للإسرائيليين للاستمرار في عملية إبادة الشعب الفلسطيني الأعزل .. والتي تتم يوميا تحت أسماعنا وأبصارنا ونحن لا نحرك ساكنا .. لضعفنا المتردي .. الذي انتهينا إليه ..!!!

وننتهي من هذا كله ؛ بأن " فلسطين العربية " نكبت ببريطانيا بتصريح من وزير خارجيتها بلفور .. ومن بعدها جاءت الولايات المتحدة الأمريكية لتجهز عليها بتنافس رؤسائها على اختلاف نزعاتهم وأحزابهم لتمكين الصهيونية من طمس هويتها ..!!!

- **س (١٤) : والآن ؛ ماذا يمثل وجود الدولة العبرية فوق أرض فلسطين ؟ وما هي شرعية هذا الوجود ؟**

ج : في الواقع ؛ يمثل وجود الدولة العبرية فوق أرض فلسطين الصورة المثالية لـــ : " **الاستعمار الاستيطاني الإحلالي** " باستخدام الإبادة والإرهاب والإجرام . وهو موقف يتعارض مع الشرعية الدولية .. وحقوق الإنسان .

- **س (١٥) : هل يمكن حصر عدد مذابح الشعب الفلسطيني التي تمت وتتم على أيدي الإسرائيليين ؟**

ج : في الحقيقة يصعب حصر عدد هذه المذابح نظرا لكونها تجري الآن يوميا ! أما في الفترة الأولى من نشأة إسرائيل فقد كانت المذابح تجرى لترويع الفلسطينيين وإجبارهم على الهجرة من القرى والمـــدن الفلسطينية . ***ويعترف بهذه المذابح أيضا ــ بل وشارك فيها أيضا ــ المؤرخ الإسرائيلي آريه يتسحاقي*** .. الأستاذ بجامعة بار إيلان والمحاضر في التاريخ العسكري بالجيش الإسرائيلي .. حيث يقول :

[في كل قرية تقريبا في أثناء " **حرب الاستقلال** " (يقصد بذلك حرب فلسطين ١٩٤٨) تم اقتراف أفعال يمكن وصفها بجرائم حرب ، مثل القتل الشامل للمدنيين والمذابح والاغتصاب فقد كان هناك على الأقل ١٠ مذابح كبيرة ، كانت ضحايا كل منها لا تقل عن ٥٠ قتيلا ، ومائة مذبحة صغيرة .. كانت ذات وقع هائل على العرب ..] . **فعلى سبيل المثال** ؛ في ليلة ٩ أبريل عام ١٩٤٨ ، قامت قوة من ١٢٠ شخصا من **عصابات شتيرن والإرجون *بقيادة " مناحم بيجن "* ــ رئيس وزراء إسرائيل فيما بعد ــ بإبادة قرية دير ياسين بكل سكانها (٢٥٤ فردا)** .

والغريب أن تحدث هذه المذابح ــ الآن ــ للشعب الفلسطيني الأعزل تحت سمع وبصر العالم كله .. مثل **مذابح قانا وجنين وصابرا وشاتيلا** وغيرها .. في صمت لا تقره الأخلاق ..

ولا الأعراف الدولية .. ولا الضمير الإنساني .. بل هو صمت يقره ويمجده البعد الديني في رغبة العالم المسيحي في إبادة شعوب العالم الإسلامي ..!!!

وتعتبر مذبحة مخيم صابرا وشاتيلا واحدة من أكبر الأحداثُ البربرية في التاريخ المعاصر [٤] . ففي الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم ١٦ سبتمبر / أيلول ١٩٨٢ .. قامت الدبابات الإسرائيلية بمحاصرة **مخيم صابرا وشاتيلا** وأحكمت السيطرة عليه .. ومهدت الطريق أمام قوات الميليشيات اللبنانية بقيادة " **إيلي حبيقة** " لتدخل المخيم .. وتقوم بذبح حوالي (٣٥٠٠) من اللاجئين الفلسطينيين ومن العجائز والنساء والأطفال في طقوس عربيدةٍ ووحشية كما تصفها بهذا الأمم المتحدة . وقد أدانت الأمم المتحدة المذبحة وأعلنت بأنها فعل من أفعال الإبادة الجماعية . وكان مهندس هذه المذبحة رئيس الوزراء الحالي " **إريل شارون** " (٢٠٠٤) والذي كان وزيرا للدفاع آنذاك مع توأمه في الإجرام — رئيس أركان الجيش الإسرائيلي — رفائيل إيتان (والذي مات غرقا في خليج العقبة في مياه إيلات في شهر نوفمبر ٢٠٠٤) . وقد أدانت لجنة تقصي الحقائق الإسرائيلية " **لجنة كاهان** " أرييل شارون وعزلته من منصبه كوزير للدفاع في ذلك الوقت . وقد كافأ الشعب الصهيوني " أرييل شارون " — فيما بعد — لسجله الإجرامي وانتخبه رئيسا لحكومته في سنة ٢٠٠٠ م ليثبت أن الصهاينة كلهم أكثر شعوب العالم عنصرية ودموية ، وأن تلوث أيدي قادته بالدماء هو جواز المرور للمناصب القيادية في الكيان الصهيوني ..!!!

- **س (١٦) : لماذا كل هذا الصلف الإسرائيلي مع الشعوب العربية في مقابل صمت النظام العربي ؟**

---

[٤] (في يومي ١٦ ، ١٧ سبتمبر/ أيلول ١٩٨٢) تم تدبير وتنفيذ مذبحة " مخيم صابرا وشاتيلا " كل من : وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك أرييل شارون ، ورفائيل إيتان رئيس الأركان الإسرائيلي ، مع إيلي حبيقة (المسيحي صديق شارون) وكان يشغل رئيس جهاز الأمن في القوات اللبنانية .. وقد اغتاله شارون فيما بعد قبل الإدلاء بشهادته — التي تدين شارون — أمام المحاكم البلجيكية ..!!! وبموجب هذه الخطة قامت الآليات العسكرية الإسرائيلية بإغلاق جميع مداخل النجاة للمخيم .. وإطلاق النيران على كل من يحاول الخروج من المخيم (نفس الدور الذي تلعبه الدول العربية — الآن تقريبا — مع الشعب الفلسطيني الأعزل) . ثم قامت القوات الإسرائيلية بإسقاط القنابل المضيئة لإضاءة المخيم (مسرح العمليات) لتدخل الميليشيات اللبنانية بقيادة إيلي حبيقة ، إلى المخيم .. وتقوم بإبادة جميع سكانه دون تمييز وبدون توقف ولمدة أربعين ساعة متواصلة !

فقد أجهزت الميليشيات اللبنانية على عائلات بكاملها خلال تناولها طعام العشاء بعد تحطيم أبواب منازلها كما تم قتل الكثير في أسرّتهم وهم نيام .. كما وجد فيما بعد — في شقق عديدة — أطفال لم يتجاوزا الثالثة والرابعة من عمرهم وهم في ثياب النوم وهم غارقون في دمائهم ..!!! وفي حالات كثيرة كان المهاجمون يقطعون أعضاء ضحاياهم قبل القضاء عليهم ..!!! كما حطموا رؤوس الأطفال الرضع على الجدران ، كما جرى اغتصاب كثير من النساء قبل قتلهن ، كما تم سحب الرجال من منازلهم واعدموا في الشوارع ..!!!

ج : بسبب الخلل الرهيب والمفزع في ميزان القوى والتسليح .. والذي يصل إلى حد تهديد إسرائيل الحقيقي بإبادة شعوب المنطقة العربية بضربات نووية وهيدروجينية .

- **س (١٧) : لماذا تقوم الولايات المتحدة الأمريكية (ومن ورائها العالم المسيحي) بالدعم المطلق لإسرائيل ؟**

ج : لأن عبادة دولة إسرائيل مقدم على عبادة الرب . والدليل على ذلك قيام إسرائيل بقصف وحصار " **كنيسة المهد** " — أقدم وأقدس الأماكن المسيحية في مدينة بيت لحم الفلسطينية — لمدة ٣٩ يوما بقذائف الدبابات والرشاشات في الفترة من ٢ أبريل ٢٠٠٢ إلى ٦ مايو ٢٠٠٢ .. دون أن يتحرك العالم المسيحي سوى بشجب الحرج أمام العالم الإسلامي ! وكنيسة المهد : هي الكنيسة التي أقامتها الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين الأول عام ٣٢٦ م. على المغارة أو الكهف الذي ولد فيه السيد المسيح .

- **س (١٨) : ما هو الدور المحوري الذي تلعبه دولة إسرائيل في خطة الرب على الأرض والذي يجعل قيامها مقدم على عبادة الرب ..؟!!! أذكر دليلا واحدا حاسما .**

ج : الدور المحوري لدولة إسرائيل بالنسبة لشعوب العالم المسيحي هو أن دولة إسرائيل وعاصمتها الأبدية مدينة القدس .. هي مقصد الرب (أو الإله العائد) عند عودته إلى الأرض للمرة الثانية . ولن يكون هناك عودة للإله ما لم توجد — أولا — إسرائيل ومدينة القدس . والدليل على ذلك هو نصوص كتبهم المقدسة .

- **س (١٩) : ما هو دور مدينة القدس وهيكل سليمان المزمع بناؤه فوق أنقاض المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة ؟**

ج : مدينة القدس (أو مدينة أورشليم) هي عاصمة الملك الألفي السعيد الذي سوف يقوم بتأسيسه الإله العائد إلى الأرض للمرة الثانية . أما الهيكل فهو مقر الحكومة الإلهية (أي المبنى الذي سوف يستقر فيه الإله عقب عودته إلى الأرض) .. والذي سوف يحكم منه الأرض لمدة ألف سنة سعيدة . والدليل الحاسم على ذلك هو نصوص كتبهم المقدسة (للتفاصيل أنظر مرجع الكاتب السابق : **بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر** . مكتبة وهبة) .

- **س (٢٠) : هل تتوقع أن تقوم إسرائيل بهدم المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة وبناء هيكل سليمان فوق أنقاضهما ؟**

ج : الإجابة على هذا السؤال هو : بديهي .. نعم ..!!! نتيجة استمرار العرب على هذه الحالة المتدنية من التفكك والتشرذم الذي يحكمه الصراعات الداخلية وتقديم مصالح الأنظمة الحاكمة على مصلحة الوطن .

- **س (٢١) : أذكر باختصار شديد دور الدول العربية تجاه القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني ؟**

ج : في الواقع ؛ تقوم الدول العربية بدور حيوي جدا بالنسبة للشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية ! فهي تنوب عن إسرائيل في حصار هذا الشعب .. وعـــدم دعمه بالسلاح اللازم للدفاع عن نفسه (فمن جانب ؛ خوفا من العقاب " الإسرائيلي / الأمريكي " الذي يهددها — صراحة — بالإبادة النووية في حالة تورطها في تقديم المساعدة والدعم العسكري للشعب الفلسطيني / ومن جانب آخر ؛ تقديم الأنظمة العربية فروض الطاعة والولاء للولايات المتحدة الأمريكية حتى تدعم احتفاظهم بالملك أو الحكم وبقائهم في السلطة والسلطان) .. وبالتالي فهي تسهل على الجيش الإسرائيلي عملية إبادة هذا الشعب الأعزل (كما يحـــدث — في الوقت الحالي — تحت سمع وبصر العالم كله) .. وبالتالي يمكن لإسرائيل والدول العربية (كما تعتقد في هذا) قفل ملف القضية الفلسطينية إلى الأبد عقب الانتهاء من الإبـــادة المتوقعة لهذا الشعب الأعزل !

وبكل أسف أن الأنظمة العربية الحاكمة لم تتنبه — حتى الآن — إلى أن دعم الفلسطينيين ومساندتهم للقضية الفلسطينية ليس تفضلا منهم على الشعب الفلسطيني .. بل هو من صميم الأمن القومي العربي . فالدفاع عن فلسطين — في حقيقة الأمر — هو دفاع عن الذات وعن أمن وسلامة المنطقة العربية . لذا فضياع فلسطين لن يكون إلا فصلا مأساويا يمهد لضياع الأمة العربية بأسرها شعوبا وأنظمة حاكمة ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل الثاني

الملف العراقي

- **س (٢٢) : هل سلسلة الحروب على العراق هي مؤامرة مخططة مسبقة من قبل ؟ اشرح باختصار .**

ج : نعم .. سلسلة الحروب على العراق هي سلسلة مدبرة من قبل وقد تم استغلال صدام حسين (أحد أعمدة النظم الدكتاتورية في الوطن العربي) لتنفيذها . فقد جاء في نشرة كيفونيم التي تصدر في القدس (العدد ١٤ فبراير ١٩٨٢ ص : ٤٩ – ٩٥) عن المنظمة اليهودية العالمية تحت عنوان : " **خطط إسرائيل الإستراتيجية** " التالي : " .. أما العراق ذلك البلد الغني بموارده النفطية والذي تتنازعه الصراعات الداخلية ، فهو يقع على خط المواجهة مع إسرائيل ، ويعد تفكيكه أمرا مهما بالنسبة لإسرائيل ، بل أكثر أهمية من تفكيك سوريا (والتي يحين عليها الدور الآن) ، لأن العراق يمثل على المدى القريب تهديدا لإسرائيل " .

أولا : حرب الخليج الأولى :

- **س (٢٣) : أذكر باختصار سبب حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران وما خلفته من دمار وخسائر ؟**

ج : السبب الظاهري هو الخلاف على الحدود بين العراق وإيران .. والسبب الحقيقي هو محاولة القضاء على الثورة الإسلامية في إيران ــ وتدمير قوة العراق في نفس الوقت ــ بتخطيـــط وتحريض الولايات المتحدة الأمريكية وبتعاون بعض الأنظمة العربية (إن لم يكن كلها) ..!!!

ففي ٦ مارس / آذار ١٩٧٥ وقّع **صدام حسين** بصفته نائبا لرئيس الجمهورية العراقية (أحمد حسن البكر) وشاه إيران اتفاقية لإعادة ترسيم الحدود في **منطقة شط العرب** وقسمت بالفعل مناصفة بين إيران والعراق في مقابل أن توقف إيران دعمها للمعارضة الكردية في الشمال . وفي أوائل عام ١٩٧٩ اندلعت الثورة (الإسلامية) الشعبية في إيران التي قادها الإمام آية الله الخميني .. والتي نجحت في الإطاحة بنظام حكم الشاه الموالي للولايات المتحدة الأمريكية **وإعلان إيران جمهورية إسلامية في أبريل ١٩٧٩** . وللقضاء على الثورة الإسلامية أقنعت الولايات المتحدة صدام حسين (الذي كان قد تولى السلطة في العراق في ١٦ يوليو ١٩٧٩ بعد إقالة الرئيس أحمد حسن البكر) بالحرب مع إيران خشية احتمال امتداد تأثير هذه الثورة الإسلامية على العراق .

وبدعم من الغرب (وبدعم — أيضا — من السعودية والكويت ودول الخليج بصفة عامة خشية انتقال تأثير الثورة الإسلامية إلى شعوبهم) ولإرضاء الولايات المتحدة الأمريكية .. قرر صدام حسين الدخــول في حرب ضد نظام الحكم الإسلامي الجديد في إيران (أي بعد توليه السلطة بحوالي سنة واحدة فقط) .. **فقام بإلغاء الاتفاقية الخاصة بشط العرب — والتي سبق أن وقعها هو شخصيا — بدون مقدمات** .. وبدأت الحرب على إيران في ٢٢ سبتمبر / أيلول ١٩٨٠ م. واستمرت ثمانية أعوام (١٩٨٠ – ١٩٨٨) قتل خلالها أكثر من مليون شخص من الجانبين .. هذا غير ما خلفته وراءها من مئات الآلاف من الأسر التي فقدت عوائلها وكذلك مئات الآلاف من الأسرى والجرحى والمعاقين (١,٧ مليون من الجانبين) إضافة إلى اقتصاد منهك وآثار للدمار في كل مكان . وقد قدم الغرب دعما غير مسبوق للعراق أثناء الحرب فلم تكف فرنسا عن إمداد العراق بالسلاح : " بموجب أكبر اتفاقية عسكرية عرفها القرن العشرين " كما ساند الغرب والمؤسسات البترولية العالمية هذه الحرب (طالما أن الضارب والمضروب بلدين مسلمين) في مقابل البترول العراقي الذي لم يكف عن التدفق إلى دول الغرب . وأصبحت النتيجة النهائية لهذه الحرب هي إبادة وجرح ملايين من العرب المسلمين ، وهدم القوى العسكرية التي تجاور إسرائيل .. وتكديس الثروات في خزائن الغرب ..!!!

- **س (٢٤) : ماذا كانت سياسة الولايات المتحدة تجاه هذه الحرب ؟**

ج : تمثلت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه هذه الحرب في تصريحات وزير الخارجية الأمريكي — في ذلك الوقت — **هنري كيسنجر (اليهودي) والتي أعلنها صراحة في عدة مناسبات : " هي ألا تُهزم إيران .. وألا ينتصر العراق "** ! وهو ما يعني استمرار القتال بين

العراق وإيران (الدولتان المسلمتان) حتى آخر جندي من الطرفين ! وعلى الرغم من الوضوح الشديد في سياسة الولايات المتحدة حيال هذه الحرب .. استمرت الولايات المتحدة في استخدام أطرافها لا ليقضوا على أنفسهم فحسب .. بل ليقضوا على الأخضر واليابس أيضا .. وتخريب اقتصاد المنطقة بالكامل .. في صالح اقتصادها ..!!!

- **س (٢٥) : أذكر باختصار تأثير هذه الحـرب على الاقتصاد العراقي والمنطقة العربية ؟**

ج : دخل العراق الحرب الإيرانية وهو يملك من الاحتياطي النقدي ما يزيد على المائتي مليار دولار وخرج منها وهو يحمل على كاهله ديونا تزيد على المائة مليار دولار، واستنزف خلالها كل عائدات النفط العراقية وكل ما أنتجه العراقيون في معاملهم على مدى الثمانية أعوام والتي تزيد بمجملها على ثلاثمائة مليار دولار ، هذا عدا الدعم المالي السعودي والكويتي والخليجي الهائل للعراق أثناء حربها مع إيران ..!!!

وبالحساب البسيط فإن الكلفة المالية فقط لهذه الحرب زادت على ٨٠٠ (ثمانمائة) مليار دولار . هذا عدا ما تحطم من البنية الاقتصادية من معامل ومجمعات بترو كيماوية ومصاهر الحديد والصلب والبنية التحتية للبلد . وكان لابد لهذا التدهور الهائل للاقتصاد من أن يصاحبه تدهور هائل للعملة العراقية ، فبعد أن كان الدينار العراقي قبل الحرب يعادل (٣,٣) دولار أصبح الدولار يعادل عشرة دنانير عراقية ليستمر التدهور الاقتصادي ليبلغ عقب حرب الخليج الثالثة (٢٥٠٠) دينار عراقي مقابل دولار واحد ، وذلك كمؤشر على مدى التدهور الاقتصادي للبلد الذي يعتبر من أغنى البلدان في العالم .. إن لم يكن الأغنى ..!!!

وهكذا ؛ بلغت خسائر المنطقة العربية أكثر من ثمانمائة مليار دولار (بأيدي أهلها وبحماقات سياسية خرقاء لا مثيل لها من الأنظمة الحاكمة الدكتاتورية) .. ذهبت جميعها إلى خزائن الولايات المتحدة والدول الغربية (ولم يتم استثمار دولار واحد منها في رفع معاناة الشعوب العربية .. بل استثمرها صدام حسين في قتل المسلمين بعضهم لبعض بتخطيط الولايات المتحدة وبدعم وتعاون بعض الأنظمة العربية معها .. إن لم يكن كلها ..!!!) .

- **س (٢٦) : كيف استغلت إسرائيل أحداث الحرب العراقية الإيرانية ؟**

ج : استغلت إسرائيل انشغال العراق في حربـــها مع إيـــران فقامت بضرب المفاعل النووي العراقي في ٣٠ ديسمبر ١٩٨٠ بعد أن قامت بطلاء طائراتها بالشعار الإيراني . ثم أنهت المفاعل النووي العراقي تماما بضربة إجهاضية أخرى في ٧ يونية عام ١٩٨١ م. ولم تكتف إسرائيل بالعدوان والتخريب .. بل نفذت برنامجاً لاغتيال أهم العلماء المنفذين للمشروع وعلى رأسهم عالم الذرة المصري الشهير (الدكتور يحيى المشد) الذي اغتاله فريق من الموساد في غرفته في فندق الميريديان في باريس في يونيو من عام ١٩٨٠م ضرباً بالهراوات بعد تكميمه بالمناشف وكتم صرخاته . كما استغلت إسرائيل انشغال العالم العربي بحرب العراق وايران وقامت بغزو لبنان في عام ١٩٨٢ م.

ثانيا : حرب الخليج الثانية :

- **س (٢٧) : أذكر باختصار أسباب غزو العراق للكويت ؟**

ج : ما إن انتهت الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٨ حتى بدأت الخلافات بينه وبين جارته الكويت تتصاعد على خلفية ديون مالية كانت على العراق للكويت ، وخلافات أخرى بشأن استغلال حقول نفط مشتركة تقع على الحدود بين البلدين . كما اتهمت العراق الكويت بتعويم سوق النفط والتسبب في تدني أسعاره . وبلغ الخلاف ذروته في مايو/ أيار ١٩٩٠ حين شكا العراق الكويت بسبب زيادة إنتاجه النفطي على الحصة المقررة بمعرفة منظمة الأوبك . وهنا شجعت الولايات المتحدة صدام حسين علي غزو الكويت من خلال سفيرتها بالعراق يومئذ : " أبريل جلاسبي " . وعقب غزو صدام حسين للكويت مباشرة (في ٢ أغسطس / آب ١٩٩٠) تزعمت (نفس السفيرة الأمريكية) التحالف المناهض للعراق .

- **س (٢٨) : أذكر باختصار أسباب حــرب الخليج الثانية (حرب قوات التحالف على العراق لتحرير الكويت) ؟**

ج : السبب الظاهري هو تحرير دولة الكويت من الاحتلال العراقي . أما السبب الحقيقي غير المعلن فهو تدمير قوة العراق العسكرية .. حيث تخوفت الولايات المتحدة من السياسة العراقية في المنطقة خاصة بعد خروج العراق شبه منتصر في حرب الخليج الأولى ضد ايران ، كما

وإنه قد امتلك خبرات علمية وعسكرية صناعية قد تقوده في المستقبل إلى امتلاك برنامج تسليح يمكن أن يهدد المصالح الأميركية في نفط المنطقة من جانب .. وأمن إسرائيل من جانب آخر ! وهكذا ؛ لم يكن هدف الولايات المتحدة الأمريكية تحرير الكويت ، بقدر ما كان تدمير العراق وقواته المسلحة .. وبضربة واحدة استطاعت الولايات المتحدة أن تجرب أسلحتها الجديدة وتأثيراتها المختلفة على نماذج بشرية حقيقية ، وأن تتخلص من فائض أسلحتها القديمة ، وأن تدمر أقوى دولة عربية عسكرية بطلب من العرب أنفسهم وبأموالهم وبالأسعار التي تحددها ..!!

- **س (٢٩) : أذكر أحد أسباب الانعطاف الحاد في السياسة الأمريكية تجاه العراق ؟**

ج : كشفت تحقيقات أجريت عام ١٩٩٢ أن الولايات المتحدة سلمت العراق ١٩ حاوية من بكتيريا الجمرة الخبيثة جهزتها شركة " **أميركان تيب كيلتشر كومباني** " التي يشرف عليها الجيش الأميركي ، وظلت القروض والمنح والتسهيلات الأميركية تتوالى على العراق طوال الحرب العراقية / الإيرانية .. وحتى عام ١٩٩٠.

وفي ٢ أبريل/ نيسان ١٩٩٠ أطلق الرئيس العراقي صدام حسين تصريحا قويا شغل العالم وبدأت أزمة إقليمية وعالمية لم تتوقف حتى تم احتلال العراق نهائيا في ٩ أبريل ٢٠٠٣ ، فقد ذكر " **صدام حسين** " في لقاء في التلفزيون مع الضباط العراقيين أن الباحثين العراقيين استطاعوا تطوير صناعات عسكرية متقدمة وأن العراق قادر إذا هددته إسرائيل على أن يحرق نصفها . وهنا بدأت العلاقة الأمريكية العراقية تنعطف بحدة حتى بلغت الأزمة ذروتها باحتلال العراق للكويت في ٢ أغسطس/ آب ١٩٩٠ . وهكذا ؛ جلب صدام حسين على نفسه وعلى بلده الدمار والخراب بدون أن يدري .. بمقولة غير مقصودة (كالجعجعة المعتادة للعرب) ..!!!

- **س (٣٠) : كيف واجهت الولايات المتحدة غزو العراق للكويت ؟**

ج : عقب غزو العراق للكويت في أغسطس ١٩٩٠ م .. سارعت الولايات المتحدة إلى بناء ائتلاف يتجاوز حلفاءها في أوروبا ليشمل روسيا وبعض الدول العربية ودولا أخرى . وكانت حصيلة التحالف :

- ٣٨ دولة (من ضمنها معظم الدول العربية)
- ٧٥٠ ألف جندي

- ٣٦٠٠ دبابة
- ١٨٠٠ طائرة
- ١٥٠ قطعة بحرية

كل هذا يحدث على مسمع ومرأى العالم كله .. وصدام حسين ينظر ببلاهة وحماقة زائدة إلى هذه الحشود الفائقة .. ولكنه لم يصدق ما يحدث .. معتقدا أنه يستطيع يتحدى هذا الائتلاف بزعامة الولايات المتحدة ..!!!

- **س (٣١) : متى بدأت حرب تحرير الكويت ؟ أذكر باختصار سيناريو الحرب .**

ج : بدأت هذه الحرب في ١٧ يناير / كانون الثاني ١٩٩١ .. واستغرقت ٤٠ يوما وانتهت في ٢٨ فبراير/ شباط ١٩٩١ . وتم إلقاء أكثر من مائة وأربعين ألف طن من المتفجرات على العراق (أي ما يوازي سبع قنابل نووية من عيار قنبلة هيروشيما التي ألقيت على اليابان في ٦ أغسطس ١٩٤٥ في نهاية الحرب العالمية الثانية) . وكذلك تم استخدام مئات الأطنان من ذخائر اليورانيوم المنضب في هذه الحرب . حيث أظهرت وثائق البنتاجون أن ٣٠٠ طن من اليورانيوم المنضب استخدمت ضد القوات المسلحة العراقية في البصرة والكويت ، في حين ذكرت مجموعة السلام الأخضر الأميركي وجمعية أبحاث لاركا الهولندية أن ٧٠٠ إلى ٨٠٠ طن من اليورانيوم المنضب استخدمت على جنوب العراق والكويت في خلال الفترة نفسها . وهذه هي أول مرة — في تاريخ الإنسانية — يتم فيها استخدام اليورانيوم المنضب ضد المدنيين والملاجئ والمباني المدنية البعيدة جدا عن ميدان المعركة وليس ضد الجيش العراقي فقط .

- **س (٣٢) : أذكر باختصار خسائر العراق في حرب الخليج الثانية ؟**

ج : عدا الخسائر المادية (٤٠٠٠ دبابة / ٣١٠٠ قطعة مدفعية / ٢٤٠ طائرة / ١٨٥٦ عربة لنقل القوات) كما تم تدمير البنى التحتية للعراق ، كما خسرت العراق ما بين سبعين ألفا إلى مائة ألف قتيل في صفوف الجنود .. عدا ٣٠ ألف أسير . وموت أكثر من مليــون طفل عراقي دون الخامسة نتيجة مباشرة للحصار الاقتصادي . وموت (١٧٠) ألف طفل دون الخامسة سنويا نتيجة لظروف سوء التغذية وضعف الخدمات الصحية .

- **س (٣٣) : كم بلغت تكاليف حرب الخليج الثانية (الحرب الأمريكية على العراق لتحرير الكويت) ؟**

ج : بلغت تكاليفها الأولية حوالي ٦٠ (ستين) مليار دولار . دفعت الدول العربية ٨٠% من هذه القيمة للولايات المتحدة . أي أن الدول العربية دفعت ثمن تدمير قوتها الذاتية بالأسعار التي حددتها الولايات المتحدة الأمريكية (ولتحيا الأنظمة العربية ..!!!) .

ثالثا : حرب الخليج الثالثة :

- **س (٣٤) : أذكر باختصار أسباب حرب الخليج الثالثة (حرب قوات التحالف على العراق) ؟**

ج : السبب الظاهري هو امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل (بضعة أطنان من غازات الحرب) .. حيث ادعت الولايات المتحدة الأمريكية (والتي تبعد عن العراق بأكثر من عشرة آلاف كيلومترا) أن هذه الغازات تشكل خطرا على أمنها وسلامتها . وفي المقابل لا تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الترسانة النووية والهيدروجينية وأسلحة الدمار الشامل لإسرائيل والتي تبعد عن الدول العربية بضعة كيلومترات لا تشكل أي خطر على أمن وسلامة الدول العربية .. وبالتالي لا يحق للدول العربية التصريح أو الاحتجاج على ذلك . أما السبب الحقيقي لغزو العراق فهو تدمير قوة العراق المحتملة والتي قد تظهر من الجبهة الشرقية والتي قد تشكل تهديدا على أمن وسلامة إسرائيل .. وذلك بعد تحييد " مصر " الجبهة الجنوبية لإسرائيل بعد اتفاقية السلام عام ١٩٧٩ التي وقعها الرئيس أنور السادات في كامب ديفيد مع إسرائيل (وقد تم اغتيال السادات في ٦ أكتوبر ١٩٨١) ! ويبقى الهدف الديني الذي يمثل الخلفية الأساسية لكل ما سبق .. وهو تحقيق النبوءات التوراتية الخاصة بإبادة شعوب المنطقة العربية ومحو الإسلام من الوجود .. حتى تتحقق شروط العودة الثانية للإله (سيتم مناقشته في الفصل السابع) ..!!!

- **س (٣٥) : من هو صاحب فكرة غزو الولايات المتحدة للعراق ؟**

ج : صاحب فكرة غزو العراق هو (اليهودي) **ريتشارد بيرل** الذي ضمّن فكرة الغزو في دراسة أعدها منذ أعوام ضمن فريق ترأسه من مثقفي اليهود الأميركيين عن الإستراتيجية الإسرائيلية (وليس الأمريكية) . وقد عمل ريتشارد بيرل من قبل عضوا في مجلس إدارة

" **المعهد اليهودي لدراسات الأمن القومي** " ، ومديرا لصحيفة "**جيروزالم بوست**" لكن الأغرب أنه قد ترأس "**مجلس سياسات الدفاع** " في إدارة الرئيس بوش (الابن) ، ويعمل مستشارا لوزير الدفاع دونالد رامسفيلد مع العديد من اليهود الأميركيين ، وليس أقلهم شأنا نائب الوزير "بول ولفويتز " اليهودي أيضا .. وجميعهم يحسبون من ضمن المحافظين الجدد (سيأتي تعريفهم في ملف المؤامرة على شعوب العالم الإسلامي) .

- **س (٣٦) : متى بدأت حرب الخليج الثالثة ؟**

ج : بدأت العمليات الحربية لقوات التحالف (الأمريكية والبريطانية) على العراق في الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم الخميس الموافق ٢٠ مارس ٢٠٠٣ . وسقطت بغداد في صبيحة يوم الأربعاء التاسع من أبريل ٢٠٠٣ (في اليوم الـــ ٢١ من بداية العمليات الحربية) وأصبح العراق تحت الاحتلال الأمريكي منذ هذا التاريخ .

- **س (٣٧) : هل تم ضرب العراق في حـــرب الخليج الثالثة بقنابل نووية تكتيكية (ذات عيارات صغيرة) ؟ وما هو الاسم الحركي المتداول والمعروف لهذه القنابل ؟ أذكر دليلا واحدا على هذا .**

ج : نعم ! تم ضرب العراق بقنابل نووية تكتيكية (أي قنابل نووية ذات عيارات صغيرة) .. والاسم المتداول لها هو : " **القنابل الحرارية** " **وهو اسم يستخدم للخداع ..!!!** ومن الأدلة الهامة على هذا .. المقال الافتتاحي لصحيفة نيويورك ديلي نيوز الصادرة في يوم ٧ إبريل ٢٠٠٤ ، بعنوان أنقذوا صحة قوات أمريكا حيث أكدت الصحيفة أن الجيش الأمريكي يتجاهل عن عمد إجراء فحوصات دقيقة علي جنوده العائدين من العراق ، في الوقت الذي يستخدم فيه اليورانيوم في عملياته ضد المدنيين هناك . كما قامت صحيفة نيويورك ديلي نيوز بتمويل فحوصات طبية علي ثلاثة عشر جنديا أمريكيا كانوا يخدمون وسط قوات الاحتلال الأمريكي في منطقة السماوة بجنوب العراق بين الناصرية والكوت .. لتكتشف إصابتهم جميعا بالسرطانات المختلفة الناتج عن التلوث الإشعاعي الناجم عن تعرضهم لإشعاعات اليورانيوم المنضب .

- **س (٣٨) : ما هي توقعات الخسائر البشرية في شعب العراق نتيجة التلوث الإشعاعي الناتج عن ضرب العراق بالقنابل النووية التكتيكية في الغزو الأمريكي الأخير لها ؟**

ج : إبادة حوالي ٣٠% من إجمالي شعب العراق على مدار الأجيال القادمة ..!!!

- **س (٣٩) : ما هي الحالة الاقتصادية للشعب العراقي بعد هذه السلسلة من الحروب التي خططت لها ورعتها الولايات المتحدة .. مستخدمة في تنفيذها صدام حسين وبعض الأنظمة العربية ؟**

ج : وفقا لتقارير عدد من المنظمات التابعة للأمم المتحدة التي عملت داخل العراق ، تعدت نسبة الفقر في الشعب العراقي ــ حتى أكتوبر ٢٠٠٣ ــ حوالي ٨٣% ، منهم أكثر من ٥٠% تحت خط الفقر (أي معدمون) . ويشير التقرير إلى أن أكثر من ٣٥% منهم احترفوا مهنة التسول . هذا على الرغم من أن العراق يمتلك ثاني اكبر احتياطي نفطي مثبت في العالم بعد المملكة العربية السعودية (وهو ما يكفي الولايات المتحدة لمدة مائة عام) ..!!! أما عائدات النفط العراقي (أكثر من مليون برميل يوميا حتى بداية عام ٢٠٠٤) فتذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتسديد نفقات الحرب (٤٨ مليار دولار حتى نهاية عام ٢٠٠٣ ، إلى جانب ٣,٩ مليار دولار تكاليف جنود الاحتلال والإدارة الأمريكية الشهرية) . أي أن الولايات المتحدة قامت بتدمير العراق وإبادة شعبه وتتقاضى ــ الآن ــ ثمن هذا التدمير والإبادة والاحتلال بالأسعار التي تحددها ..!!! أي أن الولايات المتحدة الأمريكية تقوم باستثمار قواتها العسكرية في الحصول على عائد اقتصادي للبلاد .. وتستخدم بلاهة العرب لتحقيق هذا العائد ..!!!

- **س (٤٠) : ما هو صدام حسين في كلمة موجزة ..؟!!!**

ج : صدام حسين [٥] هو ذلك الدكتاتور العربي الذي لم تتجاوز ثقافته " **الثانوية العامة : High School** " .. حيث انتسب صدام حسين إلى كلية الحقوق ، جامعة القاهرة عام ١٩٦١ ولكنه لم ينهي دراسته ، وعاد إلى بغداد في أعقاب الانقلاب الناجح لحزب البعث في ١٤ يوليو/تموز ١٩٦٣ . وعندما تولى السلطة في العراق الفريق أحمد حسن البكر .. شغل صدام حسين عمليا منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة بدءا من ٣٠ يوليو/تموز ١٩٦٨ حتى عين رسميا لهذا

---

[٥] ولد صدام حسين في ٢٨ أبريل/ نيسان ١٩٣٧ لعائلة سنية فقيرة تعمل في الزراعة بقرية العوجة بالقرب من مدينة تكريت (١٧٠ كم) في الشمال الغربي من بغداد . وقد توفي والده حسين المجيد قبل ولادته بعدة أشهر فقامت على تربيته أمه وزوجها " إبراهيم حسن " الذي كان يمتهن حرفة الرعي . أكمل صدام دراسته الابتدائية في مدرسة تكريت قبل أن ينتقل إلى مدرسة الكرخ الثانوية في بغداد وأقام هناك في تلك الفترة مع خاله خير الله طلفاح الذي تأثر بأفكاره القومية ومشاعره المناهضة للاستعمار البريطاني ، وقد عينه صدام فيما بعد حاكما لبغداد . أنهى صدام حسين تعليمه المتوسط والتحق بثانوية الكرخ فأنهى دراسته الثانوية فيها ثم حاول الالتحاق بأكاديمية بغداد العسكرية لكن درجاته الضعيفة حالت دون ذلك .

المنصب في ٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٦٩ وكان يبلغ من العمر آنذاك ٣٢ عاما إضافة إلى منصبه كمسؤول للأمن الداخلي .

وقد تسبب صدام حسين ونظامه منذ مجيئه إلى الحكم عام ١٩٦٩ في قتل وهلاك ما يقارب المليونين من الضحايا العراقيين في حروبه الداخلية والخارجية والإعدامات والتنكيل والتعذيب ، إضافة إلى مئات الألوف من المعوقين والأرامل واليتامى . فصدام حسين هو الدكتاتور الوحيد في التاريخ الذي استخدم أسلحة الدمار الشامل الكيماوية (والتي زودته بها الشركات الألمانية والدول الغربية بصفة عامة [٦]) ضد أبناء شعبه ، وقتل ما يقارب ٥٠٠٠ إنسان في **مدينة حلبجة الكردية** في مارس/آذار عام ١٩٨٨ ، وفيما بعد ضد عرب الأهوار ، وبعد ذلك قتل ١٨٠ ألف كردي في عملية إبادة الجنس سميت بالأنفال . وخاض حربا ضد إيران على مدى ٨ سنوات ، قتل فيها زهاء مليون إيراني . ثم ارتكب جريمة غزو الكويت وعند هزيمته فيها أحرق حوالي ٧٠٠ بئر نفطية هناك ، الأمر الذي ألحق أضرارا لا تقدر بالبيئة في المنطقة . وعندما انتفض الشعب العراقي عام ١٩٩١ ، قتلت قوات النظام الخاصة ٣٠٠ ألف عراقي . كما قتل صدام أفرادا من عائلته بأبشع الطرق . وقام بتدمير زهاء ٤٠٠٠ قرية كردية وعدة مدن وقرى عربية ساواها بالأرض مثل مدينة الدجيل وغيرها . كما تم اكتشاف ٢٧٠ (مائتين وسبعين) مقبرة جماعية في أنحاء متفرقة من العراق يعتقد أنها تضم رفات عشرات الآلاف من الضحايا من أبناء العراق ..!!!

وصدام حسين هو ذلك الدكتاتور الوحيد في التاريخ الذي هجّر حوالي مليون مواطن عراقي إلى إيران بذرائع عرقية وطائفية وبحجة التبعية الإيرانية . كما حرم صدام الشعب العراقي من ثرواته النفطية الهائلة حيث صرفت على الأسلحة بدلاً من رفع مستوى معيشة الشعب العراقي . ولم يشهد التاريخ زعيما انتهى بمذلة ومهانة أمام أعين العالم أجمع مثلما حدث لصدام حسين . فقد اعتقلته القوات الأمريكية الغازية وهو في حفرة موحشة أقرب ما يمكن إلى القبر الحقيقي .. أشعث أغبر وحيدا وهو ملتح بلحية شهباء ، تشبه لحية أعظم علماء وكتاب

---

[٦] نظرا لاشتراك الغرب في جرائم صدام حسين فقد عمل على ضياع الأدلة التي تدين صدام حسين ..!!! فقد أعلنت منظمة " مراقبة حقوق الإنسان : Human Rights Watch " في نوفمبر ٢٠٠٤ ، أن قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة تقاعست أثناء غزوها للعراق عن حماية الوثائق الرسمية (أو إفسادها بصورة خطيرة) وكذا رفات الضحايا المدفونين في مقابر جماعية ، الأمر الذي أدى على الأرجح إلى ضياع أدلة بالغة الأهمية لمحاكمة الرئيس المخلوع صدام حسين وغيره من المسؤولين العراقيين السابقين . والسؤال الآن : هل جرائم صدام حسين ضد الشعب العراقي والشعوب العربية ــ بصفة عامة ــ في حاجة إلى أدلة ..؟!!!

العراق في القرن العشرين **محمد باقر الصدر** ، الذي ذبحه صدام في مطلع ثمانينات القرن العشرين .. وكان يدعوه " **خميني العراق** " .

وهكذا ؛ لقد ابتلي العراق بصدام حسين الطاغية الذي حكم شعبه بالحديد والنار ..!!! والذي لم يترك وسيلة للتعذيب القاسي والرهيب والوحشي إلا وتفنن بتطبيقها بحق المنتقدين لنظام حكمه ، وفيما يلي نقدم عينات من عمليات التعذيب الرهيبة التي مارسها نظام صدام حسين مع الشعب العراقي :

١- اغتصاب النساء والرجال على حد سواء ..!!!
٢- وضع أعناق القناني المكسرة في فروج النساء .. و في شروج الرجال ..!!!
٣- إطلاق الكلاب الوحشية الجائعة ، على المعتقل لنهشه حتى الموت ، وهو مازال حيا ..!!!
٤- تذويب أجساد المعارضين في أحواض من الأحماض (النتريك والكبريتيك) ليذوبوا حتى العظام وهم مازالوا أحياء .. (وعلى حد علم الكاتب .. توجد مثل هذه الأحواض في دول عربية أخرى) ..!!!
٥- انتزاع الرضع من أحضان أمهاتهن ، و تحطيم رؤوسهم في الجـدار أمام أنظار الأم والأب ..!!!
٦- إدخال المعتقل في أكياس تحتشد بالقطط الجائعة المتوحشة المتهسترة ليتم تمزيقه حتى الموت ، بالمخالب والأنياب ، وهو ما زال حيا ..!!!
٧- دفن المعارضين أحياء في حفر عميقة ومجهولة ..!!!
٨- قتل مجاميع كبيرة من المعارضين بأساليب مختلفة ودفنهم في مقابر جماعية ..!!!
٩- بتر آذان وألسنة المعارضين ، و تشويه ملامحهم و سحنتهم ..!!!
١٠- التقاط الفتيات من الشوارع والمدارس والجـامعات ليغتصبهن ابن الطاغيـة المقبور عدي صدام حسين ..!!!

ولا يعني عرض هذه الفظائع يمثل ترويجا ما للاحتلال الأمريكي بأي صورة من الصور .. بل يتم ذكرها لكي تدينه الأجيال التالية ويبصق عليه التاريخ .. وكذا توضيح الصورة البائسة التي انتهت إليها الشعوب العربية المطحونة بين إرهاب السلطة والإرهاب الأمريكي ..!!! فالمعروف أن قوات الاحتلال الأمريكية تعتبر العراقيين غير آدميين ، ولا تشعر بأدنى قدر من القلق للخسائر التي تسببها لهم في الأرواح بين المدنيين ..!!!

ولقد كان العرب والمسلمون في صراع دائم مع الكيان الصهيوني الغاصب المحتل ودخلوا معه في حروب عدة .. منها حرب ١٩٧٣ و ١٩٦٧ و ١٩٥٦ و ١٩٤٨ .. وحروب استنزاف كثيرة وطويلة إلا أنه ومنذ مجيء صدام إلى الحكم لم يدخل العرب حربا واحدة مع إسرائيل ..! وذلك بتفرقتهم من خلال حروبه مع ايران والكويت وأخيرا الحرب الأخيرة التي رهن بها العراق والمنطقة العربية كلها للولايات المتحدة لسنوات طويلة قادمة ..!!!

- **س (٤١) : هل يوجد مخطط أمريكي / صهيوني لإقامة دولة يهودية جديدة ثانية في العراق ؟**

ج : من المعروف ــ الآن ــ أنه يوجد مخطط " أمريكي / صهيوني " لإقامة دولة يهودية جديدة ثانية في العراق .. لتجسد الحلم الصهيوني الكبير في إقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات .. ويتم ذلك بشراء الأراضي والمساكن العراقية في الوقت الراهن بمعرفة اليهود تحت ضغط حاجة وفقر الشعب العراقي .. وتهجير المُلّاك العراقيين إلى دول أجنبية في مقدمتها كندا وهولندا والدانمرك . وقد تكشف هذا المخطط حديثا ، بل ووصل إلى أكثر من عاصمة عربية وإسلامية وخاصة دول الجوار العراقي .

- **س (٤٢) : هل أصبحت إسرائيل الملاذ الأخير للعالم العربي .. للوصول إلى واشنطن والإفلات من شر ضرباتها ..؟!!!**

ج : لم تكن نهاية صدام مهانة له فقط .. بل كانت مهانة لجميع العرب والمسلمين في العالم . لقد كانت صورة صدام حسين عقب أسره عبرة لقادة العالم الثالث الخارجين على بيت الطاعة الأميركي – وهم قلة هذه الأيام – أريد لهم أن يأخذوا من الصورة الرعبَ والفزع من أن ينالهم ما نال صدام حسين ، إذا لم يبادروا بالتوبة والرجوع إلى بيت الطاعة الأمريكي . كما خاطبت صورة صدام حسين الرأي العام العربي بلغة التحذير : أن لا يغتر أحد باتباع قائد يتحدث عن القومية ولو مجازا ، أو يذكر الإسلام ولو نفاقا ، أو يعادي إسرائيل ولو شعارا . وإلا فإن الخيبة والخسران والهزيمة في انتظاره ..!!!

وعقب القبض على صدام حسين (في ١٣ / ١٢ / ٢٠٠٣) أذاعت قوات التحالف فيلم فيديو وهم يقومون بفحصه بالأسلوب المتبع في فحص الحيوانات .. إلى الحد الذي دفع " الفاتيكان " (الكاردينال ريناتو مارتينو رئيس دائرة العدل والمساواة في الفاتيكان) لانتقـــاد

هذا الفيلم الذي أظهر " صدام حسين وهو يعامل معاملة البقر لا البشر ". بينما اختارت الـدول العربية الصمت تجاه هذا الفيلم وعدم التعليق عليه ..!!! (وبديهي قد يبدو نقد الفاتيكان في ظاهره نوعا من الرحمة .. بينما يمثل ــ في حقيقة الأمر ــ باطنه العذاب للعالم الإسلامي .. حيث يعبر هذا النقد عن تشفي المسيحية في الإسلام والمسلمين) .

وعقب سقوط صدام حسين واعتقاله قام الرئيس الليبي ــ معمر القذافي ــ في يوم السبت ٢٠ / ١٢ / ٢٠٠٣ في خطوة مفاجئة بإعلان تخلص ليبيا تماما ــ وبإرادتها الحرة ــ من أسلحة الدمار الشامل والمحظورة دوليا (وهي الأسلحة التي لا تمتلك ليبيا منها شيئا) .. وكذا التخلص من كل المواد والمعدات والبرامج الخاصة بإنتاج هذه الأسلحة .. وقبول الخضوع للمراقبة الدولية العاجلة للتحقق من هذه التعهدات ..!!! كما قام الرئيس القذافي ببحث تعويض اليهود الذين خرجوا من ليبيا عقب عدوان حزيران/ يونيو ١٩٦٧ .. حيث نقلت صحيفة " لاريبوبليكا " الإيطالية في ٢٠٠٤/١٠/١١ عن الزعيم اليهودي ليون باسيرمان ــ رئيس الوفد اليهودي إلى ليبيا ــ قوله " **إن القذافي قال لرئيس الوفد : إنكم أخوة ليبيا** " .

ويقول وزير الدفاع البريطاني جيف هون (الأهرام ٢٦ / ١٢ / ٢٠٠٣) أن اعتراف ليبيا بأنشطتها النووية له صلة مباشرة بغزو العراق والإطاحة بالرئيس صدام حسين ، وأكد أنه من الصعب الاعتقاد بإمكان الفصل بين الغزو العسكري للعراق وصورة صدام حسين والقرار الليبي المفاجئ . كما أجمعت وسائل الإعلام الإسرائيلي على أن إعلان ليبيا التخلي عن أسلحة الدمار الشامل ، إنما يشير إلى نجاح السياسة الأمريكية الرامية إلى إنشاء نظام عالمي جديد في الشرق الأوسط ، ورأت أن الخطوة الليبية ، جاءت نتيجة مخاوف ليبيا وزعيمها ــ معمر القذافي ــ من أن يلقيا نفس المصير الذي لقيه العراق ورئيسه المخلوع صدام حسين .

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وسقوط بغداد .. وكثير من العواصم العربية تسارع في التودد إلى الولايات المتحدة الأمريكية واسترضائها [٧] عبر رسائل ومبادرات عدة ، كما

---

[٧] نشرت جريدة " الحياة " اللندنية بتاريخ (٢٠٠٤/٩/١٠) وعن " Arabmail " بتاريخ (٢٠٠٤/٩/٢٤) نبأ مفاده أن أحد أجهزة الإستخبارات العربية قامت وبناء على طلب تقدم به مدير الموساد " مائير دوغان " بتسليم كيان صهيون لملف كامل عن قادة حركة حماس (الفلسطينية) في الخارج ــ يشمل سيرهم الذاتية ، أماكن سكنهم وعملهم ، طريقة تحركاتهم ــ حتى يتمكن الموساد من تصفيتهم . وهو ما يعني أن هذه الدولة العربية تعمل لحساب الموساد الإسرائيلي لتصفية المقاومة الفلسطينية . وبديهي يصنف هذا العمل بأنه من أعمال الخيانة ..!!! وكانت بداية العمل بهذا الملف ــ حتى صدور هذا الكتاب ــ هو اغتيال " عز الدين الشيخ خليل " ــ أحد قادة حماس ــ على أرض دمشق .. حيث أعلنت قناة التليفزيون اليهودي الثانية عن ضلوع " الموساد " في هذا الاغتيال الآثم .

أطلقت الأنظمة العربية ــ في نفس الوقت ــ مبادرات تعبر عن الرغبة في التفاهم مع إسرائيل **حيث رأت هذه الأنظمة أن الطريق إلى قلب الإدارة الأمريكية يمر من خلال إسرائيل..!!!**

وقرأت النخبة الإسرائيلية هذه المبادرات والرسائل .. ليأتي " **جاي باخور** " المستشرق الإسرائيلي المعروف ومدير موقع صحيفة " يديعوت أحرونوت " على شبكة الإنترنت ليقول في مقال له نشرته الصحيفة (في ٨ / ١ / ٢٠٠٤) : " إن الخوف من الولايات المتحدة غشي أنظمة الحكم العربية .. وأن الانهيار المروع لنظام صدام حسين أثبت للعواصم العربية أن ثمة زلزالا في الشرق الأوسط . ولكي يتجنب هؤلاء آثار الزلزال ويكسبون وُدّ واشنطن فإنهم يحاولون استخدام الجسر الإسرائيلي .. فإسرائيل أصبحت الملاذ الأخير للعالم العربي .. للوصول إلى واشنطن والإفلات من شر ضرباتها .

ثم يأتي الجنرال " **إيفي إيتام** " ــ وزير الإسكان الإسرائيلي ــ ليقول للتليفزيون الإسرائيلي : " حتى لو قدّم قادة الأنظمة العربية جماجم أبناء شعوبهم من أجل أن يسير فوقها شعب إسرائيل ، فإن ذلك ليس مبررا كافيا لكي نتعامل بجدية مع رسائل الغزل الصادرة عن بعض العواصم العربية . فقادة تلك الأنظمة العربية تملكهم الفزع من هول ما شاهدوه ، حيث ظهر طبيب " المارينز " الأمريكي وهو يقلب بين يديه رأس صدام حسين (كالحيوان) .. وهذا هو لب القضية . إنهم يحاولون التقرب إلينا .. لكي يثبتوا للرجل الأول في العالم (يقصد بهذا الرئيس جورج دبليو بوش الابن) إنه بالإمكان تأهيلهم لكي يتم إخراجهم من القائمة السوداء التي تضم نادي محور الشر " [٨] ..!!!

- **س (٤٣) : وأخيرا ؛ هل شاركت الأنظمة العربية في الحروب على العراق ؟**

ج : نعم شاركت الأنظمة العربية في حربي الخليج الثانية والثالثة على العراق . ففي حرب الخليج الثانية كانت جيوش الدول العربية من ضمن جيوش الائتلاف الأمريكي . وعقب هذه

---

[٨] وحول هذا المعنى ؛ قال " حمد بن جاسم " وزير خارجية " دولة قطر " أثناء مؤتمر صحفي عقد في العاصمة الفرنسية باريس بتاريخ (٢٠٠٤/٩/١٧) والتي يزورها بدعوة من جمعية الصحافة العربية : " إن على الفلسطينيين عدم المطالبة بعمل عربي لمصلحة القضية الفلسطينية وأن على العرب عدم اعطائهم أي آمال خاطئة لأنه في مثل هذا الوضع يمكن للفلسطينيين أن يخدموا أنفسهم أكثر مما يمكن العرب ان يقدموه خدمة لهم " . وأضاف قائلاً : " لا وجود لعمل عربي موحد ، إذ أن العالم العربي مريض ، وكل دولة فيه تبحث عن سلامتها " وعبر عن اعتقاده بأن هذا الواقع يحمل كلاً من الدول العربية على العمل على حل قضاياها مع الولايات المتحدة على انفراد (عن وكالات الأنباء ــ الموقع السابق) . وكما نرى فإن معنى هذه التصريحات هو " تخلي العرب عن القضية الفلسطينية " لصالح دولة إسرائيل ..!!!

الحرب ، قامت القوات الأمريكية بنشر قواعدها في منطقة الخليج (وأصبحت ــ الولايات المتحدة الأمريكية ــ بذلك عضوا رئيسيا وفاعلا وإن كان غير رسمي في الجامعة العربية ومنظمة الأوبك) .

أما حرب الخليج الثالثة فلم تكن ــ في الواقع ــ حربا " **أمريكية / بريطانية** " على العراق بل كانت حربا " **أمريكية / بريطانية / عربية** " على العراق شاركت فيها معظم النظم العربية إما " بالسكوت " أو " بالخوف " أو " بالتواطؤ المعلن " أو " بالتواطؤ الخفي " . فالقوات الأمريكية تحركت من الكويت . ومن دون الكويت لم يكن ممكنا للقوات الأمريكية أن تدخل إلى العراق . وفي قطر قاعدة " السيليه " الأمريكية ، وفي البحرين القاعدة البحرية ، وكذلك في عُمان والإمارات . أما السعودية ، فالمعروف أنها تسمح للأمريكان باستخدام القواعد العسكرية على أرضها للعمليات الأمريكية العسكرية بشرط أن لا يذكر ذلك علنا . كما لم تحرض على الحرب على العراق فقط ، بل قام سفيرها في واشنطن " الأمير بندر بن سلطان " بمحاولة دفع الرئيس الأمريكي " جورج دبليو بوش (الابن) " للحرب . وآخر مرة قال له إنني أريد أن أتأكد من أنك لم تغير رأيك بشأن الحرب .. فأجابه " بوش " قائلا : أرجو أن تثق بي . وهذا كله وارد **في الصفحات ٣١٢ – ٣١٥ في كتاب الصحفي الأمريكي الذائع الصيت " بوب وودوارد " في كتابه الذي أصدره حديثا بعنوان " خطة الهجوم " .. والذي أثار ضجة هائلة في الولايات المتحدة .**

* * * * * * * * * * * *

الفصل الثالث

ملف المؤامرة على شعوب العالم الإسلامي

- **س (٤٤) : يدّعي البعض بوجود مؤامرة على العالم الإسلامي .. فهل توجد مؤامرة فعلا ؟ أذكر الدليل .**

ج : نعم توجد مؤامرة على شعوب العالم الإسلامي .. والدليل الحاسم على ذلك هو ما ورد من نصوص في كتبهم المقدسة المتداولة الآن .. وتفسيرات هذه النصوص المعاصرة (راجع مرجع الكاتب السابق : " **المؤامرة / معركة الأرماجدون .. وصراع الحضارات** ") .

- **س (٤٥) : ما هو الهدف النهائي من المؤامرة على شعوب العالم الإسلامي ؟ أذكر دليلا ماديا واحدا حاسما على هذه المؤامرة .**

ج : الهدف النهائي لهذه المؤامرة هو إبادة شعوب العالم الإسلامي وعلى رأسها الشعوب العربية ومحو الإسلام من الوجود . والدليل الحاسم هو ما ورد من نصوص في كتبهم المقدسة عن العقيدة الألفية السعيدة .

- **س (٤٦) : ما هي العقيدة الألفية السعيدة التي تقول بها الكتب المقدسة ؟**

ج : العقيدة الألفية السعيدة هي العقيدة التي تقول بالعودة الثانيـــة للإله (في صورة السيد المسيح) إلى الأرض ، وتأسيس ملك ألفي سعيد (أي ملك يدوم لمدة ألف سنة سعيدة) يسود فيه السلام والسعادة لكل من يحياه . ومن يـــدرك هذه العودة الثانية للإله من المسيحيين سوف يتجدد شبابه ويحيا مع السيد المسيح هذه الألف سنة السعيدة .

• **س (٤٧) : وما هي شروط العودة الثانية للإله إلى الأرض وتأسيس الملك الألفي السعيد ؟**

ج : **أولا** : إبادة عالم الشر (**المتمثل في شعوب العالم الإسلامي**) بمعركة الأرماجدون (الهرمجدون) المرتقبة . **ثانيا** : قيام دولة إسرائيل وعاصمتها الأبدية مدينة القدس (وهي عاصمة الملك الألفي السعيد التي سوف يحكم منها الإله العائد شعوب العالم أو الأرض) . **ثالثا** : هدم المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة وبناء هيكل سليمان فوق أنقاضهما باعتبار الهيكل هو مقر الإله العائد وحكومته الألفية السعيدة .. والتي سوف يحكم منها العالم .

ويرى العالم المسيحي أن المسيح لن يعود إلى الأرض إلا إذا وجد الهيكل (أو المعبد اليهودي) قائما لتعود تقديم الأضحيات له من جديـــد ، والتي منعها ملك الجراد الذي خرج من الهاوية كما جاء في سفر الرؤية (ملحوظة : يتم تفسير هذه الخرافات بأن ملك الجراد هو قائد المسلمين .. والجراد هم جيوش المسلمين !) ، وللتفاصيل يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب : " المؤامرة / معركة الأرماجدون وصراع الحضارات " (مكتبة وهبة) .

• **س (٤٨) : متى ظهر فكر الألفية السعيدة لأول مرة ؟ ومن صاحب هذا الفكر ؟**

ج : في الواقع ؛ لم يظهر فكر العقيدة الألفية السعيدة إلا في **القرن السابع عشر** في العصر الحديث .. على يد تفسيرات العالم التوراتي الإنجليكاني " **جوزيف ميد : Joseph Mede** ".. لسفر الرؤية (رؤيا يوحنا اللاهوتي : آخر أسفار الكتاب المقدس) .. كما تقول بهذا **الموسوعة البريطانية** [٩] .. أي بعد ظهور الإسلام بأكثر من ألف سنة .

• **س (٤٩) : هل تنبأ القرآن المجيد بفكر العقيدة الألفية السعيدة ؟**

ج : نعم تنبأ القرآن المجيد بهذا الفكر .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾

---

[٩] عن الموسوعة البريطانية (النسخة الألفية الإلكترونية : **Encyclopedia Britannica, Millennium Edition**) .

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٩٦)

وكما نرى ؛ فإن الآية الكريمة تبين أن معتنقي هذا الفكر .. هم — في الواقع — " مشركون " .. وحتى " لو " قدّر لهم الخلود في هذه الحياة الدنيا لمدة ألف سنة سعيدة كما يعتقدون (وهذا لن يحدث) .. فإن مصيرهم العذاب والخلود في النار نظرا لشركهم (لاعتقـادهم أن المسيح هو الله ..!!!) .. كما قرر المولى (ﷻ) في قوله تعالى على لسان أنبيائه ورسله ..

﴿ .. إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) ﴾
(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٧٢)

وهكذا ؛ يبين المولى (ﷻ) — في عهده الحديث — فساد هذه العقيدة .. وأنها لن تقود أهلها إلا إلى الجحيم .. لإهدار عقلهم على هذا النحو المذري .. باعتقادهم في مثل هذه الخرافات .

- **س (٥٠) : من هم المحافظون الجدد ، وما علاقتهم بالسياسة الأمريكية ؟**

ج : المحافظون الجدد هم مجموعة من الساسة الأمريكان غالبيتهم من اليهود ذات الولاء المزدوج للدولة اليهودية (إسرائيل) أولا .. ثم للولايـات المتحدة ثانيا . وتحتل هذه المجموعة مراكز القرار في الإدارة الأمريكية كما تسيطر على السياسة الخارجية الأمريكية .. وتساند إسرائيل بشكل غير مشروط ولديها تحالف وثيق مع حزب الليكود الإسرائيلي .

- **س (٥١) : ما هي أهم أهداف المحافظين الجدد ؟**

ج : من أهم أهداف المحافظين الجدد : **أولا :** التخلص من الإسلام بتحريفه تحت دعوى : " العمل على إصلاح وتحديث داخلي وشامل للإسلام " . **ثانيا :** إعادة تخطيط خريطة منطقة الشرق الأوسط — لصالح إسرائيل — باستخدام القوة . **ثالثا :** اللجوء إلى الحرب الوقائية لتحقيق خططهم وأطماعهم .

- **س (٥٢) : هل كان المحافظون الجدد على موعد من أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ؟**

ج : نعم ..! فأحداث الحادي عشر من سبتمبر هي من تخطيطهم وتنفيذ عناصر أمريكية أساسا (ودعك من أكذوبة أسامة بن لادن .. الذي حمّـل العالم الإسلامي مسئولية هذه الأحداث !) .
ففي تقرير صدر — عن مجموعة المحافظين الجدد — قبل وقت قليل من انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٠ م. والتي فاز بها " جورج دبليو بوش " (الابن) قالت فيه المجموعة أن السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط (والعالم الإسلامي بصفة عامة) ستكون حثيثة إلا في حالة وقوع : " **حدث كارثي مثل بيرل هاربور جديد** " ..!!! وكان هذا الحدث هو أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م. والذي كان الذريعة الأمريكية لتطبيق التوجهات الأمريكية على العالم الإسلامي ومنطقة الشرق الأوسط بالذات .. وتنفيذ حربي أفغانستان والعراق .. كمرحلة أولى ! ثم سوف تتوالى المراحل بعد ذلك على سوريا والسعودية ومصر .. وباقي الدول العربية !

- **س (٥٣) : ما هي معاهدة الدفاع ضد الصواريخ البالستية (العابرة للقارات) ؟**

ج : في ٢٦ / ٥ / ١٩٧٢ تم توقيع معاهدة الدفاع ضد الصواريخ عابرة القارات **(ABM)** [١٠] **بين الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون وبين الزعيم السوفييتي ليونيد بريجنيف أبان الحرب الباردة** . وكان الهدف منها الحفاظ على التوازن الاستراتيجي بين الدولتين العظميين . حيث تنص بنود المعاهدة على منع كلا الطرفين من وضع أجهزة دفاع ضد الصواريخ النووية البالستية على أرضهما .. وبهذا تصبح كل منهما عرضة للدمار المؤكد من الآخر . ومنطق هذا أن إقامة درع فعال واق من الصواريخ المضادة للصواريخ ، ربما يغري مالك هذا الدرع بالهجوم على الطرف الآخر معتقدا أنه ، بفضل هذا الدرع ، سوف يكون بمأمن من أي هجوم مضاد (انتقام) .

- **س (٥٤) : ما الهدف من هذه المعاهدة ؟ وما هو أهم نتائجها ؟**

ج : الهدف من هذه المعاهدة هو خلق نوع من التوازن في الردع المتبادل بين الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي ، مما يحول دون استخدام الدولتين لقوتهما التدميرية ، علما بأن كلا الطرفين يدرك تماما أن كلاً منهما يملك القدرة على تدمير الآخر بالكامل . ومن أهم نتائج هذه المعاهدة أنها مكنت الطرفين من وقف سباق التسلح (إلى حد ما) ، وفتحت المجال لاحقا لاتخاذ خطوات ملموسة لخفض كمية الصواريخ لدى الدولتين . **كما نصت المعاهدة على عدم**

---

[١٠] هذه الأحرف اختصارا لـ : (ABM: Anti-Ballistic Missile Treaty)

استخدام سلاحهما النووي ضد أي دولة لا تمتلك سلاحا نووياً (لاحظ استخدام الولايات المتحدة لأسلحة نووية تكتيكية في حربها الأخيرة مع العراق) .

- **س (٥٥) : كيف تحايلت الولايات المتحدة الأمريكية على التحلل من هذه المعاهدة ؟ وما دور إسرائيل فيها ؟**

ج : في تمام الساعة الثامنة والدقيقة ٣٥ من مساء يوم الخميس الموافق ٢٩ يوليو ٢٠٠٤ ، في تجربة " أمريكية / إسرائيلية " مشتركة في موقع للتجارب تابع للبحرية الأمريكية في " بونت ماجو " قرب " لوس أنجلوس " بولاية كاليفورنيا ، تمكن الصاروخ الإسرائيلي : " حيتس (اسم عبري معناه : **السهم**) " من اعتراض وإسقاط صاروخ " سكود ــ ب " لأول مرة .. بعد أن أطلقته إحدى وحدات الجيش الأمريكي من موقع التجارب .. وكان الجيش الأمريكي قد استولى على الصاروخ " سكود ــ ب " ضمن أسلحة عراقية أخرى أثناء احتلاله للعراق .

وقد بلغ تكاليف **هذا المشروع** البحثي (٢,٢) مليار دولار ــ حتى الآن ــ تحملت الإدارة الأمريكية الجزء الأكبر منها ، حيث قامت بدفعها لإسرائيل (وغني عن البيان أن هذه النفقات لا علاقة لها بالدعم الأمريكي السنوي لإسرائيل) . ويعتقد أن إجمالي النفقات التي يحتاجها هــذا المشروع يمكن أن تصل إلى عشرة مليارات دولار ! إذ أصبح من المتوقع أن يتضاعف إنتـــاج هذا الصاروخ ثلاث مرات بعد نجاح هذه التجربة !

وهكذا أصبحت إسرائيل ــ **غير الملتزمة بأي معاهدات دولية** ــ أول دولة في العالم تتولى مهمة تطوير نظام دفاعي صاروخي بدعم مالي وتكنولوجي أمريكي .. للالتفاف حول بنود معاهدة الدفاع ضد الصواريخ الباليستية . والترجمة الحقيقية لمشروع " الصاروخ حيتس " المشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، هو أن إسرائيل ــ في الواقع ــ ولاية أمريكية ، وهي في نفس الوقت (بفضل الأنظمة الحاكمة) مشروع استيطاني (إحلالي) أمريكي في **المنطقة العربية** .. غايته النهائية إبادة العرب ومحو الإسلام من الوجود . والحديث السائد الآن (سنة ٢٠٠٤) أن إسرائيل أصبحت مستعدة لمواجهة الصاروخ الإيراني " شهاب " والذي يصل مداه إلى (١٢٠٠) كيلومترا .

وهكذا ؛ في الوقت الذي تنفق فيه الولايات المتحدة الأمريكية مليارات الدولارات لتطوير أسلحة خطيرة تضعها بين يدي إسرائيل .. تقوم بتجريد العرب من السلاح ، بل وتمد العرب بسلاح

فاسد لاستنزاف ما تبقى من ثرواتها . كل ذلك يحدث في الوقت الذي تعتدي فيه إسرائيل على الدول العربية وتحتل أراضيها وترتكب المجازر اليومية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل وترفض فيه تنفيذ أي قرار للشرعية الدولية الصورية المتواطئة مع الولايات المتحدة وإسرائيل ..!!! وليس هذا فحسب ؛ بل وتقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتدمير دولة العراق والعمل على إبادة شعبه .. بل وتتقاضى ثمن هذا الاحتلال وهذه الإبادة ــ من العرب والعراق ــ وبالأسعار التي تحددها ..!!!

* * * * * * * * * * *

الفصل الرابع

ملف الأسلحة الفاسدة .. وصفقات السلاح الصديق ..!!!

- **س (٥٦) : ما هو تعريف السلاح الفاسد من منظور التكنولوجيا الحديثة ..؟!!!**

ج : فيما مضى كان اسم " **السلاح الفاسد** " يطلق على كل سلاح لا يعمل بصورة طبيعية أو ينفجر عند استخدامه الاستخدام العادي المخصص من أجله . أما مع التطور التكنولوجي الحديث أصبح اسم " السلاح الفاسد " يطلق على كل سلاح يعمل بصورة طبيعية ما لم تختلف سياسة المستخدم (أو المستورد) مع سياسة (المورد) القائم بتصنيع السلاح ..!!! كما يبقى عمل السلاح تحت هيمنة المورد ــ دون علم المستخدم ــ والذي يستطيع (أي المورد) إيقاف عمل السلاح أو جعله يخرج عن سيطرة المستخدم ــ بطرق خارجية ــ إذا اختلفت سياسة المستخدم عن سياسته (أي سياسة المورد) ..!!! بمعنى أنه يمكن إيقاف عمل الصواريخ .. وعمل الرادارات .. وإسقاط الطائرات .. إلى آخره .. عند الحاجة دون إطلاق قذيفة واحدة عليها .. إذا استخدمت هذه الأسلحة في أعمال ضد سياسة أو رغبة مورد السلاح ..!!!

ومن السخريات أن تطلق الولايات المتحدة الأمريكية على هذا الطراز من الأسلحة الفاسدة التي لا تعمل ضدها أو ضد سياساتها اسم : " **الأسلحة الصديقة** " ..!!! وربما أطلقت عليها هذا الاسم .. أي اسم **" الأسلحة الصديقة " لكي تبيعها في : " سوق الحمقى "..!!!**

- **س (٥٧) : هل تعلم الأنظمة العربية بأن جميع الأسلحة التي تستوردها من الولايات المتحدة الأمريكية (والغرب بصفة عامة وعلى رأسه بريطانيا) هي أسلحة فاسدة تستطيع الولايات المتحدة (والغرب) أن تبطل عملها في أي وقت تشاء وفي أي مكان (من خلال الأقمار الصناعية) ..؟!!!**

ج : بالتأكيد لا يخفى على الأنظمة العربية هذا ..!!! ومع ذلك ـــ على الرغم من علمها ـــ لا تتوقف عن استيراد السلاح من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموما ..!!!

- **س (٥٨) : أذكر ـــ باختصار ـــ أربع طرق لكيفية قيام الغرب بإبطال عمل الأسلحة التي يقوم بتوريدها إلى المنطقة العربية ؟**

ج : **الطريقة الأولى** : تتم بزرع فيروسات كامنة أثناء التصنيع في الدوائر الإلكترونية التي تتحكم في عمل السلاح . وعندما يراد إبطال عمل السلاح يتم تنشيط هذه الفيروسات بإشارة لاسلكية خارجية (من خلال الأقمار الصناعية) .. فتقوم بإفساد دوائر التحكم مما يُخرج السلاح من تحت سيطرة المستخدم له .. وهو ما يسبب سقوط الطائرات (عند قفل دوائر الوقود مثلا) دون الحاجة إلى إطلاق أي قذيفة أو صاروخ عليها . **والطريقة الثانية** : تتم بزرع برامج للحاسبات الإلكترونية التي تهيمن على عمل السلاح .. فتقوم بتسجيل المعدلات التكرارية لعمل السلاح التي تختلف في حالة الحرب عنها في حالة السلم .. وبذلك يمكنها وقف عمل السلاح أثناء الحرب بأسلوب ذاتي دون الحاجة إلى إشارة من مصدر خارجي . أما **الطريقة الثالثة** : فتتم بوضع إحداثيات معينة أو اتجاهات معينة في ذاكرة السلاح لا يمكن توجيه السلاح إليها .. وأخيرا **الطريقة الرابعة** : وتتم بالتحكم في (أو وقف) توريد قطع غيار السلاح .. والتي تنتهي بجعل السلاح قطعة من الحديد لا قيمة لها .

- **س (٥٩) : ولماذا ـــ إذن ـــ تقوم الأنظمة باستيراد هذه الأسلحة الفاسدة وبميزانيات هائلة (مئات المليارات من الدولارات) ..؟!!!**

ج : **أولا** : هي مبالغ مدفوعة (كأتاوة) للبلطجي الأمريكي (أو البلطجي الغربي بصفة عامة) في مقابل بقاء الأنظمة الحاكمة في الملك والحفاظ على مصالحها .. فصفقات السلاح تعقد لإرضاء الولايات المتحدة الأمريكية (والغرب بصفة عامة وعلى رأسه بريطانيا وفرنسا) .. فهذه الصفقات تعتبر نهر الذهب المتدفق إلى اقتصاديات الدول الغربية . **ثانيا** : هي وسيلة لتأمين ملك وأمن الأنظمة الحاكمة وليس لتأمين وأمن الشعوب . **ثالثا** : وسيلة للإثراء غير المشروع المتمثل في عمولات صفقات السلاح . **رابعا** : حتمية وجود هذه الصفقات لإيهام الشعوب العربية المغيبة بأن لديها جيش يمكن الدفاع عنها .. حتى لا يحرمها ذلك من الطمأنينة النفسية .. وبهذا يمكن إبادتها ـــ بهدوء ـــ وهي مغيبة عن هذه الحقائق ..!!!

- **س (٦٠) : أذكر باختصار بعض نماذج من صفقات السلاح في منطقة الشرق الأوسط ؟**

ج : على سبيل المثال : أنفقت السعودية خلال السنة الأولى من انتهاء حرب الخليج الثانية ما مجموعة أكثر من مائة مليار دولار نتيجة صفقات أسلحة أجبرت على شرائها من الولايات المتحدة وبريطانيا بشكل خاص ، وكلها أدخلت المخازن ولم يتم الاستفادة منها بشكل مطلق اللهم إلا في مجال التدريب بالنسبة للطائرات والتي اتضح بعد استلامها أنها تخلوا تماما من كل الخصائص الحربية المهمة فيها ..!!! وأذكر أيضا طائرات : "منظومة السيطرة والإنذار المبكر المحمولة جوا" **الأواكس الأمريكية (AWACS)** ــ باهظة الثمن ــ والتي تتجسس على المنطقة العربية بأسرها لصالح أمريكا وإسرائيل .. فالطائرات بأموال السعودية .. وتشغيلها بأموال سعودية .. والطيارون العرب يعملون ــ إن صح التعبير ــ كمضيفين على هذه الطائرات وعلى حساب السعودية .. وصور التجسس تدفع ثمنها السعودية لكنها لا تحصل عليها بل تحصل عليها أمريكا وإسرائيل في نفس الوقت ..!!!

كما قدمت وزارة التجارة الأميركية تقريرا إلى الكونجرس خلال الفترة (١٩٩٠ إلى نهاية ١٩٩٩) جاء فيه أن الشركات الأميركية فازت بحصة كبيرة في العقود التجارية مع دول الخليج ، حيث حصلت الشركات الأميركية على ١٤١ عقداً في السعودية ، إلى جانب عقود الإعمال في الكويت التي بلغت (٥٠١) عقد مشكلة بذلك رقماً قياسياً في صفقة إشعال نيران حرب الخليج الثانية وإطفائها ، وهي صفقات أوجدت فرصا لعمل الملايين من أبناء أمريكا وبريطانيا . فعلى سبيل المثال ؛ قد وفرت صفقة طائرات ف ــ ١٥ الأمريكية والبالغ عددها ٧٢ طائرة فرص عمل لأكثر من ٤٠ ألف موظف في شركة (**ماكدونالد دوجلاس**) الأميركية المصنعة للطائرات حتى عام ١٩٩٩م . والجدير بالملاحظة أن دول الخليج تعهدت مجتمعة في وقت لاحق بتوفير ٦٠٠ ألف وظيفة في الولايات المتحدة ، لدعم الاقتصاد الأميركي [١١] (أي أكثر من عشرة ملايين وظيفة في المنطقة العربية بأسعار المنطقة العربية وبمستوى معيشة

---

[١١] وصل عدد العاطلين عن العمل في العالم العربي إلى ١٨ مليون عاطل من مجموع القوى العاملة البالغة ٩٨ مليون نسمة ومن جملة السكان الذين بلغوا ٢٨٠ مليون نسمة عام ٢٠٠١. ويعيش حوالي ٦٢ مليون عربي أي ما نسبته ٢٢% من جملة السكان على دولار واحد فقط في اليوم . ويعيش ١٤٥ مليون عربي أي قرابة ٥٢% من تعداد السكان العرب ، على دخل يومي يتراوح ما بين ٢ و٥ دولارات . كما بلغت الفجوة الغذائية العربية ٢٠ مليار دولار طبقا لتقديرات " مجلس الوحدة الاقتصادية العربية " عام ٢٠٠١ ، وتزداد تبعا للمصدر نفسه بواقع ٣% سنويا . ويبلغ نسبة من يعيشون تحت خط الفقر (أقل من دولار في اليوم) في مصر والجزائر ٢٣% ، وفي المغرب ١٩% ، وفي اليمن ٢٧% ، وفي الأردن ١٢% ، وفي تونس ٦ % ..!!! أنظر الفصل التالي لرؤية حجم الاستثمارات العربية في الخارج .

الشرق الأوسط) بما في ذلك دعم الرئيس بوش ـــ الأب ـــ في حملته الانتخابية للفوز بدورة رئاسية ثانية . وفي المقابل لم تهتم الأنظمة العربية بحل مشاكل البطالة في العالم العربي ..!!!

وكمثال آخر ؛ نذكر صفقة طائرات الفانتوم الأخيرة التي وقعتها دولة الإمارات العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية .. وقد جاء التوقيع على هامش معرض " ترايدكس ـــ ٢٠٠٠ " للأسلحة الذي أقيم في أبو ظبي في خلال شهر مارس ٢٠٠٠ . وبموجب هذا العقد يتم توريد عدد (٨٠) طائرة " إف ١٦ ـــ بلوك ـــ ٦٠ " إلى دولة الإمارات بقيمة قدرها (٤,٦) مليار دولار . كما ستحصل الإمارات ـــ أيضا ـــ على ذخيرة وصواريخ لهذه الطائرات بقيمة إضافية قدرها (١,٣) مليار دولار ..!!!

وقد تناقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية ـــ في حينه ـــ نبأ توقيع هذه الصفقة موجهة الانتقادات إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإمدادها دولة عربية بأحدث طراز من طائرات " إف ـــ ١٦ " والتي لم تحصل عليها حتى الآن أي دولة خارج دول حلف شمال الأطلنطي (الناتو) ..!!! وبديهي احتجاج إسرائيل على هذه الصفقة هو جزء من : " سيناريو مسبق ومتفق عليه " لتوزيع الأدوار بين الولايات المتحدة وإسرائيل ..!!! لأن هذه الطائرات ـــ أو أي نظام صاروخي آخر ـــ لن تعمل إلا ضد العرب أو المسلمين فقط ..!!! حيث سوف يتم إيقاف عملها بالفيروسات الكامنة عند توجيهها إلى إسرائيل مثلا ..!!! أو عند استخدامها في أي أغراض أخرى .. لا ترضى عنها إسرائيل .. أو الولايات المتحدة الأمريكية ..!!!

- **س (٦١) : هل استفادت الدول العربية من هذا التسليح ؟**

ج : في الواقع ؛ لم تستفد الدول العربية من هذا التسليح على الإطلاق . والدليل على ذلك أن الفلسطينيين ليس لديهم سوى أجسادهم .. والحجارة .. ورموز من صواريخ القسّام التي تذكرنا بسلاح الهندي الأحمر ـــ الأمريكي القديم ـــ الذي أباده الغرب في النهاية .. وذلك في مقابل ترسانة أسلحة أمريكية / إسرائيلية تحوي أحدث أسلحة الدمار الشامل ..عدا طائرات الأباتشي الأمريكية المزودة بأحدث الصواريخ الذكية .. ودبابات الميركافا الإسرائيلية ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل الخامس

ملف الصناعة العربية .. والبحث العلمي

- **س (٦٢) : ما حجم الديون والاستثمارات العربية في الخارج ؟**

ج : بلغ حجم ديون العالم العربي — بعد أحداث سبتمبر/أيلول في الولايات المتحدة الأميركية وتوابعها — حوالي ٥٦٠ مليار دولار ما بين ديون خارجية وداخلية ، بينما بلغ حجم الاستثمارات العربية في الخارج ما بين ٨٠٠ و٢٤٠٠ مليار دولار . ولا تتفق المؤسسات المالية على رقم تقريبي لحجم الأموال العربية المستثمرة في الخارج ، إذ تقدرها " **المؤسسة العربية لضمان الاستثمار** " ما بين ٨٠٠ و١٠٠٠ مليار دولار ، في حين يقدرها " **مجلس الوحدة الاقتصادية العربية** " بـ ٢٤٠٠ مليار . والسبب الجوهري في هذا التباين هو .. **أولا :** غياب قواعد المعلومات الدقيقة في حياتنا العربية بصفة عامة . **ثانيا : طبيعة هذه الاستثمارات** نفسها التي يحرص معظم أصحابها على إضفاء طابع السرية عليها . **ثالثا : طبيعة النظام المصرفي العالمي (الذي يتميز بطابع السرية الذي يروق للمستثمرين العرب)** ، إضافة إلى طابع السيولة الذي يغلب على معظم هذه الاستثمارات خاصة غير المباشرة منها كتلك التي تتم في الأسهم والسندات في البورصات العالمية .

- **س (٦٣) : أين توجد هذه الاستثمارات العربية في الخارج ؟**

ج : تتركز معظم الاستثمارات العربية في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية . ففي أوروبا تحتل سويسرا وبريطانيا وفرنسا المركز الأول بين الدول الغربية الجاذبة لهذه الاستثمارات ، ثم تأتي الولايات المتحدة الأميركية بعد ذلك . كما توجد استثمارات عربية قليلة في آسيا وبخاصة في ماليزيا وسنغافورة .. بينما — في الوقت نفسه — نجد أن الاستثمارات العربية المشتركة شحيحة للغاية ومن أهم أسباب ذلك .. هو أن العالم العربي يعيش في معظمه حالة من التخبط

التشريعي وعدم ثبات القوانين الحاكمة للعملية الاستثمارية .. ومنها حرية نقل أرباح المستثمر والمطالبة بتدوير الأرباح داخل البلد الذي يستثمر فيه ، والبيروقراطية والروتين اللذان يتطلبان منه التعامل مع عشرات الجهات واستخراج عشرات الأذونات (هذا ؛ عدا الرشوة واستغلال النفوذ كسبيل لخروج المشروع الاستثماري إلى الوجود) وهي كلها عوائق اجتماعية وتشريعية أمام عودة الاستثمارات العربية من الخارج .. هذا إلى جانب رغبة المستثمرين العرب في إضفاء طابع السرية على ثرواتهم .. بعيدا عن العالم العربي ..!!!

- **س (٦٤) : ما طبيعة الاستثمارات العربية في الخارج ؟**

ج : معظم الاستثمارات العربية في الخارج هي استثمارات خاصة أي يملكها أفراد من جنسيات عربية مختلفة ، مع بعض الاستثمارات العامة التي تعود ملكيتها إلى الحكومات العربية وبخاصة الحكومات الخليجية التي تحاول استثمار العوائد الضخمة للنفط والغاز في أسواق المال الأجنبية . وتتوزع هذه الأموال ما بين استثمارات مباشرة متنوعة في العقارات والأراضي والشركات التجارية والمشاريع السياحية وغيرها من المشاريع الترفيهية ومن ضمنها شركات السينما في هوليود . كما يوجد استثمارات أخرى غير مباشرة في الأسهم والسندات . ولا يوجد من بين هذه الاستثمارات .. استثمار واحد ــ على الرغم من هذه الأموال الهائلة ــ يمكن أن يندرج تحت قوله تعالى ..

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّة وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٦٠ – ٦١)

- **س (٦٥) : هل الوعي الخاص برفعة شأن الإسلام كحضارة على الأقل ــ وليس كمسئولية إلهية ملقاة على عاتقنا كمسلمين في البلاغ ــ موجود في فكر المستثمرين العرب ؟**

ج : بكل أسف إن هذا الوعي غائب تماما .. على الرغم من أن الإنفاق في سبيل الله هو عصب بناء القوة الإسلامية .. فدائما ما يذكر المولى (ﷻ) الجهاد في القرآن المجيد مقرونا بتقديم

الأموال على الأنفس في كل الآيات التي تحدثت عن جهاد المؤمنين وبذلهم في سبيل الله كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) ﴾

(القرآن المجيد : الصف {٦١} : ١٠ – ١٢)

وفي قوله تعالى ..

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) ﴾

(القرآن المجيد : الحجرات {٤٩} : ١٥)

وهكذا يتوالى وصف المولى (ﷻ) للمؤمنين بأنهم الذين يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم إلى حد رفع درجة الجهاد (بالمال والنفس) فوق درجة سقاية الحجيج وعمارة المسجد الحرام كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١٩ – ٢٠)

إن الإنفاق على العتاد الحربي هو قضية القضايا قديما وحديثا . وقد كان الصحابة — رضوان الله عليهم — يتسابقون في تقديم ما يملكون لإعداد الجيوش الإسلامية ، وقد سجل التاريخ لبعضهم التبرع بكامل أموالهم وممتلكاتهم أو بجزء كبير من هذه الأموال والممتلكات ابتغاء رضوان الله ، وكان على رأس الصحابة المتبرعين أبو بكر الصديق وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان (ﷺ) .

والإنفاق ـــ في سبيل الله ـــ في وقتنا المعاصر لا يعني استيراد سلاح ـــ فاسد ـــ من الغرب .. بل يعني إنشاء قاعدة صناعية وبحثية ضخمة على غرار قواعدهم الصناعية والبحثية الجبارة .. حتى يمكننا تحقيق التوازن في القوة كمطلب أساسي لصيانة النفس والعرض والمال وتحقيق السلام معهم ..!!! وبديهي ؛ إذا اعتقدنا أن الغرب يمكن أن يمدنا بسلاح نستطيع هزيمته به .. فإننا ـــ بالتأكيد ـــ نكون فقدنا عقلنا بغير حدود ..!!!

- **س (٦٦) : لماذا لم توجه الأنظمة العربية ميزانيات التسليح الهائلة إلى البحث العلمي وتحقيق نهضة علمية وعسكرية وصناعية للبلاد .. بدلا من إهدار هذه الميزانيات الهائلة على استيراد سلاح فاسد ؟**

ج : كما سبق وأن ذكرت .. فإن استيراد السلاح الفاسد من دول الغرب بالميزانيات الهائلة السابق ذكرها .. هي جزء من الإتاوة التي يفرضها البلطجي الأمريكي والغربي ـــ بصفة عامة ـــ في مقابل ضمان بقاء الأنظمة الحاكمة في السلطة . أما البحوث العلمية والعسكرية ، وخصوصا الاستراتيجية منها فهي ممنوعة ومحرمة على نحو قطعي على شعوب وعلماء المنطقة العربية بتعليمات صريحة أو ضمنية من جانب دول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .. ولا تملك الأنظمة الحاكمة سوى الإذعان والطاعة ..!!! أما الأسباب الأخرى فهي على النحو السابق ذكره في الفصل السابق . وأخيرا ؛ لنا أن نتخيل مدى حجم الاستثمارات العربية في الخارج (**٢٤٠٠ مليار دولار**) ، إذا علمنا أن المحطة الفضائية العالمية التي تقوم بتنفيذها الولايات المتحدة الأمريكية بالاشتراك مع روسيا ودول أوربية أخرى والمزمع الانتهاء منها عام ٢٠٠٦ ، تبلغ تكاليفها حوالي (**٨**) **مليار دولار فقط** ..!!!

- **س (٦٧) : لماذا القيود على البحوث العسكرية الاستراتيجية (بما في ذلك حرمان الدول العربية من امتلاك السلاح النووي في مقابل امتلاك إسرائيل مخزون نووي هائل وصواريخ بعيدة المدى) ؟**

ج : **أولا** : لأن هذا يساعد دول الغرب على الاستمرار في نزف ثروات المنطقة .. بتصدير هذه التكنلوجيا (الزائفة) إليها . **ثانيا** : لأن هذا يَحْرِم شعوب المنطقة من الفرصة الحقيقية للدفاع عن نفسها وعن وجودها في الحياة . **ثالثا** : في حالة قيام الغرب بإبادة شعوب المنطقة (أي اللجوء إلى الحل النهائي) فإنها تود أن تقوم بهذه الإبادة بأقل خسائر ممكنة من جانبها وهذا لا يتحقق إلا بخلو المنطقة من أي دفاعات ممكنة . وعلى سبيل المثال ؛ قبل بدء العمليات

الأمريكية في حربها الأخيرة على العراق قامت فرق لجان التفتيش الدولية بتجريد العراق من قوتها الصاروخية المحدودة . حيث قامت بتدمير أكثر من ٦٠ صاروخ / صمود -٢ تحت زعم التخلص من أسلحة الدمار الشامل .

- **س (٦٨) : ومــا هو ــ في المقابل ــ موقف الولايات المتحدة الأمريكية من إسرائيل ؟**

ج : في مقابل الحظر البحثي والتكنولوجي الذي تفرضه الولايات المتحدة على الدول العربية (بالتعاون مع الأنظمة العربية واستجابتها لهذا الحظر) تدخل الولايات المتحدة في مشاريع بحثية مشتركة مع إسرائيل ، على النحو السابق ذكره (الفصل الرابع) ، لتطوير الصاروخ الإسرائيلي : " حيتس (أي : السهم) " .. المضاد للصواريخ الباليستية ، والذي بلغ تكاليفه (٢,٢) مليار دولار .. تحملت الإدارة الأمريكية الجزء الأكبر منها ، حيث قامت بدفعها لإسرائيل (وغني عن البيان أن هذه النفقات لا علاقة لها بالدعم الأمريكي السنوي لإسرائيل) . ويعتقد أن إجمالي النفقات التي يحتاجها هــذا المشروع يمكن أن تصل إلى عشرة مليارات دولار ..!!! إذ أصبح من المتوقع أن يتضاعف إنتـــاج هذا الصاروخ ثلاث مرات بعد نجاح تجربته في إسقاطه لصاروخ سكود ــ ب العراقي ..!!!

- **س (٦٩) : ولماذا اهتمام إسرائيل بتطوير الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستيكية ؟**

ج : في الواقع يرجع اهتمام إسرائيل بتطوير الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستيكية إلى ضيق عمقها الاستراتيجي . وبديهي ؛ نجاح إسرائيل في تحقيق الحماية لنفسها ضد الصواريخ الباليستيكية سوف يحقق لها الأمن من جانب .. كما يغريها بتوجيه ضربات نووية للدول الإسلامية بصواريخها طويلة المدى دون خوف من العقاب من جانب آخر (هذا في حالة امتلاك العالم الإسلامي لسلاح الرد أو الردع لها .. الذي لا تملك منه شيئا حتى الآن) ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل السادس

ملف الإصلاح السياسي .. ومشروع الشرق الأوسط الكبير

- **س (٧٠) : هل يوجد ما يمكن أن يسمى أو يعرف باسم : "الإصلاح السياسي" ..؟!!!**

ج : نعم : يوجد .

- **س (٧١) : أذكر أهم نقاط الإصلاح السياسي ؟**

ج : تتمثل أهم نقاط الإصلاح السياسي في الآتي ..

- **أولا :** وجـــود آلية دستورية تقضي بتداول السلطة على أساس مدة محددة (وبديهي يتبع هذا : شفافية أهل الحكم) .
- **ثانيا :** الفصل وإعـــادة التوازن بين السلطات الدستورية الثلاث (التشريعية / القضائية / التنفيذية) .
- **ثالثا :** تمكين الشعوب من امتلاك آليات صنع القرار وحق تقريـــر المصير (ويتبع هذا : نزاهة الانتخابات / حرية تكوين الأحزاب / حرية التعبير / حرية الصحافة) .
- **رابعا :** لابد من أن تكون سلطات مجلسي الشعب والشورى (أو سلطة البرلمان بصفة عامة) أعلى من سلطة الحاكم (رئيس السلطة التنفيذية) حتى يمكن مراقبته ومساءلته ومحاكمته ــ إذا اقتضى الأمر ــ في حالة خطئه وتجاوزه .

- **س (٧٢) : هل تعتقد في إمكانية حدوث أي إصلاح سياسي على النحو السابق تعريفه ؟ أذكر لماذا ؟**

ج : لا أعتقد في إمكانية حدوث أي إصلاح سياسي على النحو السابق تعريفه .. والسبب في ذلك أن أي نظام حاكم لن يسمح بتداول السلطة .. لأن هذا يعني ــ ببساطة شديدة ــ تنازل النظام طواعية عن الملك .. وهذا ضد الطبيعة البشرية . كما وإن التنازل عن الملك قد يفتح ــ أيضا ــ أبواب الجحيم على بعض الأنظمة مبينا فسادها وتجاوزاتها الخطيرة في نهبها لثروات الشعوب والبلاد ، وهو ما يدعوها ــ أي الأنظمة ــ إلى وقف جميع بنود الإصلاح السابقة !

والملك أو السلطان بالمعنى المتعارف عليه في منطقتنا العربية هو أن يعيش الحاكم أقصى حالات الحرية والبذخ مع أدنى ما يمكن من الالتزامات والواجبات والمسئوليات [١٢] ..!!! بل إن مفهوم الملك ــ اليوم ــ يتناقض مع الواجبات التي لا تقع إلا على الفقراء والمحكومين والمستضعفين . فالسلطة تعني التسيّد ، ولا يشعر صاحبها بالتسيد إلا إذا وضع نفسه فوق القانون وجعل من موقعه ومنصبه درعا يقيه من أي شكل من أشكال المحاسبة والمساءلة والالتزام . وعندما تعني السلطة اللامسؤولية والتحلل من الالتزامات السياسية والأخلاقية ، فإن هذا يعني تجريد الشعب من حقوقه الأساسية .

كما يحول دون الإصلاح السياسي عدة عوامل أخرى هي :

أولا : الحرس القديم (أو هيئة المنتفعين) التي تبسط نفوذها في كل الميادين ولا تسمح للجديد بالولادة والنماء (حيث يتم استغلال المنصب السياسي لخدمـــة المصالح الخاصة وضمان مستقبل الأبناء والمقربين) .

ثانيا : عدم إحلال معيار الكفاءة محل معيار الولاء ، سواء أكان ولاء القرابة العائلية والعشائرية أو الزبائنية والمحسوبية أو ولاء شبكات المصالح الخاصة المتغلغلة في الدولة .. وبالتالي قصر

---

[١٢] على سبيل المثال فدستور ١٩٧١ المصري (والذي يتم العمل به في الوقت الحالي / ٢٠٠٤) ؛ يتضمن سلطات مطلقة لرئيس الجمهورية من حيث اختياره بالاستفتاء العام على مرشح وحيد دون منافس ، ومن حيث ممارسته للسلطة التنفيذية ورسمه لسياسات الدولة والإشراف على تنفيذها ، ومن حيث إنه يجمع بين ذلك ، وأن يكون " حكما بين السلطات " بما يفيد نظريا وتطبيقيا تحكم رأس السلطة التنفيذية في السلطات الأخرى بوصفه " حكما " بين جميع السلطات (ملحوظة : جميع النظم الدستورية في العالم لا تسمح بأن تجمع جهة واحدة بين أن تكون " حكما وخصما " في ذات الوقت ، ناهيك أن تكون هذه الجهة هي فرد واحد) .

كما وأن رئيس الجمهورية يملك التحكم في أجهزة التنفيذ كلها دون أن يكون مسئولا أمام أية جهة دستورية ، إلا أن يعاني الانتخاب بالاستفتاء العام بغير منافس له مرة كل ست سنوات .. ودون حد أقصى لمرات الانتخاب . وبهذا المعنى أصبح الشأن العام للدولة المصرية شأنا خاصا لمن يتربع على كرسي الحكم منفردا به سنة فسنة وعقدا فعقد .. بإرادة فردية شخصية نافذة لا تراجع . وبهذا صار المسئول الوحيد في الدولة المصرية هو الشخص الوحيد غير المسئول فيها ..!!!

مناصب المسؤولية على أنصار النظام وأشياعه وتابعيه . وبديهي ؛ هذا يدفع ظهور الطبقات التي تستبدل العمل والجهد الجدي بالنفاق والتملق والممالأة والالتحاق . وهكذا ؛ يتزايد تكالب أنصار النظام على المناصب بصرف النظر عن أي معيار آخر غير التبعية والمحسوبية .. حيث تصبح المناصب السياسية هي الطريق إلى الثروة (بينما في النظم الغربية الثروة هي الطريق إلى المناصب السياسية) .

ثالثا : الضبط الأمني للمجتمع .. والذي يعني إخماد روح النشاط عند الفرد لإخماد روحه السياسية وضميره الحر وشعوره بالكرامة ، أي إخماد كل ما يجعل منه إنسانا مبادرا وفاعلا ومتطلعا للتراكم والإبداع ، وهو ما يؤدي إلى قتل المجتمعات والمواهب في سبيل ضمان استقرار واستمرار نظام الحكم . وكل ما يتجاوز بشكل أو بآخر إرادة الحاكم أو كل ما يبدو أنه مخالف للطاعة يترجم في منطق الأمن على أنه تهديد قائم ومؤكد للنظام ، ويستحق رد فعل شاملا وحاسما يصل إلى التصفية الجسدية .. كما يتجـاوز دائما أصحابه المباشرين ليشمل دائرة واسعة من الأقارب أو الأصدقاء أو حتى الجيران ..!!!

ولا يعني الضبط الأمني للمجتمع سوى التشريع (بقانون الطوارئ) لأجهزة الأمن لإحضار الناس — دون تهمة أو مذكرة قضائية — لتأديبهم وإذلالهم بدون أن يكون في مقدرة الشخص الاعتراض . وهو ما يخلق شروط الإذعان ، ولا يترك للفرد خيارا آخر سوى الانسحاق والاستسلام أو التمرد والعصيان . فالحقيقة الغائبة ؛ لا يمكن أن يوجد أي إصلاح في أي مجال مع استمرار الضبط الأمني اللاقانوني واللاسياسي للمجتمع ، فهو لا يقطع الطريق على كل مبادرة مستقلة عند الأفراد فحسب .. بل يقتل فيهم أيضا أي إرادة أو رغبة في التقدم أو العمل أو الإنجاز .. كما يقضي على الانتماء للوطن ..!!!

ومن دون أجهزة الأمن الموحدة والمنظمة والشالة لأي إرادة وطنية أو عمومية أو اجتماعية ، يظهر النظام على حقيقته كلفيف من أصحاب المصالح المتعادية والمتصارعة والمتنازعة كالذئاب على فريسة مشتركة واحدة (هي ثروات البلاد) . فالأمن هو الحزب الحقيقي الواحد والدائم للنظم العربية لا ما تعلنه الدساتير أو القوائم الانتخابية من أسماء . وسيطرة الأمن تعني تفريغ المجتمع من أي إرادة وطنية وهو العصب الحقيقي للدولة المفرغة من إرادة مجتمعاتها .

رابعا : الجهل بتاريخ ومصائر الشعوب .

خامسا : الأنـــانية والشره والاستهتار .

سادسا : القيادات الضعيفة .
سابعا : البيروقراطية العقيمة والمعقمة للعقل والذكاء .

- **س (٧٣) : ما هو الناتج الطبيعي لفشل الإصلاح السياسي ..؟!!!**

ج : الناتج الطبيعي هو ما نعرفه اليوم من انهيار أسس الحياة العامة السياسية والمدنية واحتلال التنازع والتناحر والتنافس على السلطة محل العمل والاجتهاد المادي والفكري لإنتاج الثروة ومراكمة الإبداعات والابتكارات الحضارية .. ويكون التأخر والتقهقر من نصيب هذه المجتمعات . كما يدفـــع هذا الوضع إلى نشوء طبقة أرستقراطية تفرض نفسها بالقوة وتعيش على " **ريع المنصب والمكانة الاجتماعية** " .. وتنتهي إلى تشبث المسؤولين جميعا وعلى كافة المستويات بمناصبهم وعمل المستحيل للبقاء فيها واستثمارها بصرف النظر عن مصلحة النظام والمجتمع ككل ، يدفعهم أيضا ــ ما استمروا يتمتعون به بفضل هذه المناصب وامتيازاتها ــ إلى فرض الإذعان والانصياع على من هم تحت مسئوليتهم وتكبيلهم برداء الذل والمهانة والسخرة اليومية .. وبالتالي قتل الانتماء إلى الوطن (ملحوظة : **في أيام الملكية وقبل ثورة** ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، كانت الثروة تمثل الطريق إلى السلطة .. بينما أصبحت السلطة ــ بعد ثورة ٢٣ يوليو ــ هي الطريق إلى الثروة) ..!!!

- **س (٧٤) : ما هو " مشروع الشرق الأوسط الكبير " ..؟**

ج : هو مشروع طرحته الولايات المتحدة على مجموعة الدول الصناعية الثمانية الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية ــ روسيا ــ كندا ــ فرنسا ــ بريطانيا ــ ألمانيا ــ إيطاليا ــ اليابان) .. ونشرته صحيفة الحياة اللندنية الصادرة في ١٣ فبراير/ شباط ٢٠٠٤ .

- **س (٧٥) : أذكر باختصار أهداف مشروع " الشرق الأوسط الكبير " ؟**

ج : تتلخص أهداف هذا المشروع (الظاهرية) في النقاط (المثالية) **التالية** :

(١) تشجيع الديموقراطية والحكم الصالح .
(٢) بناء مجتمع معرفي .
(٣) توسيع الفرص الاقتصادية .

ويروج الغرب لهذه المعاني بالقول بأن .. الديموقراطية والحكم الصالح يشكلان الإطار الذي تتحقق داخله التنمية ، والأفـراد الذين يتمتعون بتعليم جيد هم أدوات التنمية ، والمبادرة في مجال الأعمال هي ماكينة التنمية . وبديهي ؛ ظاهر هذه البنود لا خلاف عليها على الإطلاق .. بينما يختلف باطنها تماما عن ظاهرها . تماما ؛ كما يسعون إلى التخلص من الإسلام بتحريفه تحت دعوى : " **العمل على إصلاح وتحديث داخلي وشامل للإسلام** " !

- **س (٧٦) : ما هي الأهداف الحقيقية لمشروع الشرق أوسط الكبير ..؟!!!**

ج : في الواقع ؛ مشروع الشرق الأوسط الكبير هو مشروع تغريبي لشعوب منطقة الشرق الأوسط .. ويهدف إلى تحقيق الآتي :

(١) **إقصاء المنهاج الإسلامي ، والملتزمين به من أبنائه ، عن مجالات القيادة والتأثير في الحياة العامة في العالم الإسلامي** . ومن أبرز هذه المظاهر عدم اعتراف الأنظمة بـــ " **جماعة الإخوان المسلمين** " واعتبارها حزبا أو جماعة غير شرعية .. على الرغم من وجود الأحزاب الدينية في الحياة السياسية الغربية . كما وإن رجال الفكر والقيادات البارزة في هذه الجماعة مطاردون ــ عادة من الأنظمة أو الدولة ــ وغالبا ما يزج بهم في السجون بدون مبرر أو بمبررات واهية ، بينما نجد في المقابل أن الانتماء إلى التنظيمات التي تخدم أهداف الغرب والصهيونية (الماسونية والروتاري [١٣] والليونز) يفتح المجال لاحتلال المراكز العليا في المؤسسات الحاكمة .

---

[١٣] الروتاري : منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية ، تعرف باسم " نادي الروتاري " . أسسها المحامي " بول هاريس " سنة ١٩٠٥ في مدينة شيكاغو (في الولايات المتحدة الأمريكية) .. ثم انتشرت بعد ذلك في جميع أنحاء العالم . من أهم أفكارها ومعتقداتها تذويب الفوارق بين الأديان (فالهدف البعيد هو هدم الدين وإبعاد الإنسان عن خالقه) . تلقن نوادي الروتاري أفرادها قائمة بالأديان المعترف بها لديها على قدم المساواة مرتبة حسب الترتيب الأبجدي : البوذية – المسيحية – الكونفشيوسية – الهندوكية – اليهودية – المحمدية (لاحظ الاسم) .. وفي آخر القائمة تأتي " الطاوية " .

تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف وتتظاهر بأنها تحصر نشاطها في المسائل الاجتماعية والثقافية وتحقق أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التي تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية . أما الغرض الحقيقي فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الود والإخاء وعن طريق ذلك يصلون إلى جمع معلومات تساعدهم في تحقيق أغراضهم الاقتصادية والسياسية وتساعدهم على نشر عادات معينة تعين على التفسخ الاجتماعي للتحرر من الدين والأخلاق . وتختلف الماسونية عن الروتاري في أن قيادة الماسونية ورأسها مجهولان على عكس الروتاري الذي يمكن معرفة أصوله ومؤسسيه .

(٢) التحالف مع الاستبداد بكل أشكاله (الأبوية ــ والثورية) ، لحماية المصالح الغربية (الأمريكية ــ الأوربية) ، على حساب إنسان المنطقة (إرادته ــ وحريته ــ وتنميته الاقتصادية .. إلى آخره) .

(٣) فرض الكيان الصهيوني كوجود غريب في قلب المنطقة ، مما يستنزف الجهود والموارد والأوقات ، وجعل من التصدي له مشروعا ذرائعيا لأنظمة القمع والنهب التي قام عليها مغامرون لم يخف أمرهم على سدنة المشروع الغربي . ومن أغرب الأمور (التي يمكن أن تؤدي إلى فقدان العقل) أن إحساس الأنظمة العربية بالخطر لوجود هذا الكيان الصهيوني الشاذ في داخلها لم يوحد هذه الأنظمة ، بينما ــ في المقابل ــ نجد أن الغرب قد وحده كراهيته للإسلام !

(٤) السيطرة الاقتصادية لإسرائيل ــ بدعم من الولايات المتحدة ــ على المنطقة العربية وإكراه الشعوب العربية على التطبيع .. ويتم ذلك بالاتفاقيات والمشروعات المخططة جيدا لمثل هذا الغرض مثل مشروع اتفاقية : " **الكويز** " [١٤] . وحجر الأساس في هذا المشروع هو إسهام المكون الإسرائيلي في المنتج الصناعي العربي (وعلى رأسه المنتج المصري) .. حيث تؤدي هذه الاتفاقية إلى الآتي :

---

[١٤] **الكويز : اختصار لمصطلح " QUALIFYING INDUSTRIAL ZONES; (QIZ) " أي " المناطق الصناعية المؤهلة " .. وتلك المناطق ترجع الي القسم التاسع من اتفاق التجارة الحرة بين الولايات المتحدة واسرائيل والمعدل بموجب المذكرة رقم ٢١١٢ يو. إس . سي ١٩ ؛ وهو المشروع الذي أقره الكونجرس، وأعلنت عنه حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٩٦(في عهد الرئيس كلينتون) لكي يكون بديلا عن فكرة بنك الشرق الأوسط الذي اقترحته الولايات المتحدة لكي يمول مشروعات التنمية الاقتصادية في المنطقة ، ولكن الدول العربية تحفظت عليه .**

ويمنح ــ هذا المشروع ــ الرئيس الأمريكي الحق في الغاء أو تعديل آية ضرائب لسلعة من منطقة صناعية مؤهلة تشتمل علي منتجات مصنعة من اسرائيل والأردن ، أو اسرائيل أو مصر ومعني ذلك أن السلعة المنتجة انتاجا مشتركا بين مصر واسرائيل تدخل السوق الأمريكي دون أي جمارك أو أي قيود أخري . وقد انشئت تلك المناطق بالفعل في الأردن عام ١٩٩٦ بدعوي دعم عملية السلام واشترط أن يتم استخدام خامات ومدخلات من اسرائيل بما لا يقل عن ٨ % .

وقد وقعت مصر وإسرائيل والولايات المتحدة في يوم الثلاثاء (١٤ ديسمبر ٢٠٠٤ / ٢ ذو القعدة ١٤٢٥) في القاهرة اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة (الكويز) التي تسمح بدخول منتجات هذه المناطق السوق الأمريكية معفاة من كافة التعريفات والحصص والقيود التجارية الأخرى . ويبلغ المكون الإسرائيلي في السلع المنتجة ١١,٧% ، كما يصل المكون الأمريكي إلى ١٥% .

أولا : تقنين الولايات المتحدة إدخال إسرائيل في النسيج الاقتصادي العربي ، بل وتفرضها بالإكـــراه على المنطقة ، لأن المُصدّر العربي إذا لم يشرك إسرائيل في منتجه فلـــن يستفيد من الإعفاء الضريبي ومن ثم ستغلق في وجهه أبواب الأسواق الأمريكية .

ثانيا : من خلال هذا المشروع يمكن التحكم في شكل ونوع المنتج العربي والذي يمكن أن ينتهي بتدمير الصناعات الوطنية الأساسية (بتقليص الاستثمارات فيها وبالتالي حرمانها من التحديث) في مقابل الحصول على بعض المزايا التجارية في صناعات أخرى مشكوك في قيمتها الحقيقية بالقطع ، هذا إلى جانب الابتزاز الإسرائيلي في فرض الأسعار التي ترغبها لسلعتها المشاركة في المنتج العربي بغض النظر عن قيمتها أو سعرها الحقيقي .

ثالثا : إلغاء فكرة المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل تماما والتي يفترض أنها مستمرة إلي الآن (قاطع الأردن اجتماعات مكتب المقاطعة العربية منذ انضمامه إلي مشروع " **الكويز** ") .

رابعا : من خلال مشروع " **الكويز** " يمكن لإسرائيل أن تهمش القضية الفلسطينية وتقفز من فوقها ، كما أنها تتجاوز الحكومات العربية وحساباتها السياسية ، وتتجه مباشرة للتعامل مع رجال الأعمال والقطاع الاقتصادي ، مخترقة بذلك العصب الحساس في بنية المجتمعات العربية . (راجع إجابة السؤالين ١٢٧ ، ١٣٠ فيما بعد) .

خامسا : وننتهي من هذا كله بأن اتفاقية " الكويز " هي تطبيع سياسي واقتصادي ـــ أولا وأخيرا ـــ لدخول إسرائيل المجتمعات والأسواق العربية (تمهيدا لإقامة سوق شرق أوسطية تحت الهيمنة الإسرائيلية والأمريكية) بدون الحاجة إلى إنهاء احتلال الأراضي العربية ، وإقامة الدولة الفلسطينية ، وحل مشكلة اللاجئين بالعودة والتعويض ، وكذا إزالة الأسلحة النووية التي تشكل ابتزازا دائما للدول العربية وعلى رأسها مصر ..!!!

- **س (٧٧) : هل يوجد هدف ديني من وراء الديموقراطية والإصلاح السياسي الذي تطالب به الولايات المتحدة الأمريكية ؟**

ج : نعم يوجد هدف ديني ..!!! فمن منظور نبوءات النبي دانيال (العهد القديم) .. ومن منظور **أبوكاليبسي (Apocalypse)** .. أي من منظور سفر الرؤيا (أي سفر رؤيا يوحنا

اللاهوتي أو الرائي) في العهد الجديد .. نجد أن المسيحيين يعتقدون في أن المسلمين سيتحولون إلى المسيحية وسيتركون دينهم وثقافتهم بلا قتال : " وبلا يد ينكسر " (دانيال ٨ : ٢٥) / " وفي أيام قليلة ينكسر لا بغضب ولا بحرب " (دانيال ١١ : ٢٠) .. وذلك بمجرد وصول الديموقراطية ووصول المبشرين إلى منطقة الشرق الأوسط . وبمجرد إزاحة الحكام عنهم سوف يتحول المسلمون إلى المسيحية ..!!!

وكما نرى ؛ حتى الإصلاح الذي يسعون إليه ذا خلفية دينية هدفها الحقيقي هو محو الإسلام من الوجود ! وهم في كل هذا يسعون في تعجيل العودة الثانية للمسيح الإله إلى الأرض .. حتى يمكنهم اللحـــاق بآخره مدتها ألف سنة سعيدة هي كل ما لديهم في العقيدة من بعث وحساب وجزاء !

- **س (٧٨) : ما معنى فصل الدين عن السياسة ..؟ ومتى أطلقت هذه العبارة ؟**

ج : لقد أطلقت هذه العبارة (فصل الدين عن السياسة) من الناحية التاريخية في القرون الوسطى لانتزاع سلطان رجال الكنيسة (الإكليروس) عن الدولة ، حيث كانت البابوية في الغرب سلطة مادية تكرس ملوكا وتعزل آخرين . والمعلوم تاريخيا ـــ الآن ـــ أن هذا التمرد على الكنيسة كان ضرورة لبداية عصر التنوير .. وتحرر الفكر البشري من سيطرة الفكر الكنسي الخرافي والأسطوري .. ومن هنا جاءت المقولة في سياقها التاريخي ، وأصبحت عنواناً لعصر في موطنها .

أما عندما يكون الدين مرجعية قيمية عليا تضبط الفكر وسلوك الإنسان ، فإن عبـــارة (فصل الدين عن السياسة) تعني فصل السياسة عن القيم والأخلاق بمعانيها السامية ، لتتوحل الإنسانية في مستنقعات الانحطاط واللا أخلاق .. مثل ما حصل في (سجن أبو غريب في العراق) ومن قبل (على يد صدام حسين) .. ومن بعد (على يد القوات الأمريكية) .. وكما يحدث مع الشعوب العربية التي تحكمها الأنظمة ـــ الدكتاتورية ـــ البوليسية القمعية ..!!! وحين يكون الدين منظومة تشريعية ترتكز في أساسياتها الأولى على حقائق العدل والمساواة وحب الخير للناس وتدور حول محورها الأساسي في مراعاة المصالح العامة للناس ، فلن يكون هناك معنى لعزل مثل هذه المرجعية التشريعية عن واقع الناس .. وإلقائهم في دوامة أهواء أصحاب المصالح والهوى والرغبات ..؟!

إن الدعوة إلى عزل الدين عن السياسة ما هي إلا محاولة مغلوطة لتجريد الفعل الإنساني من الضابط والمقوّم .. ومن نقطة الارتكاز الحقيقية التي تقوم على القانون الطبيعي في أصل الفطرة والقانون الشرعي الذي يؤكد على أن قتل النفس ، بغير نفس أو فساد في الأرض ــ كالذي يفعله بوش ، وشارون ، وكل الأنظمة البوليسية القمعية مع معارضيها السياسيين ــ هو قتل للناس جميعاً ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل السابع

ملف الحقيقة المطلقة / والتحول في النموذج الديني

- **س (٧٩) : ما معنى الفكر المطلق ..؟!!**

ج : **الفكر المطلق** هو الفكر الذي تتفق عليه البشرية .. لأنه لا يحمل سوى معنى واحد لا يمكن الاختلاف عليه أو القول بآخر سواه . ويكون حكم هذا الفكر هو نفس حكم القانون الطبيعي أو المعادلة الرياضية التي تحمل نفس المعني الواحد الذي لا يسمح بغيره أو بالتعدد أو التناقض أو التأويل . وبالتالي ؛ إذا قال علماء الدين بأن : " **كل فئة تعتقد أنها تمتلك الحقيقة** " .. فيكون معنى هذا أنهم يتكلمون عن " **حقيقة نسبية** " **أو** " **حقيقة محدودة أو مقيدة بفكرة معينة** " .. وليس عن " **الحقيقة المطلقة** " التي لا خلاف عليها من الكل . وهم بهذا المعنى يكونون قد أقروا ــ بدون وعي ــ بــ " **نسبية القضية الدينية** " وليس بإطلاقها .

- **س (٨٠) : ما السبب في تأخر البشرية في الاعتقاد في دين واحد بدلا من الاعتقاد في أديان مختلفة ..؟!**

ج : باستثناء التسلسل التاريخي لنزول الأديان .. وعبث الإنسان بنصوصها لعدم نضوجه الفكري بعد ؛ فإن من أهم الأمور التي أخرت اعتقاد البشرية ــ حتى الآن ــ في وجود دين واحد بدلا من الاعتقاد في أديــان متعددة هو : عدم وضوح معنى الدين (أنظر الفصل التالي) وعدم وضوح معنى الحقيقة المطلقة . ففي الواقع ؛ يكاد يكون هناك اتفاق ضمني ومعلن بين معظم اتباع الديانات المختلفة .. بأنه ليس هناك ما يمكن أن يسمى بــ " **الحقيقة المطلقة** " . وكل ما يمكن أن يوجد ــ في أحسن الأحوال ــ هو " **حقيقة نسبية** " .. وهي رؤية يتبناها ــ على وجه الخصوص ــ علماء اللاهوت في الديانة المسيحية . وتأكيدا على هذا المعنى يقول **الدكتور القس : " إكرام لمعي " (رئيس المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية بمصر ومدير كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة سابقا)** ..

[ينبغي إعادة تفسير مفهوم الحق .. فكل جماعة تعتبر أنها تمتلك الحق بشكل كامل لذلك فأي جماعة أخرى لا تمتلكه كاملا . لكن الحقيقة أننا لا نمتلك الحق ولكن هو الذي يمتلكنا ، ونحن نعبر عن ما نفهمه من الحق . فالحق المطلق أكبر وأعظم من كل المفاهيم البشرية والتفسيرات الإنسانية . وإن كان كل دين كامل **فعليه** ألا يسلب حق الآخر في أن يردد نفس المفهوم . فكل جماعة تؤمن أنها تمتلك الحق لكن هذا لا يدعونا أن نفرض ما نملكه على الآخرين ، لكن نقبل الآخر على المستوى الإنساني] [15]

أما الأنبا يوحنا قلته [16] **(المعاون البطريركي للأقباط البطريرك)** .. فهو ينفي قدرة الإنسان على امتلاك " **الحق المطلق** " .. حيث يقول نيافته :

[ليس في إمكان أي إنسان أن يمتلك الحق المطلق ..] . وبذلك هو يعني " غياب الحق المطلق من القضية الدينية " .

وكما نرى ؛ فإن كلا من الرؤيتين قد ألقت بتعريف الحق المطلق (أو الحقيقة المطلقة) على عاتق الفكر الإنساني .. وليس على عاتق الفكر الإلهي صاحب هذا الحق . تماما ؛ كما سبق وأن ألقت المسيحية بتعريف الدين على عاتق الفكر الإنساني وليس على الفكر الإلهي صاحب الدين .. ولهذا فشل الإنسان في صياغة تعريف واحد ومحدد للدين ..!!!

وقد سبق وأن بينت في كتابات سابقة بأننا جميعا نتفق على أن : " **الدين مصدره الله (ﷻ) وليس مصدره الإنسان** " . وبهذا المعنى تصبح " **الحقيقة المطلقة** " هي ملكية خالصة لله (ﷻ) الخالق المطلق لهذا الوجود وليس ملكية للإنسان . وبديهي ؛ أن هذه " الحقيقة المطلقة " يعلنها المولى (ﷻ) لعباده على لسان أنبيائه ورسله ــ في الدين ــ ليأخذوا بها .

وبناء على هذا ؛ فإن نفي وجود الحقيقة المطلقة إنما تعني أحد الاحتمالات الثلاثة التالية أو بعضها أو كلها :

---

[15] **عن مقالــة : " تجديد الخطاب الديني .. وأسئلته .. وإجاباتها " . جريدة الأهرام في عددها رقم ٤٢٠٩٥ ؛ الصادر في : ٨ مارس ٢٠٠٢ .**

[16] **عن مقالــة : " الحوار الديني .. أسمى حوار " ؛ نيافة الأنبا يوحنا قلته (المعاون البطريركي للأقباط البطريرك) جريدة : " عقيدتي " .. في عددها رقم ٤٣٣ ؛ الصادر في ١٣ مارس ٢٠٠١ .**

- نفي لقدرة الله (ﷻ) على ملكية الحقيقة المطلقة .
- نفي لقدرة الله (ﷻ) ــ في حالة ملكيته لها ــ على توصيلها لعبـــاده .
- نفي لقدرة الله (ﷻ) ــ في حالة ملكيته لها وقام بإعلانها ولم يفهمها الإنسان ــ على خلق إنسان لا يستطيع استيعاب معنى الحقيقة المطلقة .

وكما نرى ؛ فإن جميع هذه الاحتمالات السابقة تؤدي إلى معنى نقص القدرة .. أو نقص في الكمالات الإلهية .. وهو فكر مرفوض تماما .. فحاشا لله أن يتصف بمثل هذا النقص في كمالاته الإلهية ..

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) ﴾

(القرآن المجيد : الروم {٣٠} : ٢٧)

ولا يصح القول بأن الله (ﷻ) لا يريد أن يعلن " **الحقيقة المطلقة** " للإنسان .. وإلا انتفت الغايات من خلق الإنسان ومن وجود الدين .. تحقيقا لقوله تعالى مخاطبا البشرية ..

﴿ .. فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣٨ - ٣٩)

[فإما يأتينكم مني هدى : المراد هنا أن الله ــ عز وجل ــ سيبعث الأنبياء والرسل ومعهم كتاب الهداية / أي منهاج الدين .]

وهكذا ؛ لا يمكن أن ننكر أو نتنكر لوجود " **الحقيقة المطلقة** " وإمكانية امتلاكنا لها .. لارتباط معناها وملكيتها بالفكر الإلهي وقدرته على توصيلها للإنسان مخلوقه . ومن منظور الدين الإسلامي : " **فإن الوصول إلى الحقيقة المطلقة هو غاية الغايات من خلق الإنسان** " .. وهو ما يقابل : " **الإيمان العاقل** " أي الإيمان المبني على العقل وليس " **إيمان الحيوان** " الذي يقول به فلاسفة الغرب أمثال **جورج سنتيانا** (على النحو السابق بيانه في كتابات سابقة ؛ أنظر : الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري) . والإيمان العاقل هو الإيمان الذي يدعمه المنطق العلمي والرياضي السائد في النظريات العلمية والرياضية المعاصرة . ومن هذا المنظور أيضا

قام الدين الإسلامي بنقل القضية الدينية بكاملها من الحيز النسبي إلى الحيز المطلق .. ومن حيز الاعتقاد إلى حيز البرهان .. أي إلى حيز القضايا العلمية الراسخة .. كما قام بتوحيد النظرة إلى الدين باعتباره دينا واحدا صدر عن خالق مطلق واحد .. كما جاء في قوله تعالى في قرآنه المجيد ..

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : الشورى {٤٢} : ١٣)

- **س (٨١) : هل يمكن تعريف " الحقيقة المطلقة " في إيجاز ..؟!**

ج : نعم يمكن ذلك .. حيث تتلخص " **الحقيقة المطلقة** " في احتوائها ــ في أقل معاني لها ــ على البنود التالية :

- وجود الخالق المطلق (ﷻ) للوجود المدرك وغير المدرك .. وهو صاحب الكمالات المطلقة (الأسماء الحسنى) . ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

- وجود الدين المطلق أو الدين الحق : وهو البلاغ الصادر عن الخالق المطلق لهذا الوجود (المدرك وغير المدرك) .. لتعريف مخلوقاته به (كمالات وفعل) .. وبالغايات من خلقهم (الإيمان العاقل .. أو الإيمان المبني على العقل) .. كما وأن عليهم تحقيق هذه الغايات (اتباع المنهاج الإلهي في تحقيق : العبادة / العمل الصالح / مكارم الأخلاق / الحق / العدل / الخير / .. إلى آخره) حتى يمكنهم الفــوز بالسعادة الأبدية المنشودة . ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

- الدين ليس " قضية وهمية من صنع خيال الإنسان " ، كما وإنه ليس " قضية اعتقاديه " قد يؤمن بها الإنسان أو لا يؤمن بــها .. أي لا برهان لها . بل الدين هو : " قضية علمية كلية " لها براهينها الراسخة مثل البراهين اللازمة لأي قضية علمية كبرى أخرى .

- وجود الأنبياء والرسل (وكتبهم المنزلة) وأنهم الوسطاء بين البشرية وبين الله عز وجل .. لتوجيهها إلى طريق السعادة الأبدية المنشودة .. ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .. وهم القدوة البشرية للبشرية في السلوك ومكارم الأخلاق .. بمفهوم أعم وأشمل من فكر أبطال الشعوب .

- كفالة حرية الإنسان في اختيار العقيدة .. ولكن عليه تبعات هذا الاختيار .

- وجود الجنة .. ووجود النار .. ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

- وجود العوالم الأخرى (عالم الجن / عالم الملائكة / عالم الروح) .. والحياة الآخرة والبعث والحساب والجزاء من صنف العمل إن خيرا فخير .. وإن شرا فشر . ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

- الإنسان ليس المخلوق الوحيد لله في هذا الكون المادي .. بل يوجد مخلوقات أخرى وعوالم وأكوان أخرى ــ متراكبة ــ غيرنا . ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

- بيان طبيعة خلق الإنسان بمستوياته المختلفة .. النفس والروح والجسد (الغطاء) .. والأدوار التي يلعبها كل مستوى .

فهذا ما يمكن أن تعبر عنه " **الحقيقة المطلقة** " .. في " **الدين الحق** " وفي أقل الكلمات . والآن إذا قال المولى (ﷻ) ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ [17] وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

فلابد وأن يحوي القرآن المجيد كل البراهين العلمية الراسخة لكل ما سبق ذكره عن الحقيقة المطلقة . وهنا يصبح الدين المسئولية الإلهية تجاه الإنسان .. أي مسئولية الخالق تجاه المخلوق

---

[17] على سبيل الذكر (وليس المقارنة) لم تأت كلمة : " برهان " على الإطلاق في العهد القديم للكتاب المقدس بالكامل والذي يبلغ عدد صفحاته ١٣٥٨ صفحة .. كما لم تأت ذكر هذه الكلمة ــ برهان ــ على طول الأناجيل الأربعة بكاملها والبالغ عدد صفحاتها حوالي مائتي صفحة ..!!!

وتقديم البراهين الدالة ـــ بمنطق رياضي مفهوم ـــ على ضرورة تحقيق الإنسان للغايات من خلقه . فلا بد من التنبه إلى أن المنطق الإنساني هو عين المنطق الإلهي الذي أمدنا به أو ركبه فينا المولى (ﷻ) .. كما جاء هذا في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الإنفطار {٨٢} : ٦ – ٨)

وننهي الإجابة على هذا السؤال بالقول ؛ بأن الأخوة الإنسانية تحتم علينا ، كما يحتم علينا ذلك " الله " (ﷻ) أيضا ، أن نتساند ـــ كما تساندنا في مجال العلم والتكنولوجيا ـــ لإدراك معنى الحقيقة المطلقة .. وعلى الرغم من البساطة الشديدة لإدراك هذه الحقيقة ، إلا إنها بعيدة المنال لعدم إدراك الإنسان للمعنى الحقيقي للدين والغايات من الوجود ، وضرورة احتواء الدين الصحيح لـــ " الحقيقة المطلقة " .

- **س (٨٢) : يقول الفيلسوف (المصري) الدكتور مراد وهبه : يوجد ارتباط عضوي بين الحقيقة المطلقة والإرهـــاب ، والحل هو تغيير البنية الذهنية للإرهابي من خلال الفلاسفة والعلماء ..!!! كما يوجد فلاسفة آخرون يتهمون كل من يقول بامتلاك الحقيقة المطلقة بالدوجماطيقية [١٨] ..!!! ما مدى صحة هذه الاتهامات ..؟!!!**

ج : لقد رأينا في إجابة السؤال الأسبق (رقم : ٨٠) معنى الحقيقة المطلقة وارتباطها بالفكر الإلهي وقدرة الله (ﷻ) على توصيلها لعباده ، كما رأينا في إجابة السؤال السابق (٨١) أن كل بند من بنود تعريف **الحقيقة المطلقة** يستلزم البرهان العلمي عليه .. وهو ما يفرض قمة العقلانية على كل من يدعي امتلاك الحقيقة المطلقة ؛ ولهذا يمثل الاتهام السابق ـــ بالإرهاب ـــ من جانب الفيلسوف وأمثاله عجزا فكريا في أشمل معانيه .. خصوصا وإنهم ـــ أي الفيلسوف وأمثاله ـــ قد فشلوا في تحديـــد معنى " **الحقيقة المطلقة** " .. كما لم يجدوا لها تعريفا ..!!! ولهذا يتملكني العجب ـــ كل العجب ـــ أن يتهم هؤلاء الفلاسفة كل من يقول بملكية " **الحقيقة المطلقة** " بالإرهاب أو الدوجماطيقية وهم لا يعرفون لها معنى .. وبدون محاولة فهم معناها ..

---

[١٨] الدوجما (Dogma) هي العقيدة أو المبدأ الذي يقبل بدون بيّنة أو دليل أو برهان . والشخص الدوجماطيقي (The Dogmatic person) هو الشخص الذي يعتقد في صحة العقيدة أو المبدأ بدون بيّنة أو دليل أو برهان . وبديهي الدين الإسلامي والشخص المسلم أبعد ما يكون عن هذه المعاني .

وهو ما يحق لنا أن نتهمهم بالتعصب والجهل في الخطاب ..!!! وخصوصا أن هذا الفيلسوف ــ مراد وهبه ــ سبق وأن **رفض مبدأ الحوار معي** على نحو مطلق .. سواء الفلسفي منه أو الديني وإلى حد الهروب من المواجهة .. مما اضطرني أن أسجل عليه هذا الهروب في مرجعي السابق : " **الحوار الخفي** .. **الدين الإسلامي في كليات اللاهوت** " (مكتبة وهبة) .

ويبقى أن أتوجه بسؤال أخير إلى هذا " الفيلسوف الهارب " : **كيف تقترح تغيير البنية الذهنية للإرهابي من خلال الفلاسفة والعلماء .. بدون وجود أي حوار مع هذا الإرهابي ــ على حد زعمك ــ وخصوصا أنت أول من لاذ بالفرار من المواجهة .. ومن الحوار ..؟!!!**

- **س (٨٣) : حول معنى الدراسات الدينية ونقدها : يؤكد الأستاذ الدكتور المترجم لكتاب : " المعتقدات الدينية لدى الشعوب "[١٩]. للكاتب البريطاني " جفرى بارندر " على أن : " الميزة الأساسية للكتاب أنه يعرض للديانات المختلفة من زاوية أكاديمية وموضوعية بعيدة عن التقييم ، أو الأحكام الذاتية التي نعاني منها .. " .. ما مدى دقة وصواب هذا المنظور ..؟!**

ج : بديهي البعد عن التقييم لا يمثل ميزة ما ... بأي حال من الأحوال ، بل هو ــ في الواقع ــ ضعف وفشل في فكر المؤلف ذاته ، وقصور في إمكاناته التقنية أيضا ..!!! فالبعد عن التقييم إنما يعني ــ فيما يعني ــ أن المؤلف يفتقر إلى الفكر الكافي الذي يعينه على وضع المقياس أو المقاييس اللازمة والمناسبة التي تمكنه من تقييم الدين المعني بالدراسة . ومن ثم ؛ يصبح المرجع السابق ليس بكتاب فكر ، بقدر ما هو " **تقرير لواقع غير مفهوم** " يحياه الإنسان الآن .. بنفس فشله .. وبنفس مشاكله القديمة ..!!! فليس القيمة ــ كل القيمة ــ تكمن في معرفة فكر ديانة ما ..!!! بقدر ما القيمة ــ كل القيمة ــ تكمن في الدراسة النقدية لها .. ومعرفة ما هو

---

[١٩] " المعتقدات الدينية لدى الشعوب " ؛ جفرى بارندر . ترجمة أ. د. / أمام عبد الفتاح إمام (أستاذ ورئيس قسم الفلسفة ــ جامعة الكويت) ، ومراجعة : د. / عبد الغفار مكاوى . الناشر : مكتبة مدبولى للنشر والتوزيع . والكتاب الأصلى ــ عن الإنجليزية ــ هو :

" World Religions: From Ancient History to the Present "; Editor: Geoffrey Parrinder. Facts on File Publications, New York, New York. Bicester, England

والمؤلف : جفرى بارندر (١٩١٠ – ؟) : رُسّم قسيسا فى الكنيسة الإصلاحية فى عام ١٩٣٦ ، وحاضر فى الاديان إبتداء من عام ١٩٤٩ . ثم أصبح أستاذا للأديان المقارنة بكلية اللاهوت بجامعة لندن بإنجلترا ، ثم عميدا للكلية وأستاذا للأديان المقارنة بكلية الملك بجامعة لندن من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٧ ، وله عدة مؤلفات عن مقارنة الأديان منها الكتاب المذكور الذى ترجم إلى العربية .

خطأ وما هو صواب .. حتى يمكن استبعاد ما هو خطأ واعتناق ما هو صواب عن يقين وبرهان لا عن ميراث ديني أعمى بلا تعقل . فلا بد من التنبه إلى أن للوجود غايات .. كما وأن للخلق غايات على الإنسان تحقيقها . وأول هذه الغايات هو معرفة الدين الحق من بين الديانات الوثنية ، لأنها أول الطريق الصحيح لتحقيق هذه الغايات .

ثم يبقى السؤال الأخير الذي يقفز إلى الذهن ، كناتج طبيعي من سياق الأستاذ الدكتور **المترجم** لهذا الكتاب السابق وهو : ألا يكفى عـرض الديانات المختلفة من زاوية أكاديمية ، ومن زاوية موضوعية ــ كما يقول بهذا المترجم ــ لأن ينتهي الفرد العادي بعد قراءة هذا العرض الأكاديمي والموضوعي إلى رؤية الدين الصواب من بين الديانات الخاطئة ..؟! وبديهي الإجابـة على هـذا السؤال هو : الإيجاب بالقطع ..!!! إذ يكفى عرض الأديان ــ بفهم وأؤكد على كلمة بفهم ــ من زاوية أكاديمية وموضوعية (وهو الشيء الذي لم يصبه المؤلف في عرضه) حتى يسهل على الفرد العادي ــ فما بال الفرد المتخصص ــ أن يتبين بسهولة شديـدة : الديانة (أو العقيدة) الخطأ ، من الدين (أو العقيدة) الصواب . وطالما لم ينته الكاتب بعد عرضه للأديان بطريقة أكاديمية وبطريقة موضوعية (كما يقول بهذا المترجم) إلى معرفة الديانات الخطأ من الدين الحق أو الصواب ، وطالما لم يتبين المترجم نفسه هذه المعاني ..!!! **فبديهي يصبح عـرض أديان العالم في كتاب " المعتقدات الدينية لدى الشعوب " لم يتم ــ كما قال بهذا السيد المترجم ــ لا من زاوية أكاديمية ، ولا من زاوية موضوعية** [٢٠] **..!!!**

وأكرر القول .. بأن الخلق .. ليس عبثا أو لهوا إلهيا ..!!! بل هو وجود .. وغايات .. ومصير .. له براهينه الراسخة .. فهو ليس عشوائيات فكرية تبحث عن مبرر لوجودها ..!!! وبهذا لا يمثل المرجع السابق ــ **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** ــ كتاب هداية ما ، بقدر ما يمثل عرضا نمطيا لا يتسم بالفهم لما هو موجود بالفعل ، ليترك الإنسان في نفس المكان ، وفى نفس الحيرة ، وفى نـفس التيه الذي بدأ به قراءته لهذا الكتاب . فالكتاب لم يحل مشكلة ، أي مشكلة خاصة بموقف الإنسان تجاه الدين أو التدين ..!!! وهو لم يؤكد إلا على وجود الفطرة الدينية ــ وبطريقة ضمنية ــ التي تدفع الإنسان نحو اعتناق دين ما .. أي دين ..!!! **أما الحقيقة المطلقة فهي بعيدة كل البعد عن منال كل من : الكاتب ، والكتاب ، والمترجم معا ..!!**

---

٢٠ **لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم وقصور الفكر البشري " مكتبة وهبة .**

- **س (٨٤) : هل يمكن الحكم على خطأ أو صواب ديانة ما .. بدراسة ذاتية محايدة بعيدة عن الدراسات المقارنة مع أي ديانات أخرى ؟**

ج : نعم .. بالقطع يمكن ذلك . أي أنه يمكن القيام بدراسة أي ديانة (أو دين) على حدة وباستقلالية تامة عن الديانات الأخرى لإقامة الدليل أو البرهان القاطع على صحتها أو خطئها بشكل نهائي وقطعي ، وذلك بدون الدخول في أي مقارنات مع الديانات الأخرى . وربما كان هذا واقعا ؛ نظرا لإطلاق معنى القضية الدينية وليس نسبيتها ، أي أن الحق في الدين هو " **حق مطلق** " **وليس** " **حق نسبي أو حق مقارن** " . ويمكن ، بعد تقديم هذه الدراسة التقييمية ، أن تعقد المقارنات الدينية في مرحلة لاحقة ، بعد تحديد صحة الديانة أو بطلانها ، كضرورة يقتضيها حال اعتقاد الإنسان فيما هو حق .. والإعراض عن ما هو باطل .

- **س (٨٥) : هل يمكن للديانة أن تصيغ " البرهان الذاتي " لها .. والذي يمكن استخدامه في البرهنة على صحتها ، بدون الحاجة إلى تحديد مرجعية مطلقة يمكن الاستناد إليها في هذا البرهان ..؟!**

ج : في الواقع .. يمكن ذلك ؛ فليس مُهما على الإطلاق تحديد " المرجعية المطلقة " التي يمكن أن تستخدم في البرهنة على صحة أو بطلان الديانة ؛ حيث يمكن للديانة ــ نفسها ــ اختيار ما تشاء من الأسس لتحديد المرجعية الذاتية الخاصة بها (أي تحديد الفروض والمسلمات الأساسية التي تبنى عليها الديانة أسس الاعتقاد في صحتها) ، ثم تقوم الديانة نفسها بإعطاء الدليل أو البرهان المادي والكافي في صورة تجارب معملية أو كونية دالة على صحة هذه الفروض أو المسلمات المفروضة . وإقامة الدليل المادي ــ هنا ــ ليس ترفا فكريا ، بل هو شرط ضروري ولازم لصحة الديانة ، ويمكن أن يصبح كافيا أيضا .. خصوصا إذا كان مدعما بتجارب معملية أو قياسات كونية كافية . وفي هذه الحالة ــ وبعد إقامة البرهان على صحة هذه المرجعية ــ يمكن قبول هذه الفروض والمسلمات على أنها حقائق ثابتة ومدعمة بالتجارب الكافية ، ليتم استخدامها ــ فيما بعد ــ في شرح معنى النظام الديني .. واستخراج الحقائق الخاصة بمعنى الوجود والقصد من وراء الغايات إن وجدت . وهنا تكون الديانة قد أقامت " البرهان الذاتي " على صحتها ، وصحة ما جاءت به من فروض ومسلمات دينية .

* **س (٨٦) : هل يمكن صياغة بنود لـ " البرهان العام " للدلالة على صحة أية ديانة بتحديد مرجعية مطلقة ـ صالحة للاستخدام لكل الأديان ـ يمكن أن يستند إليها الفكر الإنساني ويستخدمها في البرهنة على صحة أية ديانة أو بطلانها ..؟!**

ج : الإجابة : نعم بالقطع ..!!! فيمكن تحديد هذه " **المرجعية المطلقة** " (أي تحديد الفروض والمسلمات الأساسية) منذ البداية وبشكل مستقل عن الديانة ذاتها ، بغض النظر عن الديانة الخاضعة للدراسة . وفى هذه الحالة يصبح البرهان الديني هو " **برهان عام** " ، لا يتوقف على مضامين الديانة ذاتها ، حيث لا تقدم الديانة ـ في هذه الحالة ـ هذه المرجعية . وهنا تصبح الدراسة نوعا من دراسة التناظر بين فروض ومسلمات ومضامين الديانة المعنية بالدراسة وبين " المرجعية المطلقة " المفروضة والتي تم تحديدها سلفا .. ومدى تحقيق الديانة لبنود هذه المرجعية المطلقة . أو بمعنى آخر ، تصبح الدراسة نوعا من تحقيق الدين لشروط هذه " المرجعية المطلقة " التي سبق تحديدها من قبل .

وبديهي يمكن ـ بسهولة ـ تحديد مثل هذه " المرجعية المطلقة " بما يتفق والمنطق البشرى المعتاد والفطرة السوية ، فلا غموض ولا لبس ، ولا بعد عن الواقع أو الفكر أو المنطق العلمي عند تناولنا للقضية الدينية (حيث أن المنطق الإنساني هو عين المنطق الإلهي لأن الأخير هو مصدره) . ويمكن تقسيم هذه " المرجعية المطلقة " إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

القسم الأول : ويختص بمعطيات النص الديني وطبيعته ، وينبغي أن يحوى الآتي :

* لابد وأن تحتل المعطيات الدينية الحيز العقلي لدى الإنسان .
* عدم تناقض المعطيات الدينية مع مفردات وموجودات العلم الحديث ونتائجه .
* ألا يكون هناك تناقض ذاتي بين المضامين الدينية مع بعضها البعض ، فالتناقض الذاتي يكفى بأن يقضى على ـ أو يهدم ـ أي نظرية علمية مهما كانت صحة النتائج الجزئية التي تؤدى إليها هذه النظرية .
* أن تتسم معطيات الدين بتوسيع مدارك الإنسان ، مع إعطاء المعنى الكافي عن معنى وجود الإنسان ، والغايات من خلقه ، ومنتهى مصيره ، كل هـذا ببراهين كافية وقاطعة .
* ألا يتناقض النص الديني مع قانون الفطرة الأخلاقي لدى الإنسان .

- أن يقدم الدين أسلوب البرهان المادي الخاص به ، والذي يؤكد صحة ما يأتي به من مضامين ومسلمات .
- أن يتحرك النص الديني (صياغة ومعنى) مع التقدم الحضاري للإنسان ، وإلا أصبح الدين " **منتج ثقافي** " ، أي مرتبط بالبيئة المحيطة المحلية وثقافتها وقت التنزيل . فثبوت معنى النص الديني وقصوره على المفهوم الماضي وقت التنزيل ، إنما يعنى — فيما يعنى — أن الخالق (وهو مصدر الدين) لم يأخذ في الاعتبار التطور العلمي والحضاري الذي سوف يلحقه " **هو** " أو يجريه على الإنسان مخلوقه على مدار حضاراته المحتملة والمتوقعة ، وهو مـــا يعنى التناقض مع فكر العلم والإحاطة والكمال الإلهي .

القسم الثاني : ويختص بالفكر الإلهي وطبيعته :

- **لابد أن يتصف الإله — في الديانة — بالكمالات المطلقة ، مع تحديدها بدقة كافية ، فلا مكان لإله يتصف بصفات إنسانية متدنية ، أو بصفات وثنية أسطورية ، كما لا يقبل أن يكون الإله شكلا من أشكال مخلوقاته .. بالذات الحيوانات ..!!!**
- **يجب أن تتعالى وتتناهى حكمة — الإله — فوق الحكمة البشرية بل وتحويها . فلا مكان — في ديانة ما — لإله أحمق ، أو إله متسرع ، أو إله لا يدرى ماذا يفعل ..!!!**
- **أن يحدد الإله — بدقة ووضوح — غاياته من خلق هذا الوجود ، ومنها خلق الإنسان على وجه الخصوص . كما عليه تحديد " ماهية الإنسان " ، ومكانه ومصيره في بانوراما الوجود .. وعليه أن يقدم البرهان اللازم والكافي على كل ما يقدمه .**
- **أن يكون الإله هو مصدر الدين ، وليس الدين هو مصدر الإله . أو بمعنى آخر ؛ يجب أن تكون بصمات الإله واضحة الدلالة على النص الديني (صياغة ومعنى) .. وليس بصمات الإنسان . كما يجب أن يبين الإله — من خلال النص الديني — علاقته بالأديان الأخرى .. فلا معنى لدين مستقل عن واقع يحياه الإنسان ، في ظلال من التخبط وعدم وضوح الرؤية العقلية والدينية .**
- لابد وأن يبرهن " **الإله الخالق** " على وجوده وعلى فطريته في النفس البشرية بشكل قاطع . ولا تجاوز — هنا — في النص .. فالمنطق .. هو منطق " الخالق " حتى وإن أجراه على لسان البشر ، لأنه — **هو** — مصدره .

القسم الثالث : ويختص بفكر البلاغ والرسل :

- أن يقوم الدين بتحديد وتعريف كيفية اتصال الخالق بمخلوقاته .
- أن يبين الدين — وهو المتوقع — أن الاختيار الإلهي للأنبياء والرسل لا يتم عشوائيا ، بل هو اختيار له قوانينه وقواعده الصارمة .
- أن يبين الدين أن الأنبياء والرسل هم الصفوة البشرية للتبليغ عن الإله فيما يبغيه من مخلوقاته ، والغايات من خلقها . فالأنبياء والرسل هم النماذج الأولى في تطبيق المنهاج والشرع الإلهي ، لذا لابد وأن تكون صفاتهم هي " **الذروة في الكمال الإنساني المحدود** " ، حيث أنهم يمثلون القدوة البشرية للبشرية ، وذلك بمفهوم أرقى كثيرا عن مفهوم أبطال الشعوب .

وربما كانت هذه البنود السابقة ، هي الخطوط العريضة التي يمكن أن تحكم صحة أو خطأ الديانة المعنية بالدراسة .. ويعرف البرهان الذي يتم باستخدام هذا الأسلوب المقارن باسم " **البرهان العام** " . ومن الأمور البديهية كناتج طبيعي من استخدام البرهان العام أنه لا مكان لديانة نصوصها لا عقل فيها . ولا مكان لديانة يكون " **الإله** " في نصوصها بلا كمالات ، أو على صورة حيوان ، أو مسخ أحمق .. تتعالى عليه مخلوقاته البشرية حكمة وذكاء وبلا حدود . وبديهي أيضا ؛ لا مكان لديانة تخبرنا نصوصها أن أنبياءها زناة وقتلة وسفاحين وخونة ...!!! ولا مكان لديانة تطفح نصوصها بفواحش الأخلاق في أحط صورها ، وأقذر معانيها [٢١] ...!!! ولا مكان لديانة لا تعطينا من البراهين الواضحة والكافية للحكم على صحة ما جاء بها ...!!!

وبتطبيق مثل هذا البرهان على الديانتين اليهودية والمسيحية .. نجد أنهم يفشلون فشلا ذريعا في تحقيق أي بند من البنود السابقة .. وهو ما يعني خروجهم من دائرة الحقيقة المطلقة بجدارة وعلى وجه مطلق ..!!!

- **س (٨٧) : ماذا يمكن أن يؤدي إليه وجود " الحقيقة المطلقة " في الدين ..؟!!!**

ج : في الواقع ؛ يؤدي وجود " **الحقيقة المطلقة** " مباشرة إلى معنى : **" التحول في النموذج الديني " .**

---

[٢١] أنظر : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " / الفصل الثالث : التجربة البشرية مع الديانتين ... اليهودية والمسيحية " . نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

- **س (٨٨) : ما معنى التحول في النموذج ..؟!!!**

ج : ***التحول في النموذج :*** هو تعبير أكاديمي يستخدم في مناهج البحث العلمي ***ويعني النقلة النوعية في الفكر الإنساني عندما تتغير إحدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيه لفترة زمنية طويلة*** . ولم يسجل التاريخ الإنساني سوى تحولين فقط في النموذج . **التحول الأول :** حدث عندما اكتشف " **نيقولاوس كوبرنيكوس** (**Nicolaus Copernicus** " عالم فلك بولندي / ١٤٧٣ – ١٥٤٣) أن الأرض هي التي تدور حول الشمس .. وليس الشمس هي التي تدور حول الأرض . وبذلك قلب كوبرنيكوس معطيات علم الفلك القديم ، عندما تغيرت نظرتنا إلى العالم من النظام البطليموسي (الأرض مركز الكون) والذي كان تتبناه الكنيسة إلى **النظام الكوبرنيكي** (الشمس هي مركز الكون .. أو بمعنى أدق الشمس هي مركز النظام الشمسي وليس الأرض) . **ولم تستقر نظرية كوبرنيكوس بشكل نهائي .. إلا مع اكتشاف نيوتن (١٦٤٢ – ١٧٢٧) لقانون الجذب العام حوالي سنة ١٦٨٦ . أي أن الاقتناع بفكرة كوبرنيكوس قد استغرقت حوالي مائة وخمسين عاما حتى استقرت في نفوس الناس .** وهكذا استغرق التحول في هذا النموذج إلى حوالي مائة وخمسين عاما .. حتى أمكن استيعابه ..!!!

أما التحول الثاني في النموذج : فقد حدث عندما أضاف الرياضي الروسي " **هيرمان منكاوسكي**" (عالم رياضي روسي / ١٨٦٤ – ١٩٠٩) الزمن كبعد رابع إلى الفضاء — ونسبت هذه الفكرة فيما بعد إلى العالم اليهودي الألماني : ألبرت آينشتاين .. وبذلك أصبحنا نحيا في عالم رباعي الأبعاد .. ولم تتبلور هذه الفكرة حتى الآن (وبعد مضي مائة عام على ظهورها) إلا في فكر العلماء والمتخصصين فقط [٢٢] .. وفي إطار عملهم الأكاديمي فحسب .

- **س (٨٩) : ما معنى التحول في النموذج الديني ..؟!!!**

ج : التحول في النموذج الديني هو : الانتقال بالقضية الدينية من حيز التعدد النسبي إلى حيز الواحد المطلق . وهنا يمكن معالجة القضية الدينية بنفس خطوات وأسلوب معالجة القضايا والنظريات العلمية . وبالتالي يصبح لدينا المقاييس الحقيقية (**The true measures**) للحكم على صحة الدين الحق من بين الديانات الباطلة .

---

[٢٢] **أضافة الزمن كبعد رابع أضاف " مركبة رابعة : Forth component " للكميات المتجهة (Vectors) وبالتالي أصبح التعامل مع الكميات المتجهة على أساس أربع مركبات بدلا من الثلاثة المعتاد استخدامها .**

- **س (٩٠) : ما هي قيمة التحول في النموذج الديني ..؟!!!**

ج : في الواقع ؛ ترجع قيمة التحول في النموذج الديني إلى بيان المعنى الحقيقي للدين .. وكذا الحكم على صحة الدين من خلال المنهاج العلمي والاستقراء والاستنباط الرياضي . وهو ما يؤدي — في النهاية — إلى اكتشاف معنى الحقيقة المطلقة من جانب .. والغايات من خلق الإنسان ووجوده من جانب آخر . وهو ما يعني تحقيق السلام على الأرض بأعم وأشمل معانيه وهنا يصبح تنافس الإنسان على القيم ومكارم الأخلاق تحقيقا لقوله تعالى .. ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ (الحجرات : ١٣) . بدلا من الاستغراق في التوحش والحيوانية الذي ينادي بهذا مذهب " **الدارونية الاجتماعية** " .. وبهذا يصبح مبدأ ﴿ .. **مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ (المائدة : ٣٢) .. هو المبدأ السائد على الأرض (أنظر كذلك فصل : ملف العولمة .. من هذا الكتاب) .

* * * * * * * * * * * *

الفصل الثامن

الملف الديني .. والغايات من الخلق

- **س (٩١) : هل نجح الغرب في فهم وتعريف الدين ..؟!!!**

ج : في الواقع ؛ لم ينجح الغرب في فهم الدين على أي نحو .. كما لم يستطع تعريفه . والدليل على ذلك التخبط الشديد في تعريف الدين حيث لم يتم الاتفاق بين الموسوعات العلمية ، وعلماء الاجتماع ، والفلاسفة ، والمعاجم اللغوية .. على تعريف محدد له . **وتعترف موسوعة كتاب العالم الأمريكية بهذا العجز صراحة** .. حيث تقول بأنه : " **لا يوجد تعريف بسيط للدين يمكن أن يصف الأديان الكثيرة والموجودة على الساحة البشرية (حوالي ٤٥ دينا أساسيا / وأكثر من الف دين فرعي وقبلي)** " . وتضيف الموسوعة بأن الدين هو أعظم خاصية للجنس البشري وتفسره على أنه الفيروس العقلي الذي له خاصية الانتشار الذاتي من جيل إلى آخر .. وهي بهذا المعنى لم تتنبه الموسوعة إلى وجود الغريزة الدينية لدى الإنسان !

- **س (٩٢) : ما هي الغريزة أو الفطرة الدينية لدى الإنسان ؟**

ج : في الواقع تدور جميع الأديان في فلك الغريزة أو الفطرة الدينية لدى الإنسان .. والتي أودعها الخالق المطلق أي الله (ﷻ) في داخل النفس البشرية .. والتي تنقسم إلى ثلاث فطرات أساسية :

أولا : الفطرة الخاصة بإدراك وجود الذات الإلهية .. وتعنى هذه الفطرة إدراك وجود خالق مطلق للإنسان .. وتتلخص في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن

قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٢ – ١٧٤)

ثانيا : الفطرة الخاصة بدوافع ممارسة العبادة .. وهي فطرة مستقلة عن الفطرة السابقة .. فقد يدرك الإنسان وجود الخالق .. ولكن ليست لديه دوافع لعبادته . وتتلخص هذه الفطرة في قوله تعالى .. ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات : ٥٦) . وتحوي هذه الآية الكريمة كلا من فطرية دوافع ممارسة العبادة من جانب .. والغايات من خلق الإنسان من جانب آخر (وذلك على حسب حركة الحرف الأخير بالسكون أو الجر على التوالي وكلاهما جائز) .

ثالثا : الفطرة الخاصة بإدراك الإنسان بالوعي بالوجود (بما في ذلك الوعي بوجوده هو شخصيا) .. والأبدية . ولبيان المعنى نضرب على ذلك المثال التالي : لقد نجح الإنسان في صنع كمبيوتر يتغلب على الإنسان في لعبة " الشطرنج " .. ومع ذلك لن يدرك الكمبيوتر — في أي لحظة من اللحظات — أنه موجود أو أنه يلعب الشطرنج . وإلى جانب الإدراك بالوعي يأتي : **إدراك الإنسان لأبديته** .. وتتلخص هذه الفطرة في قوله تعالى ..

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٧١ – ٧٢)

أي أن الإنسان هو نفخة من " روح الله " .. حيث تقع خلف هذه الفطرة فكر التصوف [٢٣] .. بجميع صوره . وإذا كنا نستطيع فهم " **التسوية** " — في النص الكريم السابق — بمعنى إتمام

---

[٢٣] يدور الفكر الصوفي — بصفة عامة — حول " قضية أو مشكلة الفناء " (في الله سبحانه وتعالى) . فإلى جانب التصوف السني (أبو القاسم الجنيد ، وأبو حامد الغزالي) .. يوجد ثلاثة اتجاهات رئيسية في الفكر الصوفي وهي : " الفناء والاتحاد " (ويمثله : البسطامي) .. و " الفناء والحلول " (ويمثله : الحلاج) .. و " الفناء ووحدة الوجود " (ويمثله : ابن عربي — ١١٦٥ : ١٢٤١ ، ومن الفلاسفة الغربيين : باروخ سبينوزا — ١٦٣٣ : ١٦٧٧ م ، وهو اليهودي الذي نادى بوحدة الوجود) . والتصوف بصفة عامة ؛ هو مجاهدة النفس لتصفية القلب لله .. وغايته النهائية الوصول إلى الحب الإلهي .. أي الوصول — من خلال الفكر الإسلامي — إلى مقام :

﴿ .. رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾ **(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١٠٠)**

عملية الخلق بفعل الكينونة والقدرة فإننا لا نفهم معنى " **النفخة** " ولا الوجه التي تمت به .. ولكننا نستطيع أن نجزم من خلال السياق اللفظي – فحسب – أننا نحوي " **شائبة من روح الله** " .. وهي التي أمدتنا بالوعي الكافي لإدراك وجودنا وإدراك هذا الوجود .. إلى جانب إحساسنا بالأبدية .

ونكتفي – هنا – من بحور المعرفة بالوقوف على شاطئها للمشاهدة فقط .. لأن سبر غور هذه البحور له محاذيره ومخاطره التي لا نضمن معها العودة إلى الشاطئ سالمين .. سواء من الناحية العقلية أو الناحية الجسدية [٢٤] (وجميعها تجارب مادية عادية قد يكون مر بها السالك في بداية طريقه) .

ونجمل ما سبق ونقول ؛ بأن قيمة الإجابة عن هذا السؤال ترجع إلى أن الفطرة أو الغريزة الدينية لدى الإنسان تقع خلف تدين الإنسان بأي دين وضعي وبغض النظر عن وثنيات نصوصه فالغريزة أو الفطرة بصفة عامة .. ليس لها علاقة مباشرة بالعالم الخارجي . فعلى سبيل المثال ؛ نجد الغريزة الجنسية لدى الطفل تنمو معه بطريقة مستقلة تماما عن وجود المرأة . وهكذا ؛ فالفطرة الدينية تحدد من ناحية المبدأ فحسب : وجود الخالق المطلق من جانب والرغبة في ممارسة العبادة من جانب آخر .. بدون تحديد أو الدخول في تفاصيل طبيعة وماهية الكمالات الإلهية وشكل ممارسة العبادة له ، فجميعها أمور تتحدد – فيما بعد – من خلال تقديم الإله (أي الله ﷻ) لنفسه من خلال الدين (أو دينه) الحق .

---

[٢٤] وتتمثل هذه المخاطر والمحاذير في قوله تعالى لموسى (عليه السلام) .. ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) ﴾ (الأعراف : ١٤٣) ..

أما اقتراب العوام من الله (ﷻ) فقد يؤدي إلى الموت .. كما جاء في قوله تعالى .. ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) ﴾ (البقرة : ٥٥-٥٦) . وهكذا ؛ فاقتراب موسى النبي من الله (ﷻ) أدى ذلك إلى إغمائه .. بينما اقتراب العوام من الله (ﷻ) أدى إلى وفاتهم .. ولكل مقام ..!!!

- **س (٩٣) : هل يمكن تعريف ظاهرة تعدد الأديان ..؟ وما هي نظرية الإحلال ..؟**

ج : نعم .. يمكن ذلك .. حيث تعرف ظاهرة تعدد الأديان بأنها : **[الظاهرة التي يحتل فيها " الإله الوثن " وعبادته حيز " الإله الحقيقي " وعبادته في داخل النفس البشرية .. وبهذا يصبح التمسك بالوثن والدفـــاع عن الدين هو التمسك الطبيعي بالإله والدين .. كما تقضي بذلك الفطرة البشرية]** . ومثل هذا التعريف يقود مباشرة إلى " **نظرية الإحلال** " .. والتي تعني إحلال " الإله الوثن " مكان " الإله الحقيقي " في داخل النفس البشرية . ومثل هذا الفكر هو المسئول المسئولية المباشرة عن ظاهرة تعدد الأديان .

- **س (٩٤) : ما هو تعريف الدين من منظور الديانتين اليهودية والمسيحية ؟**

ج : من الغريب أن لا ترد ذكر كلمة " **دين** " بمعنى " **العقيدة : Religion** " على نحو مطلق في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد (أي في الديانتين اليهودية والمسيحية) ..!!! فلم يرد سوى ذكر كلمة " دَيْن " ــ في الكتاب المقدس ــ إلا في سياق معنى **يوم الدينونة أو يوم الحكم أو يوم الدين (Day of Judgment) فقط** . ولهذا لا يوجد تعريف **للدين** من منظور الديانتين اليهودية أو المسيحية ..!!! وهكذا ؛ أغفل الكتاب المقدس تحديد معنى " **الدين** " وتخبط الإنسان في تحديد معناه على النحو السابق ذكره في الفقرة السابقة .. وانتهى الحال بالغرب بأنه عجز عن فهم معنى الدين (الإيمان المبني على العقل) ومعنى دور الدين في حياته (العمل بالشريعة) حتى الآن ..!!!

- **س (٩٥) : ما هو تعريف الدين من المنظور الإسلامي ..؟**

ج : يعرف الدين من المنظور الإسلامي بأنه : " **البلاغ الصادر عن الخالق المطلق لهذا الوجود (ويشمل ذلك كوننا هذا والأكـــوان الأخرى الموازية أو المتراكبة معه) لتعريف مخلوقاته (بما في ذلك الإنسان) به (كمالات وفعل) ، وتعريف هذه المخلوقات بالغايات من خلقها ، وحتمية تحقيق هذه المخلوقات لهذه لغايات** " .

ويبقى أن أشير ــ في المقابل ــ إلى أن صفات الإله من منظور الديانتين اليهودية والمسيحية .. لم يتجاوز معناها عن صفات بعض الحيوانات الأسطورية التي يرد ذكرها في القصص الخرافية .. وبهذا المعنى يتنافى التعريف السابق للدين مع ما ورد عن الصفات الإلهية في

الديانتين اليهودية والمسيحية .. كما لا يوجد غايات من خلق الإنسان في هذه الأديان . ويمكن للقارئ الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار " مكتبة وهبة . لرؤية المقارنة بين أسماء الله الحسنى أي الكمالات الإلهية في الديانات الثلاث .

س (٩٦) : ما هي الغايات من خلق الإنسان / من المنظور الإسلامي ..؟

ج : أولا .. لابد أن أشير إلى أن الفكر الإسلامي — أي الفكر الإلهي — ينبه الإنسان إلى أن عملية خلقه (أو وجوده) ليست صدفة كونية أو **عبثا** [٢٥] **إلهيا** .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) ﴾

(القرآن المجيد — المؤمنون {٢٣} : ١١٥ – ١١٦)

كما وإن خلق السماوات والأرض ليست **لهوا إلهيا** .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) ﴾

(القرآن المجيد — الأنبياء {٢١} : ١٦ – ١١٦)

[فيدمغه : أصابه في دماغه في مقتل / ولكم الويل مما تصفون : أي لكم العذاب الشديد في كل ما تصفون به الله عز وجل من صفات وثنية / لا يستحسرون : أي لا تعييهم هذه العبادة ولا يتعبون منها]

---

[٢٥] العبثية (Absurdism) : هي الفلسفة التي تقول بأن الإنسان موجود فى عالم لا عقلاني وخالي من المعاني . ثم جاء " ألبير كامي : Albert Camus" (١٩١٣ – ١٩٦٠) لتطوير الفلسفة الوجودية بإدخال هذا المعنى فيها وأسماها باسم " وجودية العبث واللامعقول " . واعتبر كامي .. " سيزيف : Sisyphus " رمزا للجنس البشرى . وسيزيف هذا حسب الأسطورة اليونانية القديمة ، هو مؤسس مينة (كورنثه) ، وهو شخص دنيء وبخيل وغادر وماكر .. وسيء السمعة ، حكمت عليه الآلهة بالذهاب إلى الجحيم ، لكنه استطاع أن يخدع " هاديس : Hades " إله العالم الآخر ويهرب منه . فحكمت عليه الآلهة بأن يقضى أيامه يدحرج أمامه حجرا ويصعد به إلى قمة الجبل حتى إذا ما اقترب من القمة أفلت منه الحجر واندفع هابطا إلى السفح ، ويكون عليه أن يعاود الكرة من جديد ، وهكذا بلا انتهاء ..!!! وهكذا كان " كامي " يرى أن جهود الإنسانية لا معنى لها في هذا العالم العابث اللامعقول ، وهى جهود تشبه في معناها جهود سيزيف التي لا طائل من ورائها . أنظر كذلك الفلسفة الوجودية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف .

فخلق الإنسان له غاياته المحددة تتمثل في اتجاهات كثيرة منها الاتجاهات الفكرية الأساسية التالية ..

<u>الاتجاه الأول</u> : ويتمحور حول طبيعة خلق الإنسان (كأحد أنواع المخلوقات المختلفة لدى الله سبحانه وتعالى .. وهو المخلوق الذي يتميز بالحرية في الطاعة والمعصية) .. وقبول الإنسان بالمجيء إلى الوجود على هذا النحو (أي قبوله بالتكليف) ..

ففي الواقع ؛ يمثل الإنسان أحد صور الخلائق لدى الله (ﷻ) (مثل عالم الجن وعالم الملائكة) . وتتميز هذه الصورة الإنسانية بالعقل والإرادة الحرة في الاختيار (أي الطاعة والمعصية) .. وتتمثل جوهر هذه الصورة في قوله تعالى ..

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ <u>فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ</u> إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد ــ الأحزاب {٣٣} : ٧٢)

وخضوع السماوات والأرض للطاعة ــ في العرض السابق ــ يتمثل في وجود القانون الطبيعي حيث لا إرادة لها (في ظاهر الأمر) ولا حرية لها .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا <u>قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ</u> (١١) <u>فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا</u> وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢) ﴾

(القرآن المجيد ــ فصلت ٤١ : ١١ – ١٢)

وهي آيات كونية في غاية من العمق ، حيث تم مناقشة معناها في مرجع الكاتب : " التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد .. العهد الحديث " (مكتبة وهبة) .

ويخلق المولى ــ عز وجل ــ جانبي الخير والشر في النفس البشرية .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾

(القرآن المجيد ــ الشمس {٩١} : ٧ - ١٠)

ليقرر الإنسان الاختيار ..!!! وتقديم الفجور (الشر) على التقوى (الخير) في هذا النص الكريم يبين أن الالتزام بالخير يستلزم جهاد النفس حتى يمكن تغليب جانب الخير على جانب الشر . وكان الرسول (ﷺ) يعتبر أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر لدى المسلم .

الاتجاه الثاني : حتمية الإيمان العاقل .. بدلا من " إيمان الحيوان " ..

ومن ضمن الغايات من خلق الإنسان .. الوصول إلى " **الإيمان العاقل** " أي الإيمان المبني على العقل ، بدلا من " **إيمان الحيوان** " الذي يقول به فلاسفة الغرب أمثال **جورج سنتيانا (على** النحو السابق بيانه في كتابات سابقة ؛ أنظر : " **الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري** ") حيث وردت كلمة " **العقل** " ومشتقاتها في القرآن المجيد ٤٩ مرة .. نذكر منها الآيات التالية ..

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ (١٧٠) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ (١٧١) .. .. (٢٤١) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢٤٢) ﴾

(القرآن المجيد ــ البقرة ٢ : ١٧٠ - ١٧١ و ٢٤٢)

وفي قوله تعالى ..

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ (٥٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) .. .. (١٠٢) .. .. وَلَـكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ (١٠٣) ﴾

(القرآن المجيد ــ المائدة ٥ : ٥٨ - ٥٩ و ١٠٣)

وفي قوله تعالى ..

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (٣٢) ﴾
(القرآن المجيد ـــ الأنعام ٦ : ٣٢)

وهكذا ؛ يتوالى ذكر " العقل " (ومشتقاته) في القرآن المجيد .. حيث جعله المولى (ﷻ) أساس القضية الإيمانية ، وليحمل الإنسان وزره بكامل اختياره يوم القيامة .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (٣٩) ﴾

(القرآن المجيد ـــ فاطر ٣٥ : ٣٩)

الاتجاه الثالث : اختبار الإنسان في حسن العمل ..

ومن ضمن الغايات من خلق الإنسان ـــ أيضا ـــ اختباره في حسن العمل ..

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) ﴾
(القرآن المجيد ـــ الملك ٦٧ : ٢) .

[ليبلوكم : ليختبركم بالشدائد حتى يرى الإنسان عمله]

الاتجاه الرابع : اختبار الإنسان في موقفه من عطاء الله (ﷻ) (الرضا أو السخط) ..

ومن الغايات من الخلق ، اختبار الإنسان في كيفية تصرفه وسلوكه إزاء عطاء الله (ﷻ) ..

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٥) ﴾

(القرآن المجيد ـــ الأنعام {٦} : ١٦٥) .

الاتجاه الخامس : اختبار الإنسان في التنافس في عمل الخير ..

كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد ــ المائدة {٥} : ٤٨) .

ويجب الوقوف أمام هذه الآية الكريمة طويلا حتى لا يساء فهمها .. لأن أئمة الديانة المسيحية ــ الناطقين بالعربية ــ يستندون إلي هذه الآية الكريمة لتبرير بقائهم على مسيحيتهم الضالة تحت دعوى قوله تعالى ﴿ .. لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً .. ﴾ أي هم يدعون بشرعية ضلالهم تحت دعوى أنها إرادة الله (ﷻ) ومشيئته ولا دخل لهم في هذا الضلال .. وقد سبق التعرض لشرح مستفيض لمعناها في كتاب : " **التحول في النموذج الديني القرآن المجيد .. العهد الحديث** " مكتبة وهبة . وأحيل القارئ إلى سورة البقرة (آية : ١٤٦) وسورة الأنعام (الآيات : ٢٠ – ٣٣) لرؤيـــة معرفتهم للحق وكتمانه .. والجزاء المتوقع لهم في الانتظار .

الاتجاه السادس : اختبار التنافس في تقوى الله (ﷻ) ..!!!

ومن الغايات من خلق الناس ــ أيضا ــ التنافس في تقوى الله (أي اتقاء غضب الله ﷻ بالعمل بكل ما يتعلق بالشريعة ومكارم الأخلاق) .. أما تبادل المعرفة فهي جزئية من طبيعة خلق الإنسان (قانون الجعل) .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾

(القرآن المجيد ــ الحجرات {٤٩} : ١٣)

ولكن لا قيمة لأي عمل ما لم يسبقه الإيمان العاقل .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد ـــ الفرقان {٢٥} : ٢١ – ٢٣)

وهي آيات تبين بوضوح الغايات من خلق الإنسان التي تحتم عليه الإيمان العاقل .. وإلا ما خلق الله (ﷻ) العقل على هذا النحو .. ولا قيمة لإيمان الإكراه بدون استخدام العقل ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ .. ﴾ أي لا قيمة للإيمان بعد رؤية الملائكة .. ففضل الإنسان على نفسه أن يؤمن ـــ أولا ـــ باستخدام عقله .. قبل أن يكره على ذلك بالرؤية المباشرة المستيقنة ..!!!

الاتجاه السابع : التتويج .. والطاعة ..

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون (٥٦) ﴾

(القرآن المجيد ـــ الذاريات {٥١} : ٥٦)

حيث تجمع هذه الآية الكريمة بين الفطرة الدينية وبين الغايات من خلق الإنسان على حسب قراءة حركة الحرف الأخير من كلمة ﴿ .. لِيَعْبُدُون ﴾ ، بالسكون أو الكسر وكلاهما في القراءة جائز . وتحسم قضية المعبود بالقرار الإلهي التالي ..

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ .. (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد ـــ الإسراء {١٧} : ٢٣)

أي لا توجه بالعبادة لغير لله سبحانه وتعالى . وتتمثل عبادة الله (ﷻ) في الآتي : **أولا** ؛ في الاهتداء إلى الله عز وجل من بين الآلهة الزائفة . **ثانيا** ؛ الصلاة والتسبيح .. والإيمان العاقل المقـــرون بأداء العمل الصالح الذي يعود على الناس (البشرية) بالنفع . **ثالثا** : الطاعة وتتمثل في العمل بالشريعة .

ثم تأتي النهاية ..

﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ (٤) ﴾

(القرآن المجيد ــ يونس {١٠} : ٤) .

ثم يأتي الحساب ..

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) ﴾

(القرآن المجيد ــ الأنبياء {٢١} : ٤٧) .

وننتهي من هذا كله ؛ بأن الأصل في وجود الغايات من الخلق .. هو الارتقاء بالمسئولية الإنسانية حتى تنتهي إلى الفرد نفسه . وبأن الفرد ــ في النهاية ــ هو من يملك ناصية مقدراته وهو الوحيد القادر على تحديد موقفه ومصيره في بانوراما الوجود .

س (٩٧) : هل يوجد غايات من خلق الإنسان في الفكر المسيحي ..؟

ج : في الواقع ؛ لا يوجد غايات من خلق الإنسان في الفكر اليهودي/ المسيحي .. سوى أن الإله قد خلق الإنسان على صورته لكي يأتي على قائمة المملكة الحيوانية فحسب .. ويجعله يتسلط على طيور وأسماك وبهائم الأرض .. كما جاء في النص التوراتي التالي ..

[(٢٦) وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا . فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض . (٢٧) فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه . ذكرا وأنثى خلقهم .]

(الكتاب المقدس : تكوين {١} : ٢٦ ــ ٢٧)

ويغتبط " الإله " بقيامه بخلق الإنسان ..!!!

[(٣١) ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا ..]

(الكتاب المقدس : تكوين {١} : ٣١)

أي .. لا بأس ..!!!

ولكن لم يتوقع الإله ــ أبدا ــ أن يكون الإنسان شريرا على هذا النحو [٢٦] ..!!! وهو ما يعني نفي صفة العلم عن الإله بما خلق .. أي نفي صفة العلم الإلهي بطبيعة الإنسان [٢٧] ..!!! وهنا يندم الإله على قيامه بخلق الإنسان .. ويحزن ويتأسف ويتملكه الغضب .. ولهذا يقرر محو الإنسان من على الأرض ومعه كل الحيوانات والطيور ..!!!

[(٥) ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض . وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم (٦) فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض . وتأسف في قلبه (٧) فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء . لأني حزنت أني عملتهم]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٥ – ٨)

وهكذا ؛ يقرر الإله أن يمحو بني آدم من على الأرض ندما على خلقهم ، لا عقابا على طغيانهم ..!!! ويعلق **عالم النفس الأمريكي آريك فروم** [٢٨] على هذا النص المقدس فيقول :

[بأنه لا مجال هنا للقول بشيء آخر سوى أن للإله الحق في تحطيم مخلوقاته . لقد خلقهم وهم ملك له . ويصف الإله الشر الذي يرتكبه الناس بــ " العنف " ، بيد أن القرار الذي اتخذه الإله لا يمحو الإنسان وحده من على الأرض ، بل ويمحو معه الحيوان والنبـــات أيضا . وهذا يبين لنا أننـــا لسنا بصدد حكم يتناسب مع جـــريمة معينة ، بل إزاء أسف الإله الغاضب على فعلته التي لم ينتج عنها إلا الشر .]

(انتهى)

---

[٢٦] يوجد هنا اختلاف جذري بين الكتاب المقدس والقرآن المجيد .. فـ " الله " (ﷻ) خلق كلا من جانبي الشر والخير في الإنسان .. وجعلهما محل اختبار واختيار الإنسان على النحو السابق بيانه . كما تنتفي صفة عدم علم المولى ــ عز وجل ــ بخلقه .. كما جاء في قوله تعالى .. ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) ﴾ (الملك {٦٧} : ١٤)

[٢٧] ظل الإله على هذا الحال .. لا يستطيع فهم الإنسان لأكثر من أربعة آلاف سنة ــ على حسب رواية الكتاب المقدس ــ منذ أن خلق الإله الإنسان (سنة ٤١٦٣ ق.م.) وحتى العهد الجديد . حيث اضطر الإله ــ في هذا العهد ــ إلى التجسد في صورة إنسان وينزل إلى الأرض ــ في صورة السيد المسيح ــ لكي يعيش التجربة البشرية ، وبالتالي يستطيع فهم الإنسان (ولو على نحو جزئي) ..!!! أنظر مرجع الكاتب السابق : " الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار " مكتبة وهبة .

[٢٨] " الدين والتحليل النفسي " ؛ آريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب . ص : ٤٢ .

ومن متناقضات الكتاب المقدس في هذا الشأن ؛ أن الإله لم يقر فعل الشر للإنسان .. بينما أقر فعل كل الشر لشعبه المختار (أي الشعب اليهودي كما يزعمون بذلك) .. حيث دار العهد القديم كله من الكتاب المقدس (أي الديانة اليهودية) حول إضفاء الشرعية الدينية على كل ما يقوم به الشعب اليهودي (شعب الإله المختار) .. من إرهاب وإبادة وإجرام — أي قمة الشر — في حق البشرية جمعاء بصفة عامة (على اعتبار أنهم أغيار أو أمميين) .. وفي حق الشعب الفلسطيني بصفة خاصة .

ولعدم وجود غايات من خلق الإنسان (سوى أنه المخلوق الذي يأتي على قائمة المملكة الحيوانية) ، تأتي الكنيسة الأرثوذكسية وتجتهد في محاولة لإيجاد غايات من الخلق فتقول [٢٩] :

[أن الله لم يخلق الإنسان لكي يعبده ويمجده .. بل خلقه ليجعله يتمتع بالوجود]

وهو ما يتناقض تماما مع واقع حال البشرية البائسة .. وما قرره الحق تبارك وتعالى — في الدين الإسلامي — عن طبيعة خلقه للإنسان .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) ﴾

(القرآن المجيد : البلد {٩٠} : ٤)

و " **الكبد** " هو المعاناة والمشقة . أي أن الله (ﷻ) قد خلق الإنسان في معاناة ومشقة بهدف اختباره في شتى مجالات الحياة على النحو السابق ذكره . ثم كيف يتمتع الإنسان بالوجود .. وهو تطارده المحن والأمراض .. وهو كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٢٨)

وهكذا ؛ ننتهي من هذه العجالة ؛ بأن الديانتين " اليهودية / المسيحية " لا يوجد فيها غايات من خلق الإنسان من جانب .. كما فشلت اليهودية والمسيحية في تعريف أو تحديد غايات من خلق الإنسان من جانب آخر ..!!!

---

[٢٩] " سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث (بابا الأسكندرية وبطريرك القداسة المرقسية) ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة . ص : ٩ .

س (٩٨) : ما هي الغايات النهائية من بحوث وكالة الفضاء الأمريكية " الناسا :NASA " ..؟

ج : ربما قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة .. أنه لا علاقة بهذا السؤال عما نحن بصدده الآن .. حول الغايات من خلق الإنسان .. ولكن الحقيقة غير ذلك ..!!! فالواقع ؛ أن الغاية النهائية من بحوث وكالة الفضاء الأمريكية هو سبر غور الفضاء .. وهل الإنسان هو المخلوق الوحيد في الكون .. أم يوجد ذكاء آخر غير الإنسان أو صور أخرى من الحياة في الكون ..؟!!!

س (٩٩) : وهل إذا تم اكتشاف ذكاء آخر في الكون ؛ فهل سيضيف هذا الاكتشاف فكرا جديدا عن الإله الخالق .. أو سيكولوجية الدين والتدين لدى الإنسان ..؟

ج : في الواقع .. لا .. فلن يضيف هذا الاكتشاف شيئا سواء على المستوى الفكري المتعلق بوجود الله (ﷻ) .. أو على مستوى سيكلوجية الدين والتدين لدى الإنسان ..!!! فحتى لو قدّر وتم اكتشاف مخلوق جديد في الكون أكثر علما وذكاء وتقدما من الإنسان .. فإن هذا الاكتشاف لن يؤدي إلى جديد يمكن أن نضيفه إلى ما نحن عليه الآن من علم حول معنى الدين ومعنى القضية الدينية . وحتى إذا قدّر وأفادنا المخلوق الجديد أنه يرى الله جهرة (وهذا لن يحدث بأي حال من الأحوال .. لأن المخلوق الجديد لن يكون له سوى نفس التركيب المادي الخاص بنا .. أي من نفس عناصر الأرض .. لأنها هي نفس عناصر الكون) .. فلن تخرج رسالتهم لنا عن رسالة الأنبياء والرسل الذين تحدثوا عن الله برؤية يقينية وتركونا بين رافض وملحد ومتشكك ومتيقن (أي مؤمن) . فلابد من التنبه إلى أن ..

الإيمان الصحيح = الفطرة + العقل

وهو ما يوفره الدين الإسلامي للبشرية . ولهذا لا جديد يمكن أن يضيفه اكتشاف كائن آخر غير الإنسان في الكون ..!!! وربما يقود اكتشاف ذكاء آخر في الكون إلى تقليل نسبة الاعتقاد في إله خالق ــ هذا إذا ما أخذ الغباء في الاعتبار ــ تحت زعم : أنه متى توفرت مقومات الحياة على أي كوكب آخر (كما على الأرض) .. فإن الحياة سوف تظهر من تلقاء نفسها . وبديهي لكي نصل إلى هذه النتيجة فإن علينا تجاهل القوانين الفيزيائية التي تحكم التفاعلات الكيميائية الأساسية التي تضمن استمرار الحياة (ناهيك عن وجود الوعي بالذات) ..!!! واعتبار هذه القوانين ــ أي قوانين الحياة ــ هي الموجدة لذاتها بذاتها (وليست من صنع الله ﷻ) وهو ما يعني إسباغ صفات الخالق المطلق (ﷻ) على القانون الطبيعي ..!!!

س (١٠٠) : ما هو سر اهتمام الغرب بمعرفة التركيب الداخلي للأهرامات بالجيزة ..؟

ج : في الحقيقة يرجع الاهتمام بمعرفة التركيب الداخلي للأهرامات إلى محاولة اكتشاف حجرات جديدة تفصح عن معنى آخر لوجود الأهرامات (غير سعي الفراعنة نحو الخلود) . ويوجد اعتقاد لدى البعض بأن الأهرامات قد تم بناؤها بمعرفة غرباء (**Aliens**) وافدين من كواكب أخرى في الكون ، وربما تركوا في إحدى الغرف ــ غير المكتشفة بعد ــ " **كتاب الحكمة** " .. الذي يخبرنا بحقيقة وجودنا ..!!!

س (١٠١) : هل البشرية ينقصها وجود " كتاب الحكمة " ..؟!!!

ج : في الواقع لا ينقص البشرية وجود " **كتاب الحكمة** " ..!!! فكتاب الحكمة موجود بالفعل بين أيدينا .. ألا وهو " **القرآن المجيد** " .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : القمر {٥٤} : ٥)

" .. **فما تغن النذر** " أي لا ينفع مع الكفرة النذر / جمع نذير . والقرآن المجيد هو الكتاب الذي يحدد بدقة بالغة معنى الخالق (ﷻ) وصفاته .. ومعنى الإنسان وصفاته ومكانه في بانوراما الوجود .. والغايات من الخلق .. والأكوان المتراكبة وطبيعتها .. وطبيعة العوالم التي خلقها الله (ﷻ) .. وغيرها الكثير كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ .. (٣٨) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٣٨)

أما سبب تحييد هذا الكتاب ــ حتى الآن ــ بالنسبة للغرب .. **فهي الحرب الشعواء وغسيل المخ المنظم الذي يجريه رجال الدين في كل مِلة ودين لضمان سجن الأتباع داخل جسم المعبد / أو الكنيسة** لضمان السيطرة على هذه الشعوب المغيبة بالفعل الإعلامي .. بغرض احتفاظ رجل الدين بالمال والجاه والسلطان .. **أي هي متاجرة بالدين فحسب** .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : الواقعة {٥٦} : ٨١)

كما يحرك الإعلام ــ أيضا ــ الأهواء للاحتفاظ بمنافع دنيوية زائلة .. ولا قيمة لها كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. .. وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٩٣ – ٩٤)

س (١٠٢) : هل يمكن القول بوجود " لغز " للوجود ..؟ وإن وجد : فهل يمكن تعريفه ..؟

ج : .. نعم يمكن القول ــ جوازا ــ بوجود " **لغز للوجود** " .. ولكن يوجد براهين قاطعة لبيانه وللإيجاز ؛ يمكن تعريف لغز الوجود ــ في أقل معنى له ــ **بأنه البرهنة المطلقة على** :

- وجود الخالق المطلق للوجود .
- وجود القضية الدينية المطلقة .
- وجود الغايات من خلق الإنسان .
- حتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات .. لنيل الخلاص المأمول .

ويمكن اختصار هذا التعريف **(** أي تعريف " لغز الوجود " **)** في عبارة واحدة فقط هي : " التعرف على الدين الحق من بين الديانات الوثنية " .. أو " التعرف على الإله الحق من بين الآلهة الزائفة " .. تحقيقا لقوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) ﴾

(القرآن المجيد : الإنشقاق {٨٤} : ٦)

ثم يحسم الحق تبارك وتعالى نهاية التاريخ في قوله تعالى ..

﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى (٤٢) ﴾

(القرآن المجيد : النجم {٥٣} : ٤٢)

- **س (١٠٣) : والآن ؛ ما هي نظرة الغرب للدين ..؟!!!**

ج : تتراوح رؤية الغرب للدين ـــ حتى الآن ـــ بين : " **فكر الوهم** " و " **فكر الاعتقاد** " . بمعنى أن الدين من المنظور الغربي هو إما أن يكون : " **قضية وهمية** " من اختراع وصنع خيال الإنسان .. ولا أساس له في أرض الواقع .. أو أن يكون : " **قضية اعتقاديه** " لا برهان لها .. أي أن الدين هو .. قضية يعتقد فيها الإنسان أو لا يعتقد فيها .. ولا يوجد لها برهان يمثل دليل الصدق عليها . وبهذا لا يرقى الدين من المنظور الغربي إلى القضايا العلمية ذات البراهين الراسخة .. كما لا يرقى إلى الحقائق المطلقة التي نراها في القوانين الفيزيائية والرياضية .. وهو ما يساعد على التحلل من الدين وانتشار الإلحاد [30] ..!!! والدافع وراء كل هذا الاعتقاد هو طبيعة نصوص الديانتين اليهودية والمسيحية التي تتسم بالأسطورة والخرافة . وهو ما يعني أن الغرب مازال يحيا في فترة " **الطفولة الدينية** " .

ولخروج الغرب من هذا المأزق (لأن البديل هو الكفر بالأديان) قام بتبني : " **نسبية القضية الدينية** " وليس " **بإطلاقها** " .. وهو ما يعني تعدد وجود (بل وصحة) جميع الأديان .

- **س (١٠٤) : كيف تغيرت النظرة لمفهوم الدين بعد مجيء الإسلام ..؟**

ج : بعد مجيء الإسلام .. نجد المنظر السابق قد تغير تماما .. فقد قام الدين الإسلامي بنقل : " القضية الدينية " من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز : " القضايا العلمية الكلية " ذات البراهين الراسخة وبهذا أصبح الدين : " قضية مطلقة " .. وليس : " قضية نسبية " . هذا وقد اتبع الدين الإسلامي المنهاج العلمي الحديث في أشمل وأعم معانيه في البرهنة على صدق القضية الدينية

---

[30] **من أهم أسباب انتشار الإلحاد .. وجود الأديان الوثنية (وفي مقدمتها الديانتين اليهودية والمسيحية / حيث يجمعهما كتاب واحد) وانسحاب فكر هذه الأديان على الدين الإسلامي بدون أي دراسة نقدية تقود إلى هذا المعنى . وقضية الغيبيات في الدين الإسلامي لها براهينها ـــ الرياضية الخاصة ـــ المرتبطة بالبرهـــان المادي على صحة الدين ككل . فالمعروف أننا ندرك المتناهي في الكبر والمتناهي في الصغر ـــ بالاستنباط فقط ـــ من القانون الفيزيائي العام الذي يحكم الظاهرة على الرغم من أن حواسنا تنحصر فقط في حزمة ضيقة جدا تقع فيما بينهما .**

وبالتالي صدق مضامينه . ويأتي هذا المعنى بشكل مباشر .. في قوله تعالى للبشرية جمعاء عن القرآن المجيد ..

﴿ يَأَيـُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبـِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾
(القرآن المجيد ــ النساء {٤} : ١٧٤)

وبديهي كلمة " برهان " لا تأتي إلا مقترنة بالنظــريات العلمية والرياضية أو النظريات الفيزيائية ذات البراهين المحددة . ويأتي البرهان العلمي في القرآن المجيد على نحو البراهين العلمية المتبعة في النظريات الفيزيائية الكبرى والحديثة .. والتي تأسست على مفهوم : " **المُسَلَّمَة العلمية** : **Scientific Postulate** " كما رأينا في الكتاب الثاني من سلسلة : حوار الأديان أمام القضاء العالمي / نفس الكاتب / مكتبة وهبة .

- **س (١٠٥) : ما هو موقف الغرب من الدين الإسلامي ..؟!!!**

ج : في الواقع ؛ يقع الغرب في براثن عمل إعلامي (إجرامي بكل ما في الكلمة من معنى) لتصوير الإسلام على أنه دين إرهاب ، يفتقد إلى القيم والأخلاق ، وإنه بدأ بالحرب ضد أهل الديانات السماوية واستباح أموالهم وأرواحهم وألغى ديانتهم ، كل هذا تم بالسيف والأحقاد والكراهية ، ولم يحترم حرية الإنسان في أن يعتنق ما يشاء من أديان ، وجعل القتل جزاء كل مسلم يريد أن يترك الإسلام ليعتنق دينــاً آخر رآه مناسباً ويتفق مع عقله وضميره ..!!! وبكل أسف ؛ لا تستند هذه الدعاوى إلى نصوص قرآنية .. بل هي دعاوى مغرضة تعبر عن كراهية **الكُتَّاب** (المؤلفين) ورجال الدين " **المسيحي/ اليهودي** " للدين الإسلامي فحسب . وحتى إذا تم عرض النص القرآني ــ في كتاباتهم ــ فهو يعرض مبتورا عن سياقه حتى يستطيع الكاتب أو رجل الدين المسيحي/اليهودي أن يبث كراهيته وحقده وإجرامه في تفسير النص .

فالواقع ؛ لقد قام رجال الدين المسيحي ــ باستخدام إعلام مغرض ــ لتصدير لا أخلاقيات الكتاب المقدس وخرافاته إلى القرآن المجيد . وفي جميع الأحوال يعتمدون على جهل القارئ بالنصوص اللاأخلاقية والدموية التي يموج بها الكتاب المقدس ..!!! فعن رسول الله (ﷺ) قال : [**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**] (متفق عليه) .. وهو ما يعني أن الدين الإسلامي جاء بنهاية القيم .. ومنتهى الأخلاق للبشرية كافة .. كما قال بحرية اعتناق الإنسان لأي دين .. لأن هذا يمثل محور الغايات من خلق الإنسان .

كما نجحت الكنيسة المسيحية بكل طوائفها — من جانب آخر — في بناء حائل ضخم من الخوف والرهبة في نفوس الشعب المسيحي — بدءا من طفولة الفرد — ليحول هذا الحائل دون النظر والتفكر في الدين الإسلامي .. تحت زعم أن النبي محمدا (ﷺ) يندرج تحت قائمة الأنبياء الكذبة [٣١] .. بغض النظر عما ورد في القرآن المجيد من كل الصدق وكل الحقيقة .. وكل العلم بل وكل وجود للإنسان والغايات من خلقه . وبغض النظر عما ورد في الكتاب المقدس — في المقابل — من كل الخرافات .. وكل الأساطير بل وكل الضياع للإنسان وخسران وجوده ومصيره ..!!!

ويبقى سؤال أخير ؛ إذا كان الدين الإسلامي دينا باطلا وبمثل هذا القدر من السوء والتدني الذي يعرضونه .. أكان هذا يستلزم أن يقوم **الفاتيكان بحملة شعارها " مليون ضد محمد "** .. أي تجنيد " **مليون منصّر** " ضد الدين الإسلامي ، وتخصيص ميزانية سنوية هائلة قدرها (٥٠٠) مليون دولار لتفعيل نشاط منظمة "**رابطة الرهبان لنشر الإنجيل — وتنصير الشعوب** " لوقف انتشار الإسلام حول العالم وتنصير أكبر عدد ممكن من المسلمين ..؟!!! سبحان الله ..

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾
(القرآن المجيد : هود (١١) : ٧٨)

[رشيد : عاقل]

- **س (١٠٧) : هل الديانتان اليهودية والمسيحية ديانتان سماويتان ..؟!!!**

ج : لا .. فالديانتان اليهودية والمسيحية ليستا ديانتين سماويتين ..!! ويجب التنبه إلى أن التوراة والزبور (مزامير داود) والإنجيل — غير المحرفة — جميعها كتب سماوية لا جدال في هذا .. شأنها في ذلك شأن القرآن (المجيد) .. ولكن جميع هذه الكتب لم تأت إلا بالإسلام دينا . فطالما وأن الله (ﷻ) واحد ولا متغير ، فلابد وأن يكون الدين — هو الآخر — واحدا ولا متغير لأن الوحدانية تفرض الثبات (في الفكر) . فاليهودية تستمد اسمها من يهوذا أحد أبناء يعقوب (عليه السلام) (الابن الرابع) .. والمسيحية تستمد اسمها من المسيح (عليه السلام) .. وهكذا . فالدين لا يجب أن ينسب إلى الرسول القائم بالتبليغ به .. تماما كما لا يجب أن تنسب الديانة الإسلامية إلى محمد (ﷺ) .. ولهذا لا يصح أن يطلق عليها اسم : " **الديانة المحمدية** " .

---

[٣١] **أنظر مرجع الكاتب السابق : " الحوار الخفي .. الدين الإسلامي في كليات اللاهوت " ؛ مكتبة وهبة . لرؤية حقيقة بولس الرسول مؤسس الديانة المسيحية ، وكذا الفرق بين الأنبياء الكذبة والأنبياء الصادقة .**

- **س (١٠٨) : سأل أحد الوفود الأجنبية (وفد هولندي) الشخصية المهيمنة على الدعاة الإسلاميين في مصر : هل يعترف الإسلام بالديانتين اليهودية والمسيحية بأنهما ديانتان سماويتان ..؟!!! وكانت إجابة الدكتور المسئول : بالإيجاب .. أي بنعم ..!!! أذكر تداعيات القول بأن الديانتين اليهودية والمسيحية ديانتان سماويتان ؟**

ج : كان يلزم الإشارة هنا إلى أن اعترافنا ــ نحن المسلمين بدون علم ــ بأن الديانتين اليهودية والمسيحية هما ديــانتان سماويتان .. **يمثل** " **كارثة إنسانية** " **حقيقية بكل المعاني** .. نظرا لاحتواء هذا الاعتراف ــ ضمنيا ــ على أمور مضللة كثيرة .. منها الخمسة التالية :

- ***الأمر الأول :*** (**الخداع**) .. بمعنى أننا ــ باعترافنا هذا ــ نقوم بخداع جموع هاتين الديانتين ــ بما في ذلك رجال الدين أنفسهم ــ وبأنهم على نوع من الحق .. بشهادة الدين الإسلامي نفسه .. وهذا لم يحدث .. لأن الدين الإسلامي قال بكفرهما .

- ***الأمر الثاني :*** (**التدني**) .. بمعنى أننا ــ باعترافنا هذا ــ نتدنى أو نهبط بمستوى الدين الإسلامي إلى مستوى الأسطورة .. والخرافة .. وانعدام القيم الأخلاقية .. الموجودة عليها تلك الديانتان في نصوص كتبهم (الأسفار) المقدسة .

- ***الأمر الثالث :*** (**الحرمان**) .. بمعنى أننا نحرم جموع هاتين الديانتين من مجرد التفكير في وجود دين حق ــ يستحق الدراسة ــ مخالفا لدياناتهم الوثنية .. طالما وأننا جميعا نعتقد في أو نؤمن بنفس المناهج السماوية الخرافية من منظورهم .. حتى وإن اختلف زمن التنزيل (حتى في حالة اعترافهم بتنزيل الديانة الإسلامية) .

- ***الأمر الرابع :*** (**النفي أو الإلغاء**) .. بمعنى أننا ننفي أو نلغي العمل بالدعوة بالدين الإسلامي .. لتوصيل البلاغ الإلهي الحق (أو الأخير) إلى تلك الفئات .. طالما وأننا نملك ما يملكون .. أو .. طــالما وأننا نتقاسم نفس الفكر أو التراث الديني الخرافي ..!!!

- ***الأمر الخامس :*** (**النقل أو النسخ**) .. بمعنى أننا ــ باعترافنا هذا ــ نساهم في صحة الفكر المسيحي القائل بأن الدين الإسلامي .. هو دين منقول أو منسوخ عن الديانتين اليهودية والمسيحية طالما وأننا نقر بأنهما ديانتان سماويتان . أو بمعنى آخر ؛ أن الدين الإسلامي ــ من منظورهم ــ هو صورة مشوهة أو حتى صورة منتقاة .. من الديانتين

اليهودية والمسيحية طالما وأن ديـــاناتهم سماوية وسابقة على الإسلام .. والإسلام دين لاحق لهما . وهنا ينبغي ضرورة التفريق بين الإيمان بالكتب (غير المحرفة) والرسل وهو الفكر الذي يقضي به الإسلام وبين الاعتراف بمضامين الديانات بشكلها الحالي ..!!! فكل منهما قصة مختلفة تمام الاختلاف عن الأخرى . فيجب التنبه إلى أن الإسلام يسمح بوصف هؤلاء بأنهم أهل كتاب .. ولكن لا يسمح بوصف دياناتهم بأنها ديانات سماوية .

وبهذه المعاني السابقة تكون النتيجة الطبيعية .. هو (الإضلال) .. بمعنى أننا نصبح القوم المسئولين عن إضلال جموع هاتين الديانتين .. لنحمل أوزارا فوق أوزارنا .. [ولرؤية وثنية تلك الديانتين أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف . يطلب من مكتبة وهبة]

- **س (١٠٩) : ما هو الفرق بين الوعظ والدعوة ؟ أذكر الفرق بين دراسة الواعظ ودراسة الداعية ؟**

ج : باختصار شديد ؛ " **الوعظ** " هو الخطاب الديني الموجه للجماعة من داخل الجماعة والتي لها نفس الدين .. والهدف منه ــ أي من هذا الخطاب ــ هو شرح وتعميق إحساس الجماعة لدينها والعمل على استمرارية التمسك به . أما " **الدعوة** " فهي الخطاب الديني الموجه للجماعة من شخص أو مجموعة أشخاص من خارج الجماعة لا تدين بنفس دين الجماعة .. والهدف منه محاولة التأثير على الجماعة ــ بدعوى امتلاك الحق أو حسدا منها ــ بهدف تغيير اعتقادها واعتناق ديانة الشخص أو الأشخاص القائمين بهذه الدعوة فيهم .

وبهذا المعنى ؛ تختلف دراسة الواعظ عن دراسة الداعية .. فدراسة الواعظ تقتصر على التخصص في دين الجماعة فحسب .. بينما دراسة الداعية تستلزم التخصص الدقيق في الدراسات النقدية المتعمقة في الدينين .. أي في دين الجماعة ودين الداعية (المغاير لدين الجماعة) . ويمكن القول ــ بلا إخلال ــ أن الداعية يمكن أن يكون واعظا .. بينما لا يمكن أن يكون الواعظ داعية .

* * * * * * * * * * * * *

الفصل التاسع

ملف الإرهاب الفكري .. وتغيير الخطاب الديني

(معاداة السامية .. والفتنة الطائفية)

- **س (١١٠) : ما هو مصطلح السامية (أو الجنس السامي) ؟**

ج : يمتد جذور مصطلح " **السامية** " إلى التوراة كما يقول بهذا الكتاب المقدس . حيث قسّم اليهود الأجناس البشرية في خطابهم الديني ــ توراة موسى ــ إلى ثلاثة أقسام : الساميون ، والحاميون ، واليافثيون (نسبة إلى أولاد نوح الثلاثة الناجون من الطوفان : سام ، وحام ، ويافث) . ورغم أن العرب استناداً إلى هذا التصنيف هم (ساميون) أيضا ، غير أنهم استبعدوا تماما من دلالات هذا المصطلح ، وتم حصر السامية كعرق في اليهود فقط دون غيرهم . إضافة إلى ذلك ؛ لم يعد هناك تمييز بين معاداة اليهود على أساس عرقي أو ديني ، وبين معادة إسرائيل ككيان ودولة ، ومعاداة الصهيونية كأيديولوجية فكريـــة . ليصبح أي خلاف مع إسرائيل أو الصهيونية .. يصنف باعتباره عداء عنصريا لليهود .. أي معاد للسامية ..!!!

- **س (١١١) : متى صدر قانون " معاداة السامية " في الولايات المتحدة الأمريكية ؟**

ج : صدر " **قانون معاداة السامية** " في حُمَّى الانتخابات الأمريكية لعام ٢٠٠٤ وصدق عليه الكونجرس ، ووقعه الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش (الابن) في (١٩ أكتوبر / تشرين الأول ٢٠٠٤) تحت وطأة تنافس الحزبين الرئيسيين على الفوز بالمقعد الرئاسي ، واستقطاب الصوت اليهودي الأمريكي ، غير أن هذا القانون سيكون (ملزماً) لأي إدارة قادمة في الولايات المتحدة الأمريكية .

س (١١٢) : ماذا جاء في حيثيات قانون " معاداة السامية " ؟

ج : جاء في حيثيات القانون بالنص أن معاداة السامية حول العالم ظاهرة تصاعدت في الأشهر الماضية ، ففي استراليا تقول ديباجة القانون أنه كتب على أحد الجدران كلمات معادية لليهود .. وفي روسيا هدمت شواهد ٥٠ قبراً يهودياً فيها ..!!! وفي كندا كتبت شعارات نازية على جدار إحدى المدارس اليهودية ..!!! إضافة للتأكيد على تزايد معاداة السامية في العالمين العربي والإسلامي ؛ كقيام دور نشر حكومية بطباعة كتب معادية للسامية ، وكإقدام التلفزيون المصري الممول حكوميا بعرض مسلسل (فارس بلا جواد) الذي كتبت قصته من وحي (بروتوكولات حكماء صهيون) ، أو مسلسل (الشتات) على شاشة قناة (المنار) الفضائية اللبنانية . ورغم تفاهة وسذاجة وتهافت الأمثلة والشواهد التي تضمنها القانون كمبررات ، إلا أننا مضطرون للتعامل معه بجدية ، بعيداً عن مدى قناعتنا بوجاهته من عدمها .

س (١١٣) : ما هي الخطورة التي تكمن في قانون " معاداة السامية " ؟

ج : تكمن خطورة هذا القانون في أن الإسرائيليين سيستغلونه حتى آخر نقطة حبر فيه (كمخلب قط) في وجه كل من يختلف معهم ، ابتداء من العرب وحتى الأوروبيين أنفسهم مروراً بكل دول العالم . فالإسرائيليون بارعون في العمل من خلف الكواليس لتفعيل معطيات مثل هذا القانون بما يخدم مصالحهم . وبديهي ؛ سوف يتخذونه ذريعة لإسكات أي صوت معارض لهم ، وبالذات تلك الأصوات المعارضة للممارسات التوسعية والإرهابية الإسرائيلية . بمعنى أن تقف أي دولة عربية ضد السياسة الإسرائيلية ، أو حتى أن تختلف مع سياسات " شارون " (رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي) الإجرامية ، فهذا يعني أنها " معادية للسامية " ..!!! فهذه هي التهمة الجاهزة ، بمنتهى الإيجاز ، والمعدة سلفاً لكل من يحاول النيل من السياسة الإسرائيلية حسب القانون الأمريكي الجديد " معاداة السامية " ، حيث يلزم هذا القانون وزارة الخارجية الأمريكية بمراقبة ورصد ظاهرة معاداة السامية ، وإنشاء مكتب وممثل لها لمتابعة تنفيذ هذا القانون في أرجاء العالم .

كما أنه سيضطر الدبلوماسية الأمريكية رسميا لتقمص دور " **المحامي** " عن إسرائيل وعن سياساتها ، ونهجها التوسعي والعدائي والإجرامي ، وهو ما سيكرس في الذهنية العربية والإسلامية ظاهرة " **العداء لأمريكا** " التي هي المنهل الرئيسي الذي ينهل منه المقاوم والاستشهادي العربي .

- **س (١١٤) : ما هو الخطاب الديني " اليهودي/المسيحي " .. وما هو الرأي الرسمي للكنيسة في هذا الخطاب ..؟!!!**

ج : لابد ـــ أولا ـــ من التنبه إلى الحقيقة التالية : وهي أن الديانتين اليهودية والمسيحية يضمهما كتاب واحد هو الكتاب المقدس . فالجزء الأول من الكتاب المقدس (أي العهد القديم) هو الديانة اليهودية ، وجزئي الكتاب المقدس معا : الجزء الأول والجزء الثاني (العهد الجديد) يمثلان الديانة المسيحية ، وبالتالي فإن نصوص الديانة اليهودية هي نصوص ملزمة للشعب المسيحي أيضا ومعترف بها من قِبل الديانة المسيحية (أنظر الملحق الأول من هذا الكتاب) .

والآن ؛ لا خلاف على أنه يوجد اتفاق تام على أن اليهود يستقون فكرهم وحركتهم في الحياة من تعليمات التوراة والتلمود اليهودي . حيث يقول يوري إيفانوف في كتابه " **الصهيونية حذار !** " .. إن دائرة الأفكار التي يسمم بها الصهاينة عقول أطفالهم والتي يرجى منها أن تستقر في أفهامهم تبدأ عادة بالتوراة . ويؤكد أندريه شوراكي في كتابه " **دولة إسرائيل** " أن جميع اليهود يعمدون إلى الرجوع في كل مناسبة إلى الماضي الذي تضمنته التوراة وروح الأنبياء ، وإلى الدور التاريخي والروحي للشعب اليهودي ؛ أي إنهم يرجعون إلى قلب التراث الضخم الروحي والفكري والأخلاقي والقانوني للتاريخ العبري . أما فيكتور مالكا فيرى في كتابه " **مناحيم بيجن : التوراة والبندقية** " أن اليهود استقوا من توراتهم تعليمات في أعمال العنف واستخدام القوة . فقد جُمِعت قوانين الحرب في العهد القديم في سفر التثنية ، وهي تحدد لهم أسلوب الاستيلاء على المدن ، وأسلوب التعامل وإبادة أهلها ، وهذه القوانين يعدها القادة الإسرائيليون مصدراً للوحي وشريعة مقدسة لاستئناف البعث اليهودي في فلسطين ، على أساس أن كل جريمة تصبح شرعية وقانونية من أجل تحقيق وعد الرب .

والآن ما هي قوانين الحرب من المنظور اليهودي / المسيحي ..

[(١٠) حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح (١١) فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك (١٢) وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها (١٣) وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف (١٤) وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك (١٥) هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا

التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا (١٦) <u>وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما</u>]

(الكتاب المقدس : تثنية { ٢٠ } : ١٠ - ١٦)

نص قاتل وفي منتهى الوحشية .. لا يخضع لأي ضوابط أخلاقية أو قيم .. سوى العنصرية في أبغض معانيها .. لتحقيق الأهواء والرغبات الشخصية في احتلال وإبادة الآخر ..!!! نص يدعو الشعب اليهودي (ومعه مسيحية المحبة) لذبح وقتل .. واستعباد .. ونهب ممتلكات الغير لا لسبب إلا لاختلاف الدين والرغبة في اغتصاب الأرض والثروات (وهو الحادث فعلا في الوقت الحالي) ..!!! ويؤيد **<u>التفسير التطبيقي للكتاب المقدس</u>** (الرأي الرسمي للكنيسة الأرثوذكسية العربية) .. هذا المنظور تماما بل ويعطي الحق لبني إسرائيل للأخذ به .. حين يقول (ص : ٣٩٢) :

[كيف يمكن لإله رحيم أن يأمر بإهلاك كل المراكز الآهلة بالسكان ؟ <u>لقد فعل ذلك لحماية بني إسرائيل من عبادة الأوثان</u> ، التي كانت ولا بد ، ستجلب الخراب عليهم .] (انتهى)

وكما نرى ؛ لكي يحمي هذا الإله الرحيم ..!!! ـــ بني إسرائيل من الفتنة في دينهم .. <u>أمرهم بإبادة شعوب هذه المنطقة عن بكرة أبيهم</u> . وأتساءل : <u>أين قبول الآخر في هذا التفسير</u> ..؟!!! <u>وأين حرية الأديان في ظل هذه المنظومة الدينية</u> ..؟!!! <u>وأيـــن قبول التعايش السلمي مع الأديان الأخرى</u> ..؟!!! وإذا كان هذا الإله رحيما كما يقولون .. ألم يكن من الأجدر به أن يأمر بني إسرائيل بدعوة هذه الشعوب لاعتناق الديانة اليهودية بدلا من الدعوة لإبادتهم ..!!! وإذا كان الإله رحيما كما يزعمون .. ألم يكن من الأذكى به أن يقول لشعبه .. كما يقول للمسلمين في علاقتهم مع شعوب الأديان الأخرى ..

﴿ <u>عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً</u> وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٧)

والسؤال الآن : هل يمكن للكنائس أن تعصي هذا الأمر الإلهي السابق بإبادة كل من لا يتفق معها في الدين ..؟!!! بديهي .. لا .. لأن إلههم نفسه (أي مسيح المحبة) يقول لهم ..

[(٢٧) أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم (فأحضروهم) إلى هنا واذبحوهم قدامي]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا {١٩} : ٢٧)

حيث يقول **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** (ص : ٢١٣٩) ــ أي الرأي الرسمي للكنيسة الأرثوذكسية ــ عن معنى هذا النص :

[إن عالمنا في حالة حرب أهلية .. فبعض الناس أمناء لله ، بينما البعض الآخر يرفضون الاعتراف بسيادته (أي بسيادة المسيح كإله) .. بل قد نجد بين خدام الله أناسا أقرب إلى الأعداء منهم إلى الرعايا الأمناء . وسيأتي الرب يوما ما ليضع نهاية الحرب الأهلية . وذلك حين يحطم أعداءه ويخلق أرضا جديدة . فعلى أي جانب ستقف يا ترى ؟] (انتهى)

وبديهي سيقف شعوب العالم المسيحي في جانب الرب ! ولهذا تعاتب الكنيسة الأرثوذكسية بني إسرائيل على أنهم لم يقضوا على شعوب هذه المنطقة تماما ..!!! ويأتي هذا العتاب في رأيها الرسمي في **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** لهذا النص المقدس (ص : ٣٩٢) في كلماتها التالية :

[وفي الحقيقة ؛ لأن بني إسرائيل لم يقضوا تماما على هذه الشعوب الشريرة كما أمرهم الله ، تعرضوا باستمرار لاضطهادهم ، وإلى كثير من سفك الدماء والتخريب ، أكثر مما لو كانوا أطاعوا توجيهات الله قبل كل شيء .] (انتهى)

وكما نرى ؛ فإن الكنيسة الأرثوذكسية العربية (متفقة في هذا مع سائر الكنائس الأخرى) تعـــاتب بني إسرائيل ــ برقة ــ على إنهم لم يستمعوا إلى أوامر الرب القاضي بإبادة شعوب هذه المنطقة على أيديهم ..!!!

وليت الأمر اقتصر على هذا المعنى فحسب .. بل امتد إرهاب بني إسرائيل ــ ومعها مسيحية المحبة ــ ليشمل افتراس الأعداء وشرب دمائهم أيضا .. كما يأتي هذا في النص التالي :

[(٢٤) هو ذا شعب يقوم كلبؤة ويرتفع كأسد .لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلى]

(الكتاب المقدس : عدد {٢٣} : ٢٤)

وعلى هذه المفاهيم تقوم التنشئة العسكرية عند اليهود . والرحمة ليست سمة من سمات اليهودي أو المسيحي عند التعامل مع الأعداء . ففي سفر حزقيال يقول الرب في وصيته لبني إسرائيل وهي وصية نافذة المفعول لكل من يؤمن بالكتاب المقدس .. أي هي وصية للشعوب المسيحية أيضا ..

[(٥) .. اعبروا في المدينة (أورشليم) خلفه (أي خلف القائد) واقتلوا . لا تترأف عيونكم ولا تعفوا (٦) اهلكوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء ..]

(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : حزقيال {٩} : ٥ – ٦)

أي لا رحمة .. ولا شفقة : **[اهلكوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء ..]** والتاريخ القديم والمعاصر خير شاهد ..!!! فالمذابح اليومية للشعب الفلسطيني الأعزل تجري على يد اليهود أمام أنظار العالم كله وأمام الشعوب المسيحية التي يثير شفقتها " كلب .. مجرد كلب " سقط في حفرة فتهب لإنقاذه ..!!! وفي حرب عام ١٩٥٦ (بين مصر من جانب / وإسرائيل وإنجلترا وفرنسا من جانب آخر) قام آريل شارون (رئيس وزراء إسرائيل الحالي / ٢٠٠٤) ـــ بصفته قائد اللواء ٢٠٢ ـــ بإعدام الأسرى المصريين المصابين الذين لم يتمكنوا من الانسحاب بحجة عدم وجود حراسة كافية لديه . وفي عام ١٩٦٧ قام بإعدام ٣٠٠ جندي مصري وفلسطيني أسرى في منطقة العريش . وفي عام ١٩٨٣ بعد اجتياح القوات الإسرائيلية للجنوب اللبناني **قام بتنفيذ مذابح صبرا وشاتيلا** (بقتل حوالي ٣٥٠٠ لاجئ فلسطيني) .. وهي المسئولية الجنائية التي ألقتها على عاتقه لجنة تقصي الحقائق الإسرائيلية " **لجنة كاهان** " .. وطرد بسببها من الجيش .. ثم أصبح رئيسا للحكومة منذ عام ٢٠٠٠ وحتى وقت صدور هذه الطبعة (٢٠٠٤) .

وينقلب الخطاب الديني اليهودي على كل من هو غير يهودي (بما في ذلك المسيحيين أيضا) حيث يؤكد ـــ هذا الخطاب ـــ على أنه لا حرمه لغير اليهودي . فغير اليهود (أو الأمميون) هم كالكلاب بل الكلاب أفضل . وبيوت الأمميين هي زرائب حيوانات فهم أشبه بالخنازير وقد خلقهم " يهوه " (أي الله) على هيئة إنسانية حتى يستطيع اليهود التعامل معهم ، وليكونوا أهلا لخدمتهم . فاليهود قد خلقت الدنيا من أجلهم .. ومن حقهم اغتصاب النساء الأجنبيات غير اليهود . كما يعتقدون أن اليهودي معتبر عند الله أكثر من الملائكة ومن ضرب يهوديا فكأنما ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت . ولولا اليهود لنزعت البركة من الأرض

ولما خلق الله السماوات والأرض . ومن تعاليمهم أن " **الأجنبي** " إذا احتاج نقودا فعلى اليهودي أن يغلظ له في الربا حتى يعجز عن سداد ما عليه ويتنازل عن جميع ممتلكاته ، كذلك يحرم عليه إنقاذه وإذا اختلى به فعليه قتله وغشه . ويعتقد اليهود بأنهم " **شعب الله المختار** " [٣٢] ويقولون لقد خلقنا الله لنمتطي ظهور غير اليهود لمنفعتنا . لذلك يجب أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء حتى تكون لنا الكلمة العليا في الدنيا .. كما نجعلهم يحاربون بعضهم بعضا .

هذا وقد سبق وأن بينت أن الإبادة والغدر والإجرام هي من صلب عقيدتهم (سواء اليهودية أو المسيحية) .. فهذا هو خطابهم الديني المتمسكون به .. إجرام ودموية وإرهاب وظلم الإنسان لأخيه الإنسان ..!!! ثم يتهمونا بعد ذلك بالإرهاب .. بينما هم مدارس الإرهاب الأولى في العالم ..!!! (أنظر مرجع الكاتب : الشعوب الإسلامية / عبر تاريخ السلطة .. وحتى الإرهاب الأمريكي) .

- **س (١١٥) : بعد ما رأينا ــ من إجابة السؤال السابق ــ أن الإجرام والإرهاب بأوسع معانيه هو الخطاب الديني " اليهودي/المسيحي " .. فما هو الخطاب الديني الإسلامي ..؟!**

ج : في إيجاز شديد ؛ يدعو الخطاب الديني الإسلامي إلى التسامح ، ووحدة الأصل البشري وأن الناس لآدم وآدم من تراب .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : الحجرات {٤٩} : ١٣)

كما وإن الإسلام لا يبيح قتل النفس البشرية التي حرم الله إلا بالحق كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) ﴾

---

[٣٢] سبق وأن بينت : " بنصوص الكتاب المقدس : شعب الله المختار .. هو الأمة الإسلامية " . أنظر مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " . مكتبة وهبة .

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٥١)

والشريعة الإسلامية لها مقاصد خمس أساسية هي : حرمة النفس .. وحرمة المال .. وحرمة العرض .. وحرمة الدين .. وحرمة العقل . وأن من عظمة الإسلام الأمر بالمساواة بين أهل الكتاب والقسط إليهم إلا المحاربين والمغتصبين لأرض المسلمين . حتى الحيوان جعل الله (ﷻ) له حرمة .

والقتال في الإسلام لم يشرع إلا لرد العدوان .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٩٠)

والآية الكريمة تؤكد على **النهي عن قتال الاعتداء** (لاحظ الاعتداء وليس الأعداء) ، لأن الله لا يحب المعتدين على وجه مطلق . ولهذا يأمر رسول الله (ﷺ) عند قتال الأعداء : " **لا تقتلوا طفلا ولا امرأة ولا شيخا ولا بهيمة ولا تغدروا .. ولا تقربوا صوامع الرهبان** " .

كما يدعو خطابنا الديني إلى حياة مبنية على مكارم الأخلاق .. وألا يتخذ من اختلاف العقيدة ذريعة للنيل من المخالفين أو التهكم على الجاحدين . ولا يطلب من المخالفين أكثر من الاستماع إليه والتعايش معه في سلم وأمان لا يعتدون على أهله ولا يعينون عليهم . ونسوق دليلا واحدا فقط على ما سبق .. في قوله تعالى ..

﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٧ – ٩)

والآن ؛ إذا كان الديـــن الإسلامي بهذا السمو الأخلاقي والقيم الرفيعة .. فأين الإرهاب في النص الديني الإسلامي (إن كان هناك إرهاب .. وحاشا لله هذا) ..؟!!!

وربما قد يتبادر إلى ذهن القارئ المسلم أن " **الإرهاب** " جاء في الآيات التالية ..

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) ﴾

(القران المجيد : الأنفال {٨} : ٦٠ – ٦٢)

ولكن الواقع غير ذلك ؛ فهذه الآيات الكريمة تستلزم الوقوف أمامها طويلا .. فحقيقة معناها هو دعوة للسلام بأشمل معانيه وليس دعوة للحرب ..!!! **فالمعروف أن الاستعداد للحرب يمكن أن يمنع الحرب .. والتخوف من نتائج الحرب يمكن أن يمنع الحرب .. وتوازن القوى يمكن أن يمنع الحرب أيضا . وهذا هو ما يسعى إليه الإسلام .. ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ .. ﴾ أي دعوة للاستعداد .. لتخويف الأعداء حتى لا تحدث الحرب .**

وليس هذا فحسب ؛ بل .. **﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا .. ﴾** أي علينا اللجوء إلى السلم إذا لجئوا إليه .. حتى وأن أرادوا بهذا السلم الخديعة .. كما جاء في قوله تعالى .. **﴿ وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ .. ﴾** فهذا هو خطابنا الديني وحرصه على السلام .. وحقنه للدماء بكل الصور .

إذن ؛ فأين الخطأ – في الخطاب الديني الإسلامي – إن كان هناك خطأ (وحاشا لله الخطأ) ..؟!!! الخطأ – من منظور الغرب – أنه وعلى الرغم من حرص الإسلام على السلام إلا إنه – في نفس الوقت – يحرص على الإيجابية في علاقته باعتداء الآخرين عليه .. بل ويطلب الرد على هذا الاعتداء . وهنا يصبح قتال الأعداء – أي " **الجهاد** " – للدفاع عن الأرض والمال والعرض والدين والعقل .. فرض عين على كل مسلم . **والجهاد بهذا المعنى هو : جهاد لإرساء قواعد السلام – وليس رغبة في الحرب – حتى يتفرغ الإنسان لِمَا خلق من أجله .. وتحقيق الغايات من خلقه . وهنا يصبح الجهاد .. هو : " جهاد في سبيل الله " .. حقا وفعلا . وبديهي لابد وأن يكون الجزاء هو الجنة كما جاء في قوله تعالى ..**

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٦٩ – ١٧١)

والغريب – كل الغرابة – أن يعتبر الغرب أن هذه الآية الكريمة تمثل أقصى درجات الإرهاب ..!!! لأنها تبين بوضوح الاتصالية بين الحياة والموت .. لذا فهي ترفع رهبة الموت عن الفرد المسلم وهو ما يشجع المسلم على الاستشهاد في سبيل الله للدفاع عن أرضه وماله وعرضه ودينه . وهذا هو أشد ما يقلق الغرب .. إلى الحد الذي دفع " **مؤسسة راند الأمريكية** " [٣٣] للقول بأن " **الإسلام دين وتعاليم تتفرع عنه تيارات تهدد السلام العالمي** " . فالغرب لا يريد سوى مسلم كامل الاستسلام بلا إيجابيات – على وجه مطلق – نحو الدفاع عن نفسه وعن عقيدته .. بل ويفضل أن يكون المسلم ميتا ..!!!

ويستفيض الغرب وذيوله في شرح هذا النص الكريم السابق بغباء شديد ..!!! ويقرنون الإرهاب بهذا النص ومعه كل النصوص التي تؤكد على الفوز بنعيم الجنة في الآخرة كناتج طبيعي من قتال الأعداء . وينسب الغرب – بغباء شديد – فكر " **الشهادة** " إلى التربية الجنسية الخاطئة ، أو الحرمان الجنسي عند الشباب المسلم حتى يمكنهم الفوز **بالحور العين** في نعيم الجنة . ولهذا أصبح من أهم غاياتهم العمل على شيوع الفاحشة وتحرير المرأة (أي إبـــاحة الزنا) في شعوب العالم الإسلامي حتى تنتفي رغبة الشباب في الجهاد وفي الشهادة بعد أن يصبح الجنس مباحا لديهم كما هو مباح لدى الغرب ..!!!

كما يوجد لدى الغرب دوافع أخرى لـــ " **تحرير المرأة** " (أي إباحة الزنا) في العالم الإسلامي .. **منها هدم الأسرة المسلمة** .. لأنها من أهم مصادر القلق لدى الغرب ..!!! فالتماسك الأسري لدى المسلمين يؤدي إلى ازدياد عدد أفراد الشعوب الإسلامية .. بينما التفكك الأسري وشيوع الفاحشة وإباحة الجنس لدى الغرب يؤدي إلى تناقص عدد أفراد العالم المسيحي وهو نفس إشكال الدولة العبرية (إسرائيل) ..!!! فتعداد اليهود يتناقص بينما تعداد العرب آخذ

---

[٣٣] مؤسسة راند (RAND Corporation) هي مؤسسة للبحوث الاستراتيجية أنشأها البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) سنة ١٩٤٨ (ولها علاقة وثيقة بالمخابرات الأمريكية) . ويوجد فرع لها في الدوحة (في قطر) . وتوجه تقاريرها إلى البيت الأبيض لكي تنفذها في مواجهة " الأصولية الإسلامية " . وتتسم تقاريرها بالهجوم الشديد (بدون فهم) على الدين الإسلامي .. وسنفرد لها ردا موسعا في كتابات تالية إن شاء الله .

في التزايد .. هذا إلى جانب وجود الهجرة العكسية من داخل إسرائيل إلى خارجها ..!!! ولهذا يعتبر الغرب أن الوقت ليس في صالحه طالما ظل التماسك الأسري لدي المسلمين قائما في ظل وجود الدين والتمسك بقيمه . **ولهذا كان من الأهمية بمكان لدى الغرب ؛ هدم الأسرة المسلمة بأي ثمن ..!!!**

ومن هذا المنظور ؛ يصبح تدمير العقائد والأخلاق في المنطقة العربية أمرا أساسيا ..!!! كما يصبح تدمير الحركات الإسلامية ــ بما في ذلك حركة الإخوان المسلمين ــ في المنطقة هو هدف " **صهيوني/صليبي** " مشترك ..!!! والكارثة ــ هنا ــ تكمن في أن أي محاولة للغرب لتغيير النصوص القرآنية .. أو حذف بعض الآيات من القرآن المجيد .. أو حتى ــ مجرد ــ الدعوة إلى عدم الإيمان بها ، يؤدي مباشرة إلى عدم الإيمان بالبعث والجزاء من صنف العمل إن خيرا فخير وإن شرا فشر . وهو ما يعني الكفر بأصول الدين الإسلامي نفسه .. لنصبح شعوبا بلا آخرة .. شأننا في هذا .. شأنهم ..!!!

هذا وقد سبق وأن بينت ــ بنصوص الكتاب المقدس ــ أن الديانتين اليهودية والمسيحية هي ديانات بلا آخرة لها ..!!! فغاية مراد شعوب هاتين الديانتين من البعث هو اللحاق بأسطورة الألفية السعيدة ــ غير الواعية ــ التي سوف يؤسسها الإله العائد إلى الأرض ، أي المسيح ..!!! أما فيما يتعلق بالفردوس السمائي ــ على حسب رواية الكتاب المقدس ــ فلا مكان فيه للمسيحيين .. ولا لغالبية اليهود أيضا ..!!! فهو فردوس (**سمائي/أرضي**) مقصور على (١٤٤ ألف) يهودي فحسب .. حيث مساحته المحدودة لا تسمح بأكثر من هذا العدد .. إلى الحد الذي دفع ببعض أئمة الدين المسيحي بالقول إلى ضرورة وجود طوابق في هذا الفردوس السمائي حتى يمكن استيعاب أي أعداد أخرى يمكن أن يقترحوها .. حتى يجدوا لهم وللأبرار مكانا في هذا الفردوس **السمائي/الأرضي** ..!!! ولرؤية هذا التغييب العقلي وهذه الأساطير والخرافات يمكن للقارئ الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " **البعد الديني .. في الصراع العربي الإسرائيلي** " (مكتبة وهبة) .

ولن أدخل ــ هنا ــ مع العالم المسيحي في مناقشات لا قيمة لها حول **تحرير المرأة** (أو بمعنى أدق إباحة الزنا) .. ولكن أكتفي بتذكيرهم بقول إلههم (أي السيد المسيح) .. كما يأتي في نصهم المقدس التالي ..

[(٢٧) قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن . (٢٨) وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه . (٢٩) فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك .لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم .]

(الكتاب المقدس : متى ٥ : ٢٧ – ٢٩)

فهذه هي الشريعة لديهم .. وكما يقول بها الإله نفسه (أي : المسيح من المنظور المسيحي) ليس تحريم الزنا فحسب .. بل أن مجرد النظرة بشهوة إلى المرأة الغريبة .. تستلزم قلع عين الإنسان بدلا من أن يلقى الفرد كله في جهنم جزاء هذه النظرة غير البريئة ..!!! ولكن الشريعة الموسوية والمسيحية قد ألغاها **بولس الرسول** وقذف بها إلى الجحيم .. بل ولعن كل من يعمل بها .. ولم يعبأ بما قال به الإله نفسه ..!!! **ولهذا لم يعد للشعوب اليهودية / المسيحية : " مقدس "** ..!!! ويمكن للقارئ الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " **الحوار الخفي / الدين الإسلامي في كليات اللاهوت** " لرؤية من هو **بولس الرسول** مؤسس الديانة المسيحية ..!!!

ومن أخطاء الغرب المهلكة ــ له أيضا ــ هو اعتقاده بأن دفــاع المسلم عن " الدين الإسلامي " هو موضوع شخصي بحت ومرتبط بالطائفة فحسب .. ولا علاقة له بالغرب ..!!! بينما حقيقة الأمر ؛ أن دفاعنا عن الدين الإسلامي هو دفاع عن البشرية جمعاء .. بما في ذلك الغرب نفسه .. فهو هالك إذا لم يتنبه إلى هذه المعاني .. مصداقا لقول رسول الله (ﷺ) [٣٤] ..

[إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا]

فبكل أسف ؛ فإن سلوك الغرب هو نفس سلوك الفراش الذي يتدافع بلا وعي ليهوي في النار كما يذكر الحديث الشريف .. وشعوب العالم الإسلامي هو من يحاول الإمساك بشعوب الغرب حتى لا تهوى في النار .. ولكنه يفلت من بين يديها لينتهي به الحال إلى سوء المصير ..!!! وبكل أسف ؛ لم يزل الغرب لا يفهم معنى الدين ، كما لم يزل لا يفهم معنى دور الدين في حياة الإنسان (كناتج طبيعي من كونه أسيرا لخرافات وأساطير الكتاب المقدس) . **وليس المطلوب**

---

[٣٤] عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ، حديث رقم ٥٣٠٤ كتاب الرقاق باب ٢٦ فتح الباري / البخاري / ب .

من الغرب ـــ الآن ـــ سوى " السمع والعقل " الذي يتشدق بامتلاكه .. حتى لا ينتهي به الحال إلى الندم وسوء المصير ..

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) ﴾

(القرآن المجيد : الملك {٦٧} : ١٠ – ١١)

- **س (١١٦) : ما هو الهدف الأمريكي ـــ غير المعلن ـــ من تغيير الخطاب الديني الإسلامي ؟**

ج : في الواقع ؛ ترفع الولايات المتحدة الأمريكية شعار تغيير الخطاب الديني (وهو فكر مكمل وأساسي لأهداف (**المحافظون الجدد** [٣٥] : **Neoconservatives**) في الإدارة الأمريكية ـــ في عهد الرئيس جورج دبليو بوش (الابن) ـــ وتعني به **العمل على غسيل مخ الشعوب الإسلامية لإغفال كل من له علاقة بحض المسلمين على : مقاومة العدوان والاحتلال** (ومنها فكر الاستشهاد على النحو السابق ذكره في إجابة السؤال السابق) .. والابتعاد عن كل ما يحث المسلم على الأخذ بأسباب التقدم .. وتجاهل كل ما يغرس في المسلم الاعتزاز بالنفس ورفض الظلم والذل والعبودية .

ويرحب الحكام العرب ـــ جميعا ..!!! ـــ بهذا التوجه .. ويضيفون إليه الابتعاد عن التعرض لموقف الإسلام الحقيقي من : توزيع الثروة .. ومن خضوع الحاكم لإرادة الجماهير .. وعن اختيار الحاكم بوسائل تكفل حق عامة المسلمين في هذا الاختيار .. وعن رفض الإسلام القاطع لتوريث الحكم .. وعن حـــدود الطاعة لولي الأمر .

- **س (١١٧) : ما هي أهداف السياسة التعليمية في إسرائيل ..؟**

ج : نكتفي ـــ هنا ـــ بذكر وجود كتاب لتعليم القراءة تحت عنوان : " **مكريؤت إسرائيل** " للصفوف الدنيا من الصف الثالث وحتى الثامن . وقد قام الدكتور دانئيل بارتنا ـــ محاضر علم النفس في قسم التربية بجامعة تل أبيب ـــ بدراسة تطرّق فيها إلى هذا الكتاب قائلا بأنه **بواسطة**

---

[٣٥] سبق التعريف بالمحافظين الجدد في الإجابة على السؤالين رقمي ٥٠ ، ٥١ السابقين

الكتب التعليمية تمت عملية غسيل دماغ للطلاب ليكرهوا العرب ؛ إذ تصور العرب على أنهم **وحوش وغير إنسانيين** [٣٦] . وفي كتاب آخر لتعليم اللغة أصدرته دار النشر " هكيبوتس همؤحد " في السبعينيات وما زال يدرس حتى يومنا هذا . جاء في ص ٢٧٧ : " **جلب اليهود روح التقدم والازدهار إلى الشرق الأوسط ؛ بينما زاول العرب أعمال النهب والسطو والقتل** ".

وقد استطاعوا بث هذه المفاهيم في نفوس طلابهم وتحقيق هذه الأهداف عن طريق مناهج التعليم الموجهة بدقة ، فإذا اطلعنا على حجم دراسة مواد الدين اليهودي واللغة العبرية في مناهج الصفوف الابتدائية الدنيا (الصفوف : ٢ ــ ٤) كمثال على ذلك نجد أن نسبة عدد ساعات دراسة هذه المواد تبلغ ٣٥% في التعليم المدني بينما تبلغ ٥١% في التعليم الديني في الصفوف الابتدائية المشار إليها .

وقد شهد غربيون ــ بل ويهود أيضاً ــ بالنتائج البغيضة لهذه السياسة التعليمية التي أثمرت العنصرية والإرهاب في أوساط اليهود .

هذا وقد صادق الكنيست عام ١٩٧٧ على إدخال موضوع " الوعي اليهودي " في المراحل التعليمية المختلفة جاء فيه : " في التعليم الابتدائي والثانوي والعالي ستهتم الدولة بتعميق الوعي اليهودي بين صفوف الشبيبة الإسرائيلية وتجذيره في تاريخ الشعب اليهودي وتراثه التاريخي وتقوية انتمائه الخلقي لليهودية من خلال إدراك المصير الواحد والمشترك والواقع التاريخي الذي يوحد يهود العالم عبر مختلف الأجيال والأقطار " .

أما أهداف التربية الصهيونية فيحددها الدكتور وائل القاضي (أستاذ التربية بجامعة النجاح الوطنية : بنابلس / بشمال فلسطين) والذي أجــرى بحثاً مطولاً حول التربية في إسرائيل ــ من منشورات الإنترنت ــ جاء فيه :

- الإيمان المطلق بحق شعب إسرائيل في " أرض إسرائيل " وملكيتهم لها والاستيطان فيها من خلال التكرار والتأكيد بالحديث عن الحق التاريخي في " أرض إسرائيل التاريخية " .

---

[٣٦] في ٢٠٠٤/١٢/١٥ ، وصف النائب يحيال حزان (رئيس اللوبي الداعم للمستوطنين في الكنيست) وهو من حزب الليكود الذي يتزعمه السفاح أرييل شارون : " أن العرب ديدان حيثما يتواجدون سواء تحت الأرض أو فوقها " .

- تحقيق التضامن اليهودي داخل إسرائيل وخارجها لضمان استمرار الهجرة اليهودية والدعم المادي لإسرائيل خاصة من يهود المهجر .
- تكوين الاستعداد لدى الأجيال الإسرائيلية اليهودية للتوسع والاحتلال والعنف ، وكراهية العرب ؛ وذلك بحجة إنقاذ الأرض (سميت حرب اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ بحرب الاستقلال .. على غرار حرب الاستقلال الأمريكية)
- تأكيد الشعور بالقلق والتوتر لتحقيق استمرارية الإحساس بالاضطهاد عند الأجيال اليهودية المتعاقبة ، لضمان عدم اندماج وانصهار هذه الأجيال في أي مجتمع آخر غير " إسرائيل ".
- إظهار التفوق العبري الحضاري عبر العصور لتكوين الإحساس بالتمايز والتفوق ، والشعور بالاستعلاء عند الأجيال الإسرائيلية الجديدة ، وعودة الشعب المختار إلى : " الأرض الموعودة " .
- تشويه وتقزيم الصورة العربية في نظر الطالب الإسرائيلي مقابل التأكيد على صورة : " السوبرمان " الإسرائيلي الذي لا يقهر .
- تربية وتنشئة أجيال صهيونية متعصبة جداً لصهيونيتها ودولتها بكل ممارساتها مؤمنة بذلك إيماناً مطلقاً .
- على كل تلميذ حفظ مقاطع من التلمود (العنصرية والدموية في نفس الوقت) وتشرُب روحها . حيث يؤكد رئيس مركز الدراسات المعاصرة في مدينة أم الفحم الدكتور إبراهيم أبو جابر على أن الديانة اليهودية تعتبر مصدراً هاماً من مصادر الفلسفة التربوية عند اليهود ؛ ولهذا اعتمدت التربية اعتماداً كبيراً على الدين في سبيل تشكيل أجيال متشبعة بتعاليم التوراة والتلمود (الدموية) ، من أجل ترسيخ مفاهيم معينة في نفوس الناشئة اليهودية .

وفي عبارة موجزة ؛ لقد مضى على قيام دولة إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ٢٠٠١ الميلادي ؛ أكثر من اثنين وخمسين عاما .. لم تلق إسرائيل خلالها السلاح في أي لحظة من اللحظات . وعلى الرغم من أنها أفرزت ثلاثة أجيال خلال هذه الفترة إلا أن هذه الأجيال ظلت كلها : " تحت حالة الحرب " .. ولهذا انطبعت هذه الأجيال بطابع الدموية والعنف .. والكراهية والحقد والتوجس من الغير .. ومن ثم فإن بعض علماء الاجتماع والتحليلات النفسية والعرقية يضعون الشعب الإسرائيلي في إطار دائرة العنف والميل إلى الدموية التي لا يمكن أن ينافسه فيها أي مجتمع بشري آخر في أي مكان في العالم .. **باستثناء من نشأوا على <u>الإرهاب والاغتيالات والسطو</u> .. <u>والمتاجرة بالرهائن والمخطوفين</u> ..!!!**

وبعد كل هذا .. يطلبون من شعوب العالم **الإسلامي** أن يتخلوا عن دينهم .. وأن يكونوا ذلك **الأعمى والأطرش والأخرس معا** .. حتى لا يـــروا هذه النصوص .. وحتى لا يسمعوا هذه النصوص .. وحتى لا يتكلموا عن فضح ونقد هذه النصوص ..!!! وليس هذا فحسب ؛ بل يقومون — بمعاونة الأنظمة الحاكمة بكل أسف من خلال إعلام هابط — بعمليات غسيل مخ جماعية للشعوب الإسلامية حتى تصبح نوعا جديدا من الحيوانات أو " **المسوخ الآدمية المستأنسة** " (في الصباح في المصنع للإنتاج / بعد الظهر في السوبر ماركت للاستهلاك / وفي المساء في الملهى الليلي للاستمتاع)

ولتمرح هذه الحيوانات في حظائرها في بلاهة عقلية وتنظر — بلا وعي — إلى الغرب اليهودي /المسيحي وهو يقوم بافتراسها وإبادتها .. واقتلاعها من جذورها .. واحدة تلو الأخرى وهكذا ؛ تجاوز الغرب (اليهودية والمسيحية معا) الدور المحدد للإنسان .. بمحاولة السيطرة على العقل البشري بإجراء عمليات غسيل المخ المنظمة بإعلام مخطط ومدروس .. اعتقد المخططون له أنهم يستطيعون التعدي على الحيز الإرادة الإلهية في طبيعة خلق الله (ﷻ) للعقل البشري .. وحرية الإنسان في رؤيته للوجود .. حتى يمكنه تحقيق الغايات من خلقه .. ليأتي الحسم الإلهي — إن عاجلا أو آجلا — في سننه الإلهية في الانتقام من الأمم والجماعات والأفراد .. كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَـــذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٣٧ – ١٣٨)

وسنأتي إلى هذه المعاني في كتابات تالية إن شاء الله .

- **س (١١٨) : هل يوجد حل لمواجهة كل هذا الفكر المتطرف اليهودي والمسيحي .. وتحقيق السلام على الأرض ..؟!**

ج : نعم يوجد حل — فكري وإعلامي — لمواجهة هذا الفكر المتطرف المسيحي واليهودي وتحقيق السلام على الأرض .. ويتلخص هذا الحل فيمـــا يعرف باسم " **التحول في النموذج الديني : Paradigm shift in religion** " . على النحو السابق ذكره في الفصل السابق .

- **س (١١٩) : ما معنى الحوار ؟ وموقف الدين الإسلامي منه ؟**

ج : الحوار هو المناقشات (الكلامية أو الكتابية) التي تدور بين أصحاب الأفكار والعقائد المختلفة والمتضادة .. ونحن بلا حوار نتنازل عن إنسانيتنا كبشر لأن الحوار يأتي بناءً على وجود العقل الذي يميز بين البدائل ، ويفهم ويحلل وينتهي إلى نتيجة المنطقية التي يمكن إقامة الدليل المادي على صدقها . والقرآن المجيد يدعونا دائما للحوار (وهو في مرتبة الفريضة) كما جاء في قوله تعالى ﴿ .. **وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** .. ﴾ (النحل : ١٢٥) ، بل ويطلب منا دائما وجود البرهان الدال على صدق ما ندّعيه ﴿ .. **قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (البقرة ١١١) ، ولكنه لا يشترط قبول الآخر للحق حتى بعد قيام الحجة والبرهان على صدقه كما جاء في قوله تعالى .. ﴿ **وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ** .. ﴾ (الكهف ٢٩) . فمهمة الأنبياء — ومن تبعهم — بيان الحق ولكنهم لا يحملون الناس على قبول هذا الحق .. لأن القبول والرفض مسئولية الإنسان ذاته .. والتي تقع في دائرة اختبار الإنسان في الغايات من خلقه .

ومن شروط الحوار ؛ **أولا :** أن يكون لدى الإنسان الرغبة الحقيقية في أن يصل إلى الحقيقة ، لا أن يكابر ، ولا أن يسفسط (وهو ما لا يتوفر في الآخر المسيحي واليهودي) . **ثانيا :** أن يكون سويا في انفعالاته . كما ينبغي التمييز بين معنى التجريح ومعنى الوصف ، فيجب أن نفرق بين وصف إنسان بما يستحقه وبين سبه والتجني عليه . فعندما نقول لإنسان قاتل : أنت قاتل .. فليس هذا سبا بل هو وصف ، وعندما نقول لإنسان خائن : أنت خائن فليس هذا سبا بل هو وصف . وهكذا ؛ يجوز وصف الإنسان بما فيه ، ولكن لا يجوز الشتم أو السب ، ويوجد في تراثنا الإسلامي علما كاملا اسمه : " **علم الجرح والتعديل** " ، يجوز بمقتضى قواعده أن يُبين ما في الرجل الذي يتعرض للعمل العام من مساوئ وعيوب ، ومن هنا لا غيبة ولا إثم في الكلام عن الذين يتصدون للتعليم والفتوى وللرواية بصفة عامة .

ولابد من الإشارة إلى أن الحوار في المقام الأول والأخير — إذا خلصت النوايا — هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الحقيقة المطلقة رغم أنف كل من يقول بعكس ذلك (ولن أقول رغم أنف الجهلة كما يتقولون علينا ..!!!) ونحن المسلمين نقبل بهذا . وبديهي لست مفوضا بالكلام بالنيابة عن العالم الإسلامي حتى لا يحتج عليّ أحد .. ولكن — بالتأكيد — فإني مفوض من البشرية جميعها .. عندما أتكلم بلغة العقل والمنطق العلمي .

- **س (١٢٠) : وأخيرا ؛ هل يوجد حـوار حقيقي بين الأزهر والفاتيكان ؟ وهل نجح هذا الحوار في كف عداء المسيحية للإسلام ؟!**

ج : في الواقع لا يوجد حوار حقيقي بين الأزهر والفاتيكان ؛ كما لم يفلح هذا الحوار ـ وعلى مدى الأربعين سنة الماضية منذ بداية الحوار ـ في كف عداء المسيحية وكراهيتها للإسلام ..!! فقد نشرت صحيفة " **فليت إم زونتاج** " **الألمانية** الصادرة في ٣٠ مايو/أيار ٢٠٠٤ أن **الفاتيكان قام - أخيرا - بحملة شعارها " مليون ضد محمد "** ، وقد خصص لها أموالا هائلة لتفعيل نشاط منظمة "**رابطة الرهبان لنشر الإنجيل ـ وتنصير الشعوب** " (التي أسسها البابا بيوس بين عامي ١٥٦٦ ـ ١٥٧٢ م وهي منبثقة عن رابطة الرهبان التابعة للفاتيكان) في مجال وقف انتشار الإسلام حول العالم وتنصير أكبر عدد ممكن من المسلمين .

وكشفت الصحيفة ـ في تقريرها ـ وهي تشيد بالمنظمة التنصيرية : أن المنظمة هي المؤسسة الوحيدة في العالم التي تتصدى بفاعلية للصراع بين المسيحية والإسلام (بحسب وصف الصّحيفة) ، وهي تعمل بجيش يضم أكثر من مليون منصّر لوقف انتشار الإسلام في العالم بكل قوة ، والعمل على **تشويه صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونعته بأبشع الصفات** . كما تسعى الرابطة أيضاً لإعادة البشر في كل أنحاء العالم إلى المسيحيّة .

وقد نقلت الصحيفة أيضاً في تقريرها أن الصراع الذي تقوده رابطة الرهبان لا يخلو من العنصر العسكري ، واستدلت على ذلك بأن **الكاردينال (كريشنسيو زيبه)** رئيس الرابطة دائماً ما يصف المُنَصِّرين العاملين معه بـ " **قوّاتي** " و " **جنودي** " ، وهذا ـ كما يؤكد التقرير ـ ليس من قبيل الصدفة فقادة الرابطة يعتبرون أنفسهم في حرب معلنة ، إذ لا بد أن يكون هناك قادة وقوات كثيرة العدد ، وهذا العدد عنصر مهمّ في هذه الحرب حول" العقيدة " .

ورابطة الرهبان وحدها كما يوضح التقرير موجودة في ٤٠% من أراضي العالم المسيحي وللرابطة أكثر من مليون مدرس تعليم مسيحيّ تخرجوا من القسم المحارب للرابطة ، وهم يجوبون كل مكان في العالم من قرية لقرية ؛ لإقناع المترددين في الإيمان بالعقيدة المسيحية .

والمنظمة **تشرف على ١٠٨١ أسقفية كنسية ذات وجود غير معلن في دول تحظر الأنشطة الكاثوليكية** مثل السعودية واليمن والصين وفيتنام وكمبوديا . وتمتلك المنظمة سلسلة من المرافق المخصصة للخدمة العامة حول العالم منها ٤٢ ألف مدرسة و ١٦٠٠ مستشفى وستة

آلاف مركز خدمات طبية أولية و ٧٨٠ مركزا لمساعدة مرضى الالتهاب الكبدي الوبائي و ١٢ ألف مركز لمساعدة الفقراء والمعوزين ، تقدم جميعها خدمات مجانية .. في مقابل التنصير !

وقال تقرير الصحيفة الألمانية أن المنظمة التنصيرية افتتحت في دولة قطر – التي احتضنت مؤخرا حوارا كاثوليكيا إسلاميا – مدرسة في العاصمة الدوحة تضم أربعة آلاف تلميذ ثلثهم فقط من المسيحيين . وقدر التقرير الصحفي الميزانية السنوية لمنظمة " رابطة الرهبان لنشر الإنجيل " بنحو ٥٠٠ مليون دولار يوجه معظمها لأنشطة التنصير ووقف المد الإسلامي !

إن هذا المشروع التنصيري " **مليون ضد محمد** " ينضح بغضا لرسول الله (ﷺ) ويوضح كذب المتعصبين من أهل الملل الأخرى في دعوى التسامح وما يسمى حوار الأديان . إن ما يظهرونه خلاف ما يبطنونه مصداقا لقوله تعالى .. ﴿ .. **يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ (التوبة ٨) وقوله سبحانه وتعالى .. ﴿ .. **قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ** .. ﴾ (آل عمران ١١٨) .

- **س (١٢١) : هل يوجد رد فعل لحملة الفاتيكان " مليون (منصّر) ضد محمد " ؟ وكيف تتم مواجهة هذه الحملة ؟**

ج : نعم يوجد رد فعل لحملة الفاتيكان التي تحمل شعار " **مليون (منصّر) ضد محمد** " . فقد زخرت الإنترنت – الآن – بمواقع تحمل عنوان " **مليار مع محمد** " .. وأقول بأننا لسنا في مواجهة كلامية عددية ساذجة .. لأن المعروف أن عدد العالم المسيحي يفوق عدد العالم الإسلامي بحوالي ٣٣% .. هذا إلى جانب أنهم يملكون – الآن – التكنولوجيا والتقدم العلمي والدعاية .. وهو ما يعني أننا " **غثاء كغثاء السيل** " كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم .

لذا فيكفي أن نقول أن : " **الحق مع محمد** " وأن هذا الحق كفيل بمواجهة ودحض الباطل مهما كان عدد المشتركين في الترويج له . فلولا وجود الحق في جانبنا لما احتاجوا إلى كل هذا العدد الهائل من المنصرين والميزانيات الهائلة لتزييف هذا الحق .. وهذا في حد ذاته إعجاز وبرهان على صدق الدين الإسلامي . فالمعروف أن المشكلة مع العالم المسيحي ليست في وجود " **الحق** " .. لأن الدين الإسلامي يحوي برهانه – العلمي – الذاتي والعام (على النحو السابق شرحه) .. والذي لا يملك أي عاقل القدرة أو الحجة على التشكيك فيه ؛ ولكن المشكلة

ـــ مع الأخر المسيحي ـــ هو رفضه سماع هذا الحق وكرهه له ، كما يبين لنا هذا ـــ الحق تبارك وتعالى ـــ في خطابه لهم ..

﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٧٨)

ولهذا فهم يحتاجون إلى كل هذه الميزانيات الهائلة وتجنيد كل هذا العدد الهائل من رجال التنصير أيضا في محاولة لتغييب هذا " الحق " ..!!! ولهذا يأتي الرد الإلهي الحاسم عليهم في قوله تعالى ..

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٣٦)

لهذا ؛ فالمطلوب ـــ في الوقت الحالي ـــ مواجهة العالم المسيحي بأسلوب مغاير ومختلف تماما عن أسلوب الوعظ (وليس الدعوة) الذي يتبعه المسلمون الآن .. وهو ما سوف نعرض له في الباب الثاني من هذا الكتاب .

- **س (١٢٢) : ما هو موقف المسلمين من أهل الكتاب ؟ وما هو رد فعلهم ..؟!!!**

ج : الغريب ـــ كل الغرابة ـــ أن يحاول المسلمون مد يد العون إلى شعوب العالم غير المسلم ، وخصوصا أهل الكتاب من المسيحيين واليهود ، وتنبيههم إلى الغفلة التي يحيون فيها .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٤٠) ﴾

(القرآن المجيد : مريم {١٩} : ٣٩ – ٤٠)

وهو ما يعني ؛ إننا نحـــاول إنقـــاذهم من الضلال المستغرقون فيه والذي سوف ينتهي بهم إلى

خسران وجودهم ومصيرهم على نحو أبدي .. إلا أنهم مصرون على عدم التنبه ..!!! فالغرب لا يريد التنبه إلى أن الإسلام — وبغض النظر عن الغايات من الخلق وهي الأهم — سوف يكون ذا نفع هائل لإعادة الصحة إلى الحضارة الغربية .. وهو المدخل الوحيد للسلام على الأرض .
وعلى الرغم من ذلك ؛ نجدهم يقومون — في المقابل — ببذل المال والولد لرفض يد العون الممدودة إليهم .. بل ويقومون بقطع هذه اليد ومحاولة إبادتنا ..!!! كما يحاولون استئصال الحق بكل الوسائل حتى يسود الباطل في النهاية ..!!! يدفعهم في هذا حقدهم وكراهيتهم للعالم الإسلامي .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٥٩)

ويبين لنا المولى (ﷻ) أن هذا الموقف متكرر منذ بداية الحضارة البشرية وإرسال الرسل .. ولهذا تأتي شكوى نوح (عليه السلام) في قوله تعالى ..

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ﴾

(القرآن المجيد : نوح {٧١} : ٥ – ٧)

وهكــذا ؛ هم يضعون أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا الحق .. ويستغشوا بثيابهم (أي يضعون حائلا على أعينهم) حتى لا يروا الحق .. بل ويصروا على الباطل .. ليحق عليهم عقاب المولى عز وجل .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : غافر {٤٠} : ٥)

فالحقيقة الغائبة ؛ والتي يجب أن يتنبه لها العالم الإسلامي أن المعركة بيننا وبين العالم اليهودي والمسيحي — في جوهرها — هي : " **معركة بين الحق وباطل يقوده وينظم له الشيطان** " ..!!! وهذا هو موقف الشيطان منهم في نهاية الأمر ..

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾

(القرآن المجيد : إبراهيم {١٤} : ٢٢)

- **س (١٢٣) : ما هو مصير الكافرين ..؟!!!**

ج : من منظور وجود الغايـــات من خلق الإنسان ؛ وطالما لم يحاول الإنسان التعرف على هذه الغايات وتحقيقها .. بل وأصر على الباطل ليصبح من الكافرين .. هنا يسدل الستار عليه ومن على شاكلته كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧١ - ٧٢)

فهل تنبه إلى هذه المعاني ؛ العامة (الشعب) والخاصة (من رجال الدين) .. سبحان الله ..

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٧٨)

[رشيد : عاقل]

ولينتهي مشهد الشعب المسيحي المغيب ورجال الدين بقوله تعالى ..

﴿ .. وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ (رجال الدين) مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ (الشعب) وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ (الشعب) لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ - ١٦٧)

• **س (١٢٤) : وأخيرا ؛ ما هو الهدف من استخدام عبارة " الفتنة الطائفية " ..؟!!!**

ج : (باستثناء الدسائس التي تحاك أحيانا للوقيعة بين أفراد مسلمين وأفراد مسيحيين والتي يمكن أن تندرج تحت هذا الاسم) ؛ فإن عبارة " **الفتنة الطائفية** " **تستخدم ـــ في الوقت الحالي ـــ في علاقة المسلمين مع المسيحيين في مصر بالذات ، والعالم العربي بصفة عامة ، بنفس مفهوم ومعنى تعبير " معاداة السامية " في علاقة شعوب العالم مع الشعب اليهودي** .. كنوع من الإرهاب الفكري لإخراس وإجهاض القيام بأي دراسات نقدية حول حقائق الديانة المسيحية وحقيقة نصوصها المتطرفة والقاتلة من جهة .. وإخفاء وتمويه حقيقة المؤامرة على شعوب العالم الإسلامي من جهة أخرى .

وما زلت أكرر أن تجنب " الفتنة الطائفية " لا يأتي قط بطمس الحقائق بين الأديان ، فالحدود العقائدية يجب أن تكون حاسمة وبارزة كما يريدها الله (ﷻ) وكما يطلب منا التبليغ بها لأنها غايات من خلق الإنسان . أما الطريق إلى تجنب الفتنة الطائفية فقد كان وكما يكون دائما .. بضمان من شرع الله ومنهاجه .. الذي يعطى أهل الكتاب حقوقهم الاجتماعية كاملة بمقتضى " **الذمة / أي الجنسية السياسية** " **أي : " لهم ما لنا وعليهم ما علينا "**

****

الفصل العاشر

ملف العولمة / السادة والعبيد

- **س (١٢٥) : ما هو معنى ومفهوم العولمة ..؟!!!**

ج : لقد شاع استخدام مصطلح " **العولمة** [٣٧] : **Globalism** " (أو باستخدام التعبير الفرنسي الكوكبة : **Mondialisation**) .. واتسع نطاق تداوله منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين (١٩٩٠) لارتباط هذا المصطلح بالمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يشهدها عالمنا المعاصر . وقد ثار كثير من الجدل بين المفكرين حول معنى ومفهوم العولمة .. حيث تزخر المطبوعات – الآن – بتعاريف متعددة للعولمة نذكر منها تعريف صندوق النقد الدولي للعولمة بأنها :

" التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يحتمه ازدياد حجم التعامل في السلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود بالإضافة إلى تدفق رؤوس الأموال الدولية والانتشار المتسارع للتقنية في كل أرجاء العالم " .

---

[٣٧] حتى لا يلتبس الأمر على القارئ ؛ لابد من التفرقة هنا بين معنى " العولمة : Globalism " .. وبين معنى " العلمانية : Secularism " . فالعلمانية تعرف بأنها : النظرة المادية الشاملة للواقع مع محاولة تحييد علاقة الدين والقيم المطلقة والغيبيات عن كل مجالات الحياة ، كما تعتبر المعرفة المادية هي المصدر الوحيد للأخلاق وأن الإنسان يغلب عليه الطابع المادي لا الروحي . ولهذا تسمى أحيانا باسم : " العلمانية الطبيعية المادية " .. نسبة إلى المادة والطبيعة .

ومن هذا المنظور يتم " نزع القداسة : Desanctification " عن كافة الظواهر بما فى ذلك الإنسان ذاته (وبالتالي يتم إلغاء كافة المحارم الدينية) بحيث تصبح – الظواهر – لا حرمة لها وينظر لها نظرة مادية صرفة لا علاقة لها بما وراء الطبيعة ، كما يصبح العالم له وجود مكتف بذاته ، يحوى في داخله كل ما يكفى لتفسيره ، بغض النظر عن وجود أى شيء خارجه بما في ذلك " الإله الخالق " ..!!! ولمزيد من التفاصيل والرد على المبادئ العشرة .. والتي يمكن أن تعرف باسم : " الديانة العلمانية " ، يمكن للقارئ الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " . مكتبة وهبة .

أو هي : " التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية " .

ومثل هذه التعريفات تؤدي إلي : " إزالة الحواجز والمسافات بين الشعوب وبعضها البعض ، وبين الأوطان وبعضها البعض ، وبين الثقافات وبعضها البعض .. وبذلك يقترب الجميع من " ثقافة عالمية واحدة " و " سوق عالمية واحدة " و " أسرة عالمية واحدة " .

وخلاصة القول أن العولمة لا تعترف بالوطن .. فهي تقفز من فوق أسوار الدولة لتمارس عملها في تفتيت الوطن الواحد .. وبث الفرقة بين أفراده . فعالم العولمة هو عالم بلا دولة أو وطن (وهو عالم بلا رحمة أيضا) ..!!! إنه عالم المؤسسات والشبكات .. والتحكم بالمال في مقدرات الشعوب ..!!! حيث ترغم الدول الصناعية الدول النامية أو الفقيرة على القبول بمعاني العولمة وقوانينها .. والتي لا تصب نتائجها في النهايـــة إلا في صالح الدول الغنية . كما يرى البعض أن العولمة .. لا تعني سوى الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية للولايات المتحدة الأمريكية على العالم . ولهذا يرى البعض أن العولمة هي أعلى مراتب الإمبريالية (الاستعمار) والإمبريالية هي أعلى مراتب الرأسمالية (النظام الرأسمالي) .

وعلى حد زعم المروجين للعولمة .. فإنهم يعتبروها التطور التاريخي الطبيعي للحضارة البشرية . فالعولمة بظاهر تعريفها المتاح تنحو نحو حرية الإنسان ورفاهيته .. كما تتجه بالإنسان نحو القيم والأخلاق .. والمبادئ والجمال والعقلانية . بينما ـــ في حقيقة الأمر ـــ أن باطنها يموج بالشر والظلم والألم .. كما تحول المجتمع الإنساني إلى قطاعين .. قطاع الأقلية ويمثل " **قطاع السادة** " .. وقطاع باقي البشر (أو الرعاع) وهـــم الغالبية العظمى التي تقوم على خدمة مصالح السادة ويتمثل هذا في : " **قطاع العبيد** " .

- **س (١٢٦) : ما هي المؤسسات التي تدير العولمة ..؟**

ج : المؤسسات التي تدير العولمة هي :

أولا : صندوق النقد الدولي
ثانيا : البنك الدولي

ثالثا : منظمة التجارة العالمية (سابقا : منظمة الجات)

- **س (١٢٧) : أذكر بإيجاز متى نشأ صندوق النقد الدولي .. وما هو دوره ..؟**

ج : في عام ١٩٤٤ عندما بدا للحلفاء أن نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) أصبحت وشيكة .. برزت الحاجة إلى التعاون الاقتصادي الدولي لإزالة آثار الحرب . فانعقد : " **مؤتمر بريتون وودز : Bretton Woods** " في الولايات المتحدة الأمريكية في نفس العام . وقد نصت الاتفاقية التي أبرمت في المؤتمر في يوليــو ١٩٤٤ ــ بين ٤٤ دولة مجتمعة ــ على إنشاء " **صندوق النقد الدولي : International Momentary fund, IMF** " ، وأصبحت نصوص الاتفاقية نافذة المفعول في ٢٧ ديسمبر ١٩٤٥ . وكان الهدف من إنشاء هذا الصندوق هو الحفاظ على قيمة العملات واستقرار أسعار الصرف والإسهام في إقامة نظام للمدفوعات متعدد الأطراف بالنسبة للعمليات الجارية بين الدول الأعضاء . بالإضافة إلى رفع القيود المفروضة على النقد الأجنبي التي تعيق نمو التجارة الدولية . كما يقوم الصندوق بمنح التسهيلات الائتمانية للدول الأعضاء .

ومنذ عام ١٩٧١ بدأ يتحول " **صندوق النقد الدولي** " من هدفه الخاص بالمحافظة على أسعار تحويلات العملات إلى مهمة أخرى هي " **الإقراض** " المشروط بتنفيذ نصائح الصندوق . وبهذا ؛ أخذت مآسي صندوق النقد الدولي تتوالى في الدول الفقيرة المستدينة من الصندوق . مثال ذلك ما حدث في زامبيا ، فعندما أخذت بنصائح الصندوق فيما يختص بالإصلاحات الاقتصادية .. أدى العمل بهذه النصائح إلى إغــلاق ثلاثة أرباع مصانع النسيج الوطنية واستيراد ملابس مستعملة من الدول الغربية (ملابس السادة الأغنياء) . كما أفضت إصلاحات الصندوق إلى حدوث تضخم يتعدى ٢٠٠% وإلى انسحاب الشركات المتعددة الجنسيات من العمل في البلاد . ونتج عن ذلك أن تم فقد " خمسين ألف وظيفة " في خلال سنتين فقط من الإصلاحات التي أوصى بها الصندوق ..!!!

وهكذا ؛ أصبح صندوق النقد الدولي يمثل وجهة نظر رأسمالية أمريكية بحتة لا ترى سوى تحقيق مصالحها والمحافظة على ارتفاع سعر الدولار . فصندوق النقد الدولي لن يرضى أبدا أن تسعى دول العالم الثالث (ومنها مصر) لتحقيق سياسة إصلاح الخلل (الخطير عادة في هذه الدول) في التوازنات بين :

(١) الادخارات والاستثمارات .
(٢) الاستيراد والتصدير .
(٣) الاستهلاك والإنتاج .

فهذا الخلل في هذه التوازنات مطلب أساسي لتحقيق أي إصلاحات اقتصادية . ومن هنا تأتي المطالبة بدراسة نصائح (أو روشتات) صندوق النقد الدولي الدراسة المستفيضة قبل تطبيقها . حيث أثبتت الأحداث أن كل الدول التي طبقت نصائح صندوق النقد الدولي .. قامت بها انقلابات وثورات شعبية (وهو ما حدث في مصر أيضا .. فقد قامت في مصر ثورة شعبية في يناير عام ١٩٧٧ أطلق عليها الرئيس السابق أنور السادات اسم : " انتفاضة الحرامية ") . فغاية صندوق النقد الدولي هو التغلغل في السياسة الاقتصادية لدول العالم الثالث حتى يسهل التأثير على قراراتها السياسية .. وهنا تنشأ أسوأ وأبشع أنواع التبعيات السياسية لهذه الدول .. للولايات المتحدة الأمريكية .. أو للغرب عموما ..!!!

- **س (١٢٨) : أذكر بإيجاز متى نشأ البنك الدولي .. وما هو دوره ..؟**

ج : " البنك الدولي : The World Bank " وهو مؤسسة مالية دولية نشأت بموجب : " اتفاقية بريتون وودز : **Bretton Woods** " السابق الإشارة إليها والتي وقعت في يوليو ١٩٤٤ .. وقام البنك في عام ١٩٤٥ وبدأ ممارسة نشاطه في يونيو ١٩٤٦ . ويعتبر الهدف الأساسي للبنك هو مساعدة البلدان النامية في رفع مستوى معيشتها .. بتنمية اقتصادها . كما جاء تأسيس البنك لتلبية الحاجة الملحة إلى رأس المال لتمويل إعادة بناء وتعمير ما دمرته الحرب العالمية الثانية [٣٨] . وقد كشفت سياسات البنك الدولي انحيازه الكامل إلى الأيديولوجية الأمريكية .. وخدمة مصالحها وأغراضها .

- **س (١٢٩) : أذكر بإيجاز متى نشأت منظمة التجارة العالمية .. وما هي دورها ..؟**

ج : " منظمة التجارة العالمية : World Trade Organization, WTO " : في عام ١٩٤٧ دعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى عقد مؤتمر دولي في جنيف شارك فيه ممثلو ٢٣ دولة

---

[٣٨] اشترك في الحرب العالمية الثانية ٦١ دولة .. بلغ تعداد سكانها ٦، ١ بليون نسمة (أي حوالي ثلاثة أرباع عــدد سكان العالم في ذلك الوقت) . وقد بلغت الخسائر المادية للحرب أكثر من ٢٠٠٠ بليون دولار .. كما بلغت الخسائر في الأرواح حوالي ٥٢ مليون نسمة (عن موسوعة ميكرو سوفت إنكارتا الإلكترونية) .

حيث دار التفاوض على تخفيض الرسوم الجمركية وتخفيف القيود الكمية على الواردات التي تعترض التجارة الدولية .. وإقامة نظام تجارة عالمي حر . وكللت المفاوضات في ٢٠ أكتوبر ١٩٤٧ بتوقيع : " **الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة " التي تعرف باسم :**

" **اتفاقية الجات : General Agreement on Tariffs and Trade, GATT** "

وأصبحت نصوص الاتفاقية سارية المفعول منذ أول يناير ١٩٤٨ . ثم شهدت " **اتفاقية الجات** " بعد ذلك ثماني جولات تعديليه أخرى من المفاوضات . وفي ١٥ أبريل ١٩٩٤ أعلن وزراء مالية واقتصاد ١١٧ دولة في مدينة مراكش بالمغرب قيام : " **منظمة التجارة العالمية** " . وقد انضمت " جمهورية مصر العربية " إلى منظمة التجارة العالمية بناءا على القرار الجمهوري رقم ٧٢ لسنة ١٩٩٥ (في عهد الرئيس حسني مبارك) . ونشر في الجريدة الرسمية في العدد ٢٤ في ١٥ يونيو ١٩٩٥ .. بعد موافقة مجلس الشعب عليه في ١٦ أبريل ١٩٩٥ .

وبقيام هذه المنظمة في أول يناير ١٩٩٥ اختفت " **اتفاقية الجات** " وحلت محلها هذه المنظمة الجديدة . وقد اكتسبت " **منظمة التجارة العالمية** " صلاحيات التفتيش على جميع الدول لضمان حرية التجارة ومحاربة أية سياسات حِمَائية (أي أية سياسات تحمي المنتج المحلي للدول الخاضعة للتفتيش في مقابل منتجات الدول الأجنبية الأخرى الموردة) .

- **س (١٣٠) : أذكر باختصار الأثر الاقتصادي للعولمة (وخصوصا على الدول النامية) ..؟!**

ج : طبقا لاتفاقية منظمة التجارة الدولية سيتحول العالم إلى سوق كبيرة مفتوحة تغذي احتكارات الدول المتقدمة ــ وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية ــ للخصول على أكبر عائد ممكن على حساب الدول النامية . فمنظمة التجارة العالمية تفتح أسواق الدول النامية ــ في اتجاه واحد .. أي بتحجيم جمارك هذه الدول ــ أمام صادرات الدول الغنية بما يسمح لها بالقضاء على القاعدة الصناعية لهذه الدول من خلال المنافسة غير العادلة . ولا يسمح بالعكس ؛ أي ما ينطبق على الدول النامية لا ينطبق ــ مثلا ــ على الولايات المتحدة الأمريكية . فعلى سبيل المثال .. بالنسبة إلى صناعة الصلب .. قامت الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٧ يناير عام ١٩٩٣ برفع جماركها المقررة أمام واردات تسع عشرة دولة ، من بينها سبعة بلدان أوربية . وبذلك حرّمت أمريكا على مصدري الصلب الأوربيين أي بيع في السوق الأمريكية .. مما

عرض مليوني طن ــ أي ما يوازي إنتاج اللورين ــ للكساد [٣٩] . وهكذا ؛ تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتسخير منظمة الجات (وكذا منظمة التجارة العالمية فيما بعد) **لحماية السوق الأمريكية من المصدرين الأجانب ، بينما في المقابل تقوم بفتح جميع الأسواق العالمية أمام المصدر الأمريكي .**

ولم تترك الدول الصناعية [٤٠] للدول الفقيرة (دول العالم الثالث) إلا تصدير المواد الخام المنخفضة السعر في مقابل السلع الصناعية مرتفعة الأسعار .. وهو ما أدى إلى تراكم الديون على الدول الفقيرة .. حتى وصلت ميزانيات خدمة الديون في بعض الدول إلى ١٠٠% من قيمة الدين (أو القرض) ..!!!

كما تعمل الدول الصناعية على نقل مصانعها القذرة والملوثة للبيئة للدول الفقيرة .. حيث ترى أن الدول الفقيرة لن تتأثر كثيرا إذا فقدت بعض سكانها نتيجة تلوث البيئة بسبب الدخل الضئيل لهؤلاء السكان .. كما تعتمد على نفس المبررات في ضرورة إلقاء النفايات السامة في هذه الدول ..!!! وعادة ما تصاحب العولمة الاقتصادية موجات هجرة من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية التي تميل إلى تفضيل العمال المتعلمين مما يؤدي إلى استنزاف العقول من الدول النامية .

وفي دراسة لجهاز الأمن الوطني الأمريكي (CIA) ، تقول الدراسة : إنه يجب الحد من سكان العالم الثالث ومن سيادة تلك البلدان على مواردها الطبيعية بأي ثمن .. سواء كان ذلك بالحروب أو بالأمراض والأوبئة أو بأي وسيلة إبادة أخرى مشروعة وغير مشروعة .. لكي لا تستخدم هذه البلدان مواردها الطبيعية التي تعد ملكا لأمريكا وإنجلترا (وأوربا بصفة عامة) . **وعلى رأس الدول المستهدفة التي وردت في هذه الدراسة مصر وإيران والدول العربية كلها ودول القارة الأفريقية .. ودول آسيا .**

كما لم يقتصر الأثر الاقتصادي السيئ للعولمة على الدول النامية فحسب .. بل امتد هذا الأثر أيضا إلى الدول الصناعية نفسها . فالمعروف أن اقتصاد العولمة يهدف إلى إنتاج أكبر قدر ممكن من السلع بأقل قدر من العمل . ومن ثم أصبحت الظاهرة الملازمة للعولمة ــ بعد

---

٢٤ " أمريكا .. طليعة الانحطاط " ؛ روجيه جارودي . تعريب عمرو زهيري . دار الشروق . ص : ١١٤

٢٥ يوجد خمس دول هي : الولايات المتحدة الأمريكية ، واليابان ، وألمانيا ، وفرنسا ، وبريطانيا .. تمتلك ١٧٢ شركة من أصل ٢٠٠ شركة من كبرى الشركات العالمية التي تسيطر على الاقتصاد العالمي .

التطور التكنولوجي – هي التخفيض المستمر للعمالة من خلال تسريح العاملين . ومن خلال استقراء الأوضاع الاقتصادية ننتهي إلى أن النمو الاقتصادي في الماضي كان يتيح أكبر قدر من فرص العمل .. بينما النمو الاقتصادي في نظام العولمة يقلل من فرص العمل .

- **س (١٣١) : أذكر باختصار ما هو الأثر السياسي للعولمة (على الدول النامية) ..؟**

ج : في الواقع ؛ تؤدي العولمة إلى فقدان الدول النامية (دول العالم الثالث) للاستقلال النسبي الذي سبق وأن تحقق لها بعد جلاء المستعمرين عن أراضيها . كما تتيح العولمة للدول الاستعمارية استرداد نفوذها الذي فقدته في مستعمراتها السابقة .. وبالتالي سوف تصبح الدول الكبرى هي صانعة للقرار السياسي (التابع للقرار الاقتصادي) وهي التي سوف توزع الأدوار على دول العالم الثالث . فقد أفضت سيطرة الغرب ، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، على مقدرات العالم الثالث إلى إضعاف المؤسسات الديموقراطية بدءا بالدولة ومرورا بالأحزاب السياسية . فالعولمة تفرض فكرا وحيدا هو الليبرالية ولا شيء سواها . ومن هنا ظهرت تشابه برامج الأحزاب السياسية في معظم الدول ، فالخلاف بين برامجها يكاد يكون منعدما .

وتستغل الدول الكبرى ظاهرة العولمة – من خلال السيطرة الاقتصادية – فتقوم بمد نفوذها إلى الدول التي تتعاظم فيها مصالحها من خلال التأثير على الحملات الرئاسية ، والانتخابات البرلمانية .. بالدعم المالي وإدارة الحملات الانتخابية والدعاية من خلال وسائل الإعلام . وهكذا ؛ تتقلص دور ومهام الدولة ، حيث تمارس الشركات والمؤسسات العملاقة والشبكات الدولية واسعة الانتشار سلطاتها الخاصة لتطغى على دور الدولة في ميادين الاقتصاد والمال والإعلام .

- **س (١٣٢) : أذكر باختصار ما هو الأثر الثقافي للعولمة (على الدول النامية) ..؟**

ج : في رأي الكثيرين أن العولمة الثقافية تعني سيطرة ثقافة الغرب على الثقافات الأخرى بالشكل الذي يريده الغرب . فمخططات الغرب لا تريد للعالم الثالث أن ينهض سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا . فالغرب لا يريد تعميم نموذجه الثقافي إلا بالقدر الذي يهدف إلى تشكيك أمم الحضارات العريقة في حضاراتها .. وفي نفسها .. وفي عقائدها .. وتغريب إنسانها عن أفكاره ومناهج تعليمه ..!!!

والآن ؛ دعنا نتساءل عن طبيعة وماهية ثقافة الغرب الذي يريد تعميمها وفرضها على العالم الإسلامي بصفة خاصة ..؟!!! فعلى حسب تلخيص المحققين لواقع المجتمع الأمريكي بصفة خاصة — والمجتمعات الغربية بصفة عامة — يمكن تلخيص هذه الثقافة في النقاط العشر التالية

- **انتشار الزنا والفواحش**
- **كثرة الجرائم وانتشار العنف**
- **التمييز العنصري**
- **التفكك الأسري فالعائلة الأمريكية انهارت كمركز للمجتمع لاستفحال الإباحة الجنسية والشذوذ** ، فضلا عن الدعاية الهائلة للفساد الأخلاقي من خلال الإعلام المرئي . كما علق المؤرخ الأمريكي تيد هاير على تورط الرئيس كلينتون في فضيحة مونيكا ليوينسكي ، واستمرار تأييد الرأي العام الأمريكي له على الرغم من ذلك قائلا : " إن **أمة تقبل أن يقودها شخص على هذا القدر من الانحطاط الأخلاقي لا يمكن أن تستمر في تبوأ قيادة هذا العالم** " .
- **الخيانة الزوجية** (أثبتت بعض الدراسات أن ٣٠ % من الأبناء ليسوا أبناء الآباء)
- **العلاقات الاجتماعية السيئة**
- **انتشار الخمــــور**
- **" ثقافة المخدرات " على اعتبار أن هذه السموم قد أصبحت نمطا للهروب النفسي من المشاكل التي يعانيها الأمريكيون**
- **الانسلاخ من الدين**
- **الوحشية مع الأمم الأخرى**

فهذه هي حضارة وثقافة الغرب والولايــات المتحدة الأمريكية .. الذين يريدون تصديرها إلى العالم الإسلامي ..!!!

- **س (١٣٣) : هل يدخل " عولمة الدين " ضمن " عولمة الثقافة " ..؟**

ج : نعم .. فعولمة الثقافة تشمل أيضا : " **عولمة الدين** " .. حيث يتم ذلك عن طريق نشر العقيدة المسيحية في العالم .. أو بمعنى أدق العمل على " **تنصير العالم الإسلامي** " . وليس الهدف من التنصير هو إدخال المسلمين في دينهم .. حتى ينالوا خلاصهم المزعوم .. فربما كان هذا هدفا نبيلا .. لا تستحقه شعوب العالم الإسلامي ، من منظور بعض أئمة الدين لديهم ..!!!

بل الهدف هو إخراج المسلم من عقيدته فحسب ليصبح بلا هوية دينية يحركهم في هذا حقدهم وكرههم للمسلمين .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٥٩)

فإذا أضفنا إلى ما سبق أن الحضارة أو الثقافة الغربية الحالية هي الناتج الطبيعي للديانة المسيحية .. وهي الديانة التي تموج بالخرافات والأساطير .. وبفواحش الأخلاق وتحييد القيم .. هنا يصبح الصراع بين الغرب والعالم الإسلامي ترجع جذوره – في حقيقة الأمر – إلى الصراع بين الخير والشر .. ومحاولة جذبنا معهم إلى الجحيم الذي انتهوا إليه .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٠٩)

ونص الآية الكريمة يبين أن غالبية رجال الدين – اليهودي والمسيحي – يعلمون أن الدين الإسلامي هو الدين الحق .. ولكنهم يعتمدون على تغييب الحقائق وتزييفها لخداع شعوبهم . وبهذه المعاني لن تهدأ حركات التنصير حتى نتبع ملتهم .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ .. (١٢٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٢٠)

والمعروف أن حركة اليهود على مدار التاريخ كانت تتمحور حول الكراهية الشديدة للدين الإسلامي .. ولهذا عملوا على خلق الفتن بين المسلمين والترويج للمذاهب المنحرفة بهدف الطعن في الدين .. والسعي في الأرض فسادا .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٦٤)

وتستخدم الثقافة الأمريكية وسائل الاتصال والإعلام للإجهاز على القوى المعنوية وسحق المبادئ والقيم التي تشكل شخصيات الأمم ، لكي تحل محلها الثقافة الأمريكية التي تهدف إلى جعل العالم قرية أمريكية .. وبذلك تتحقق التبعية الثقافية للباطل ..!!! والرد الإلهي الحاسم لتبعية الضعفاء للأقوياء يأتي في قوله تعالى ..

﴿ وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾

(القرآن المجيد : إبراهيم {١٤} : ٢١ – ٢٢)

ليسدل الستار على الإنسان المادي المستغني .. عن رؤية الحق ليصفه المولى (ﷻ) بقوله الحق ..

﴿ .. وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٩٣ – ٩٤)

فمشكلة المجتمعات المسيحية ــ بصفة عامة ــ تتلخص في أنهم أصبحوا : (١) أسرى لرجال دين يعملون على حجب وتزييف الحقائق لخداع العامة . (٢) أسرى للهوى والعمل على تحقيق الرغبات وإشباع الشهوات بصفة عامـــة . (٣) أسرى لعدم وجود الرغبة الحقيقية (إلا عند بعض القلة) في معرفة معنى " الدين " (أي التعريف بالخالق وبالغايات من الوجود) استنادا إلى نتائج فاشلة أدت إليها دياناتهم الوثنية وقاموا بسحب هــذه النتائج على الدين الإسلامي . (٤) أسرى لعدم وجود الرغبة الحقيقية لديهم في معرفة معنى " دور الدين في حياة الإنسان " (العمل بالشريعة ومكارم الأخلاق) خوفا من الانتهاء إلى القيود التي يفرضها هذا الدور على الإنسان من قيم ومبادئ أخلاقية مطلقة بصفة عامة . (٥) أسرى لكراهية الحق . (٦) أسرى لإعلام ــ شيطاني منظم ــ لشيوع الفاحشة وقلب الحقائق رأسا على عقب .

- **س (١٣٤) : هل العولمة تهدد اللغات المحلية والثقافات بالاختفاء ..؟**

ج : أفادت دراسة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة نشرت حديثا أن نصف اللغات المحلية في العالم في طريقها إلى الزوال ، الأمر الذي يهدد الثقافات والبيئة في آن واحد . واعتبرت الدراسة التي أعدها فريق من خبراء برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن " أسرار الطبيعة التي تتضمنها الأغاني والقصص والفن والصناعات الحرفية لدى الشعوب الأصلية قد تختفي إلى الأبد بسبب ظاهرة العولمة المتصاعدة في جميع المجالات " [٤١] .

وقد حذر المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة كلاوس تويبفر من أن تحرير الأسواق في العالم ــ مفتاح التنمية الاقتصادية في الدول الغنية والفقيرة ــ قد يتم على حساب آلاف الثقافات والتقاليد المحلية . وأضاف أن " الشعوب المحلية تملك معرفة حيوية بالحيوانات والنباتات والبيئة المحيطة بها ، وهي تحافظ في ثقافاتها وتقاليدها على الأسرار المتعلقة بالسكن والأرض في بيئة ودية وبطريقة مستمرة ". وأكد برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن " **اختفاء لغة مع مضمونها الثقافي يوازي حرق كتاب عن الطبيعة** " ، مشيرا إلى أن حوالي ٣٢% من اللغات المحلية في العالم توجد في آسيا و٣٠% في أفريقيا و١٩% في منطقة المحيط الهادي و ١٥% في القارة الأميركية و ٣% في أوروبا .

[٤١] أوضحت دراسات الأمم المتحدة أن عدد اللهجات المحلية في العالم تقدر بما بين خمسة آلاف وسبعة آلاف لغة منها ما يقارب خمسة آلاف لغة لشعوب أصلية . وتذكر الدراسة أن هناك أكثر من ٢٥٠٠ لغة مهددة بالاختفاء على المدى القصير بعد أن بدأ بعضها يفقد صلته بالطبيعة . وتأتي غينيا الجديدة على رأس الدول التي تنتشر فيها اللغات المحلية إذ توجد فيها (٨٤٧) لغة ، وتليها إندونيسيا بنحو (٦٥٥) لغة ، ثم نيجيريا (٣٧٦) ، والهند (٣٠٩) وأستراليا (٢٦١) ثم المكسيك (٢٣٠) والكاميرون (٢٠١) والبرازيل (١٨٥) والكونغو الديمقراطية (١٥٨) والفلبين (١٥٣) .

• **س (١٣٥) : أذكر بإيجاز رأي المؤسسات العلمية والأكاديمية في العولمة ..؟**

ج : في الواقع ؛ يكاد يكون هناك اتفاق عام بين المفكرين أن العولمة بشكلها الحالي هي نظام فكري واقتصادي بغيض يعصف بالإنسان وحقوقه .. ويتلخص هذا الرأي في كتاب صدر أخيرا بعنوان [٤٢] : " **بدائل العولمة الاقتصادية : Alternatives to Economic Globalization** " أعده مجموعة من المفكرين (تسعة عشر مفكرا) حول العالم ، وهو وثيقة جماعية ضد حركة العولمة ، حيث يقدم الكتاب نقدا شاملا للعولمة الاقتصادية كما يقوم بتحليل الأسس الأيديولوجية التي تستند عليها ويشير على نحو مفصل إلى العديد من آثارها الاقتصادية والبيئية السلبية . ويؤكد المؤلفون بعد بحث استغرق ثلاثة أعوام **على عشرة أسس لمجتمع ديموقراطي من بينها : المساواة ، والعدالة الاجتماعية ، وحقوق الإنسان الأساسية واتخاذ القرار على المستوى المحلي ، وسلامة الموارد البيئية ، ويعتبرون العولمة مدمرة لكل هذه العناصر** ، ويقدمون وسائل التخلص من هيمنة المؤسسات العالمية وبدائل ونظماً واستراتيجيات جديدة للطاقة والزراعة والنقل والتصنيع وأفكاراً جديدة لإضعاف أو **تعرية : منظمة التجارة العالمية .. والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي .. وإعادة بناء نظم اقتصادية جديدة تستجيب للحاجات الإنسانية.**

كما يقدم المؤلفون اقتراحات بناءة تتصل بكيفية إدارة الموارد والمواد الأساسية للصالح العام بدلاً من خضوعها للاحتكارات أو السيطرة ، كما يقترحون سياسات معينة يمكن من خلالها انتزاع سلطة اتخاذ القرارات الاقتصادية من المؤسسات المهيمنة عن بعد ووضع هذه السلطة في أيدي من تتأثر مصالحهم بشكل مباشر بهذه القرارات . كما يقدمون العديد من الاقتراحات التي تتصل بكيفية كبح جماح هيمنة الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات العالمية المتسلطة كما يقترحون بدائل للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية على نحو يحقق الديمقراطية والحقوق الأساسية للإنسان .

---

[٤٢] **هو كتاب :**
" Alternatives to Economic Globalization "; (تأليف) John Cavanagh, Jerry Mander, Sarah Anderson, Debi Barker, Maude Barlow, Walden Bello, Robin Broad, Tony Clarke, Edward Goldsmith, Randy Hayes, Colin Hines, Andrew Kimbrell, David Korten, Helena Norberg Hodge, Sara Larrain, Simon Retallack, Vandana Shiva, Victoria TauliCorpuz, Lori Wallach. (الناشر) : BerrettKoehler,,1st edition (November 15, 2002) .

- **س (١٣٦) : هل يقف الإسلام موقف الخصومة من العولمة..؟!!!**

ج : **قد يكون من الغريب أن نقول أن الإسلام هو أول من نادي بالعولمة ..!!!** فالمجتمع البشري — من المنظور الإلهي — هو " **جنس واحد** " خلقه " الله " (ﷻ) لتحقيق غايات وأهداف بعينها .. لا فرق في هذا بين جنس وآخر أو بين إنسان وآخر . ولهذا جاء خطاب المولى (ﷻ) للبشرية جمعاء في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : الحجرات {٤٩} : ١٣)

حيث نرى أن المولى (ﷻ) قد خلق البشرية (أو الجنس البشري) من ذكر وأنثى .. وهو ما يعني وحدة الأصل . وأخضع تجمعات هذا الجنس إلى عمليات تجزيء (Partitioning Process) أي جعله شعوبا وقبائل ، ولا دخل للإنسان في هذا التجزيء [٤٣] . فالإنسان — هنا — خاضع لقانون الفطرة ، أو " قانون الجعل " الذي يشمل طبيعة الخلق . كما جعل المولى (ﷻ) أن سنة العلاقات بين الشعوب والقبائل هي التعارف المتبادل بينها .. ولا دخل للإنسان في هذا أيضا . ولكنه يترك الحرية الفردية للإنسان في اختيار التنافس في الخير أو في الشر . حيث يبين المولى (ﷻ) أن أفضل ما يتنافس فيه الإنسان هو : " **التقوى** " كما جاء في قوله تعالى : ﴿ .. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .. ﴾ . والتقوى هي قمة مكارم الأخلاق .. أي أن التنافس الإنساني ينبغي أن يكون في مجال مكارم الأخلاق .

وهنا يكمن الفرق بين عولمة البشر وبين العولمة الإلهية (أو الإسلامية) . فعولمة البشر هي " **عولمة لا أخلاقية** " .. لا تستند إلى قيم أو مبادئ مطلقة مستقلة عن الهوى (أي هوى النفس) في تحديد حركتها . فـ " **الداروينية الاجتماعية** .. والبقاء للأقوى " أصبحت هي المبدأ السائد في الحركة التي تحدد علاقة المجتمع الغربي (أو المسيحي بصفة عامة) فيما بينه وبين أفراده ، وفيما بينه وبين باقي المجتمعات الإنسانية . وبهذا المعنى تفقد العولمة الغربية الرادع

---

[٤٣] **وحول هذا المعنى يقول عالم الاقتصاد الدكتور جلال أمين : أن لفظ (العولمة) حديث ، ولكن الظاهرة نفسها قديمة جدا .. فإذا نحن فهمنا (العولمة) بمعنى التضاؤل السريع في المسافات الفاصلة بين المجتمعات الإنسانية ، سواء فيما يتعلق بانتقال السلع أو الأشخاص أو رؤوس الأموال ، أو المعلومات ، أو الأفكار ، أو القيم ، فإن العولمة تبدو لنا وكأنها تعادل في القدم نشأة الحضارة الإنسانية .**

الأخلاقي أو القيمي الذي يحول دون تحقيق الربح والمنفعة بأي ثمن حتى وإن كان ذلك مبنيا على حساب إبادة وقتل شعوب بأسرها . وربما خير ما يعبر عن الغرب وموقفه من العلم ومناهجه الوضعية هو قوله تعالى ..

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٥ –)

وفي مقابل العولمة الغربية ؛ نجد أن العولمة الإلهية هي " **عولمة أخلاقية** " .. أي هي عولمة : ﴿ .. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .. ﴾ .. حيث مطلق القيم والمبادئ المستقلة عن هوى النفس هي المسيطرة على حركة الإنسان في الحياة وفي علاقاته بالآخرين سواء كان ذلك في داخل المجتمع الواحد أو مع المجتمعات الأخرى .

ومن هذا المعنى ننتهي إلى القول : مرحبا بعولمة : ﴿ .. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .. ﴾ أي عولمة الخير والعدل والأخلاق والقيم .. **وبؤسا وبغضا لـ** " **عولمة السادة والعبيد** " .. **وبؤسا وبغضا لـ** " **عولمة الداروينية الاجتماعية** " .. أي عولمة القتل والظلم والضياع وأن يصبح الإنسان ذئبا لأخيه الإنسان ..!!!

ويبقى أن أشير إلى أن خطاب ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ .. ﴾ الموجه من الله (ﷻ) إلى البشرية جمعاء .. قد جـاء في عشرين موقعا في القرآن المجيد [٤٤] ، وهو الخطاب الذي يحدد علاقة الله (ﷻ) بالإنسان . ونورد – هنا في هذه الفقرة – بعض ما جاء ذكره في هذا الخطاب .

---

٢٩ على سبيل المقارنة ؛ لم يرد ذكر هذا الخطاب : " يا أيها الناس .. " أو : " أيها الناس .. " في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد على أي نحو ..!!!

نبدأها (بعد الآية الكريمة السابقة والتي حددت طبيعة خلق المجتمع الإنساني) بقوله تعالى عن البعث ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : الحج {٢٢} : ٥)

وهي آية علمية بكل المقاييس استخدمها عالم " الأجنة " الدكتور " **كيث ل . مور** : **Keith L. Moore** " في تحديد التصنيف الحديث لمراحل تطور ونمو الجنين البشري . كما تشير هذه الآية الكريمة أيضا إلى مرض " **الزهايمر** " في قوله تعالى ﴿ .. وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا .. ﴾ .

ثم يأتي هذا الخطاب لإخبار الناس بأن رسالة محمد (ﷺ) هي رسالة عالمية لكل البشر ..

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٥٨)

كما يأتي هذا الخطاب لتذكير الناس بالحساب من جنس العمل (إن خيرا فخير .. وإن شرا فشر بشرط أن يسبق هذا الإيمان بالخالق والأنبياء والرسل والكتب المنزلة) وعدم الاغترار بالدوام في الحياة الدنيا ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣) ﴾

(القرآن المجيد : لقمان {٣١} : ٣٣)

ثم ننهي هذا الخطاب .. بقوله تعالى الذي يقطع بصدق وصحة الرسالة .. بنفس مفهوم وصدق النظريات والقضايا العلمية .. باستخدام البرهان العلمي .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

وهكذا يتوالى خطاب المولى (ﷻ) للبشرية بـــ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ .. ﴾ .. للتعريف بالغايات من خلقهم والحكمة من وجودهم .

- **س (١٣٧) : هل يوجد بعد ديني مسيحي ـــ خفي ـــ للعولمة ..؟!!! أشرح بإيجاز ؟**

ج : في الواقع ؛ يوجد **بُعد خفي للعولمة هو : أن العولمة تخطط لتغييب الأوطان وتذويب الأمم لكي تسهل لليهودية (والمسيحية) السيطرة علي مقدرات العالم فيما بعد .. تمهيدا لتخطيطهم للسيطرة وحكم العالم من خلال حكومة عالمية موحدة .. هي حكومة المسيح العائد (من المنظور المسيحي) .. أو المسيح المنتظر (لأول مرة من المنظور اليهودي) .**

فبعد التخلص من الند العنيد ـــ الاتحاد السوفيتي ـــ الذي ضحى به قادة روسيا ودعاة التفتت القومي وسقوط الكتلة الاشتراكية من ناحية .. وتعاظم القدرات التكنولوجية الأمريكية من ناحية أخرى .. اعتقدت الولايات المتحدة الأمريكية بأنها صاحب النظام الأمثل الذي يجب فرضه على العالم .. ليصبح العالم تحت هيمنتها لتحقيق مصالحها الذاتية . وبهذا المعنى تصبح العولمة صورة من صور الاستعمار الأمريكي للعالم .

كما يصبح " النظام العالمي الجديد " الذي يحلم به القادة الأمريكيون ، هو تسمية بديلة " للهيمنة الشاملة على العالم " . ويصبـــح *" حق التدخل " مصطلحا بديلا " للاستعمار "* . كما أصبحت " **الأمم المتحدة** " مؤسسة لتسجيل الرغبات الأمريكية وتنفيذها ، وليتحول دورها إلى ساتر ومبرر قانوني للمخططات الأمريكية ، وأداة للتنصل من الجرائم الدولية واثبات البراءة للإدارة الأمريكية . وبهذا المعنى تقوم كل من " الأمم المتحدة " .. و " العقيدة الألفية السعيدة " بدور إضفاء الشرعية السياسية والدينية على كل ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية من سلوك إجرامي وإهدار لحقوق الإنسان ..!!!

الفصل الحادي عشر

ملف الإعلام

مناهج غسيل المخ .. وتغييب وخداع الشعوب

- **س (١٣٨) : هل توجد قيمة ما .. لكلام الإعلام عن مشاكل الشرق الأوسط .. وعن كل ما أثير من المواضيع والحقائق السابقة ..؟!!!**

ج : لا .. فالإعلام العربي يقوم بالتعتيم على معظم — إن لم يكن كل — الحقائق التي سبق عرضها في الفصول السابقة ..!!!

- **س (١٣٩) : لماذا — إذن — الكلام .. طالما لا قيمة له ولا نفع فيه ..؟!!!**

ج : **أولا** : لأن الكلام هو مهنة الإعلام . **ثانيا** : لإلهاء شعوب المنطقة العربية (بصفة خاصة) في مناقشات لا قيمة لها ولا نفع فيها . **ثالثا** : لتغييب الشعوب عن حقيقة قدرها ومصيرها المحتوم . **رابعــا** : من باب التسالي ! على غرار الأفلام العربية التافهة !

- **س (١٤٠) : هل تعتقد أن يأتي يوم على الإعلام العربي (ومعه المفكرون ..!!!) أن يسأموا من كلام لا قيمة له ولا نفع فيه ..؟!!!**

ج : لا ؛ لأن فيهم **المنتفعين** .. وفيهم العملاء والخونة .. وفيهم **الشرفاء** أيضا .. الذين ينقص بعضهم الجرأة والسعي الصادق وراء معرفة الحقيقة وقول الحق .. أو تنقص بعضهم الدراسة المتعمقة لطبيعة المشكلة الحقيقية وعلاقة الغرب (الخفية) بها ..!!!

* **س (١٤١) : إعط مثالا حول عدم جدوى الفكر الإعلامي ..؟!!!**

ج : سأكتفي هنا بإعطاء مثال واحد فقط من أمثلة القمم (إن لم يكن القمة) الفكرية السياسية .. وهو فكر **الصحفي المشهور الأستاذ / محمد حسنين هيكل** عند عرضه للسياسة الإسرائيلية .

****

وللأمانة والحياد التام في العرض ؛ سوف لن ألتفت إلى كل ما قيل عن عمالة الأستاذ هيكل للمخابرات الأمريكية .. **وخصوصا ما ورد في كتاب " لعبة الأمم " الذي صدر عام ١٩٦٩ لرجل المخابرات الأمريكي " مايلز كوبلاند "** [45] (وهو ما أكده الدكتور مصطفى خليل رئيس وزراء مصر سابقا .. في حديث له في قناة الجزيرة في برنامج : " **شاهد على العصر** " بتاريخ ٤ / ١٢ / ٢٠٠٠) ..!!! كما لن ألتفت إلى اتهام الرئيس ـ المصري ـ السابق محمد نجيب للأستاذ هيكل بالخيانة لحساب دولة أجنبية (في كتابه : كلمتي للتاريخ) .. كما لن ألتفت إلى اتهام خروتشوف (رئيس وزراء الاتحـــاد السوفييتي سابقا) له بالتهمة نفسها ، وذكره بالمبالغ والشيكات التي تسلمها من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية .. في اجتماع كان يعقد في موسكو أمام جمال عبد الناصر ، مما اضطر الأستاذ هيكل إلى أن يقفل راجعا إلى مصر في اليوم الثاني من الرحلة ..!!! كما لن ألتفت إلى من يتهمه بأنه لعب دورا رائدا في هزيمة يونيو ١٩٦٧ ـ لصالح إسرائيل ـ باعتباره كان أقرب الناس إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، كما كان من أشد الشخصيات المؤثرة عليه [46] .. بل وكان مستشاره السياسي الأوحد في فترة ما قبل ـ وما بعد ـ هزيمة يونيو ١٩٦٧ ..!!!

****

---

[45] على سبيل المثال (وقبل أن يتغلغل نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الناصري إلى حد التبعية المباشرة) يقول " نايلز كوبلاند " في كتابه : " لعبة الأمم : The Game of Nations " (اللاأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية) ؛ تعريب : مروان خير . مكتبة الزيتونة ـ بيروت ـ لبنان . الطبعة الأولى ١٩٧٠ . في صفحة ١٠٤ :

[.. ولكن القلق بقى ينتاب المسئولين عن وضع خططنا في وشنطن بخصوص أفكار عبد الناصر حول : " الصفوة المختارة والمؤهلة للحكم فطريا " . وكانت مثل هذه الأفكار تصلهم عن طريق هيكل - ليكلاند ..]

وليكلاند هو " وليم ليكلاند " ضابط المخابرات الأمريكي والمسئول السياسي في السفارة الأمريكية في القاهرة . والمعروف لدى كتاب كثيرين (مثل جلال كشك ..) أن ثورة يوليو كانت كلها عملية أمريكية ..!!!

[46] وللتفاصيل والتوثيق يمكن الرجوع إلى موقع الإنترنت التالي : (www.mohamadabbas.net)

ويتلخص رأي الأستاذ هيكل في الآتي [٤٧] ..

أولا : على مستوى الاستراتيجية العليا (المستوى التعبوى) .. تتطلب السياسة الإسرائيلية أن تستولى الدولة اليهودية (على فلسطين) " **بالحق الأسطوري** " بالسلاح (من الرصاصة إلى القنبلة الذرية) وبالمال (من شراء الأراضي إلى طرد ملاكها) وبالنفوذ الدولي (من برلين وموسكو إلى لندن ونيويورك) . وبعد أن تقوم الدولة اليهودية سوف تفهم بعمق أنه وإن كانت حدودها الرسمية كامل أرض إسرائيل (كل فلسطين) فإن حدودها الفعلية لابد أن تنتشر في كل منطقة الشام التاريخية ، وإمكاناتها الإنسانية والثقافية ، ومواردها الطبيعية والاقتصادية . وبدون ذلك الانتشار فإن الدولة اليهودية تصبح قلعة محاصرة وليست مشروعا تتأكد حيويته بانتشار قوته ونفاذ سلطانه .

ثانيا : على المستوى الاستراتيجي عزل الشام التاريخي عن الواديين الكبيرين في الشرق والغرب ، في الشرق " وادي الفرات في العراق " ، وفي الغرب " وادي النيل في مصر " . وذلك لأنه في هذين الواديين توجد إمكانيات كبيرة ، وعمق واسع وعرض يمثل امتدادا للشام فسيحا بالجغرافيا والتاريخ معا . ومددا يصعب أن ينضب .. وعلى طول الزمن فإن كل قوة طلبت السيطرة على المنطقة أو فيها .. اعتمدت أو كان عليها أن تعتمد على استراتيجية عزل الشام عن مصر أو عزل مصر عن الشام .

ثالثا : على المستوى التكتيكي الإسرائيلي (أي على مستوى العمليات الحربية) .. فإن الجبهة المصرية في سيناء أصبح محتما عليها أن تتلقى أول الضربات وأوجع الضربات .. حتى تتوقى الخطر وتخاف .. أو تصاب بالعاهة إذا هي أقدمت .. أو تعرض نفسها للقتل إذا أصرت وعاندت . وتتعامل إسرائيل مع الدول العربية على أساس أنها لن تواجه كل العرب في ميادين القتال مهما قيل أو يقال .. وإنما على أسوأ تقدير سوف تواجه دولة واحدة أو دولتين على أكثر تقدير . كما وأن المخزون الإستراتيجي للسلاح الإسرائيلي تضمن ثباته الولايات المتحدة الأمريكية (كما حدث في حرب أكتوبر ١٩٧٣) ، بينما المخزون الاستراتيجي لسلاح الدول العربية مرتبط فقط بما تم (ويتم) شراؤه من الغرب أو الشرق .. وهو عرضه للنفاد بعد فترة وجيزة من اندلاع القتال ..!!! (لم يشر الأستاذ هيكل إلى فساد سلاح العرب المستورد من

---

[٤٧] محمد حسنين هيكل : " السلام المستحيل مع إسرائيل ؛ قراءات في أوراق شخصيات سياسية " ؛ دراسة وتعليق / إيهاب كمال محمد . الحرية للنشر والتوزيع . ص : ٧١ وما بعدها .

الغرب .. وكذا التفوق النوعي ــ حتى في الأسلحة التقليدية ــ للسلاح الإسرائيلي على سلاح العرب ..!!!)

ويضيف الأستاذ هيكل : " .. ثم إن الجيوش العربية لا تربطها بمهامها نظرية أمن قومي ترسخت على المستوى الوطني بالجغرافيا وبالتاريخ ، إنما رباط هذه الجيوش ألصق بحقائق الأمور مع سلطة الدولة .. وسلطة الدولة في العالم العربي هي **سلطة فرد حاكم** أو مجموعة أفراد يشاركون إلى جواره بنصيب أو آخر في صنع القرار ، وذلك لا يعطي الجيوش العربية ثقتها في قرار الحرب عندما تتخذه السلطة الحاكمة .. " .

وعن سياسة إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية ــ في حديثه الشهير في قناة الجزيرة (الحلقة الثامنة) ــ نجده يقول ..

" .. أريد القول إن ما نراه الآن هو محاولة تصفية القضية الفلسطينية .. تصفية ما بقي من أرضها .. ما بقي من شعبها بإرغامه على الهجرة .. وأخشى أيضا أن هناك أطرافا (أنظمة) عربية يتم توظيفها لإطلاق يد إسرائيل في مشروع الاندفاع خارج الطوق وخارج السور إلى النطاق الأوسع في أفريقيا .. وأن هناك مشروعا إمبراطوريا إسرائيل موظفة فيه يبدأ من القوقاز إلى المحيط الهندي .. وإنه بمقدار ما توضح الخريطة من وجود خط بترول من القوقاز إلى بحر العرب .. يوجد أيضا مربع اندفاع إمبراطوري نحو آسيا على البر واصلا عبر العراق عن طريق الأردن مستهدفا إيران .. ومن حسن الحظ أن توجد عقبة ــ حتى هذه اللحظة ــ تسمى النظام الإيراني .. وهو نظام مستهدف إسرائيليا لأسباب مختلفة .. "

ثم يضيف الأستاذ هيكل قائلا ..

" .. أتعجب حتى هذه اللحظة (أغسطس ٢٠٠٤) من المقاطعة الكاملة لإيران .. لم يحضر " شيمون بيريز " إلى مصر .. ولم يقابل مسئولين مصريين إلا وقضى نصف الوقت يحرض على إيران ــ **وما يدعو للدهشة** .. أن العالم العربي كان محبا لشاه إيران صديق إسرائيل إلا أن **العالم العربي** كره جدا الثورة الإسلامية الإيرانية وهي معادية لإسرائيل ..!!! وأذكر في آخر مقابلة مع الخميني (قائد الثورة الإيرانية) أنه قال لي : ماذا يريد العرب أكثر من أننا أخرجنا البعثة الإسرائيلية الدبلوماسية التي أرسلها شارون .. خرجت من طهران ..

وأعطيت المقر الخاص بها لمنظمة التحرير الفلسطينية . ثم جعل نظام الثورة الإيرانية من اللغة العربية .. اللغة الثانية في إيران .. " (انتهى)

والغريب — في هذا الحديث — أن يعجب الأستاذ هيكل من موقف العالم العربي من إيـــران ..!!! فكيف فاته .. أن الأنظمة العربية الحاكمة أصابها الذعر والرعب من انتقال عدوى الثورة الإسلامية إلى بلداتهم .. والتي تعني زوال أو على الأقل زعزعة ملكهم ..!!! وهذه هي الخلفية الأساسية التي وقفت خلف دعم الأنظمة العربية للعراق في حربها مع إيران (راجع : الملف العراقي) . وبالتالي لا غرابة أن تعمل (بعض / إن لم يكن كل) هذه الأنظمة لصالح اليهود وإسرائيل طالما أن هذا يؤدي — في النهاية — إلى استمرار بقائها في الملك والسلطة .. بغض النظر عن مكان وزمان مصالح الوطن ..!!!

وليس أدل على ذلك مما نشره الأستاذ هيكل نفسه عن مؤتمر القمة العربي الثالث المنعقد في الدار البيضاء في المغرب العربي يوم ١٢ سبتمبر ١٩٦٥ (آخر سلسلة القمم في الفترة التي سبقت معركة يونيو ١٩٦٧) .. أن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد) كان موجودا في قاعة المؤتمر لمراقبة ما يجري فيه .. مستمعا لمناقشاته ومساجلاته .. التي وصلت أحيانا إلى درجة المشادة ..!!! ويضيف الأستاذ هيكل قائلا : لقد سمح " **الملك الحسن** " — ملك المغرب — لجهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) بتركيب ميكروفونات تسمع .. وعدسات ترى كل شيء داخل قاعات اجتماع القمة العربية في الرباط ..!!! ثم يضيف قائلا : لكنني .. ظللت حائرا في الطريقة التي أمكن بها إتمام المهمة بنجاح ، دون أن يلحظها أحد [٤٨] ..!!! " المرجع السابق ص : ٦١ / ٦٢ .

والسؤال الآن : ألا يندرج هـــذا السلوك — للقائم به — تحت اسم " **الجاسوسية** " .. بمعناها العريض ..؟!!! كما يتوجب توجيه تهمة : " **الخيانة العظمى** " للقائم به .. وذلك بالتخابر والتعاون مع المخابرات المعادية للبلاد العربية (الموساد الإسرائيلي) لاطلاع إسرائيل على منتهى مخططات وأسرار الأمة العربية بأسرها متمثلة في قمتها العربية ..!!! وربما كانت معرفة المعلومات المتاحة في ذلك الوقت أحد أسباب نكبة أو هزيمة العرب في يونيو ١٩٦٧ ..!!! ثم ما هو حكم القانون — في قضايا الجاسوسية — في الجواسيس والخونة ..؟!!!

---

[٤٨] لأمانة العرض ؛ صرح الأستاذ هيكل بأنه عرف ما ينهي حيرته في نوفمبر ٢٠٠٠ ولكن لم يذكر " المصدر السابق " كيف عرف هذا السر ..!!! وبديهي .. هذه المعرفة لن تغير شيئا من واقع العمالة الأليم الذي انتهت إليه هذه الأنظمة ..!!!

ونضرب مثالا آخر للخلاف الجذري ــ والدمــوي ــ بين الأنظمة العربية ؛ فعقب ثورة اليمن (سنة ١٩٦٢) والإطاحة بنظامها الملكي ، قام النظام المصري (جمال عبد الناصر) بدعم هذه الثورة وتأييدها بينما قام النظام السعودي (الملك سعود) ، ثم النظام العراقي الملكي في هذه الفترة (الملك فيصل) بمعاداة هذه الثورة ومساندة الملكيين اليمنيين . ووصل حدة الخلاف إلى اندلاع الحرب في اليمن بين مصر .. وبين الملكيين تدعمهم السعودية والعراق .. بالمال والسلاح والجنود المرتزقة ..!!! وبعد أن ظهرت بوادر سيطرة الجيش المصري على الأوضاع في اليمن .. طلب الملك حسين (ملك الأردن) وساطة لندن .. لكي تطلب من " إسرائيل " أن تتعاون مع القوات الملكية ضد القوات المصرية وعبد الناصر [٤٩] .. وأن تقوم " إسرائيل " بإسقاط معدات ومؤن على مواقع الجنود المرتزقة الأجانب الذين يحاربون مع الملكيين في جبال اليمن . وقد استجابت إسرائيل فعلا لطلب الأردن والسعودية والعراق .. وقامت طائراتها فعلا بالمهمة ثلاث مرات .. ثم توقفت العملية خوفا من انكشاف أمر هذه المؤامرة على مصر والشعوب العربية ..!!!

فالحقيقة الغائبة الآن ؛ أننا نعيش " عصر ملوك الطوائف " قبل نهاية الدولة الإسلامية في الأندلس (أسبانيا) ، وهو العصر الذي بدأ فيه كل أمير من أمراء دولة الأندلس في البحث عن الملك ..!!! فاتجه كل واحد منهم إلى بناء دويلة صغيرة على أملاكه ومقاطعاته ، ويؤسس عليها أسرة حاكمة من أهله وذويه .. بغض النظر عن المصلحة العامة للوطن .. والعالم الإسلامي ..!!! وقد انتهى هذا العصر بإبادة المسلمين عن بكرة أبيهم (شعوبا وأنظمة حاكمة) بعد حضارة دامت ثمانية قرون ..!!!

والخلاصة ؛ إن الأستاذ هيكل لم يقل إلا بوجود أهداف لإسرائيل .. وهي الأهداف المعلومة والمعلنة منذ زمن بعيد ..!!! كما لم ير من المشروع " **الصهيوني / الغربي** " سوى جانبا محدودا من البعد السياسي والاقتصادي فحسب .. ولكنه لم يرى حقيقة المؤامرة ــ الدينية ــ التي خططت لها الصهيونية بالاشتراك مع الغرب المسيحي ضد العالم الإسلامي ..!!! فحقيقة الأمر ؛ إن الأستاذ هيكل لم يضف جديدا لأن جميعها أمور معلنة من قبَــل ومن قِبَــل كلٍ من الغرب وإسرائيل معا ..!!!

---

٤٩ محمد حسنين هيكل : " السلام المستحيل مع إسرائيل ؛ قراءات في أوراق شخصيات سياسية " ؛ دراسة وتعليق / إيهاب كمال محمد . الحرية للنشر والتوزيع . ص : ٦٥ وما بعدها .

ففي الواقع ؛ أن مخطط إسرائيل للمنطقة هو مخطط قديم ومعروف ومعلن منذ عام ١٩٨٢ وقد كشف عنه " إسرائيل شاحاك " ونشرته رابطة خريجي الجامعات الأمريكية العرب وأعادت نشره مجلة الثقافة العالمية في عددها السابع للسنة الثانية . وهو المخطط القاضي بتقسيم الشرق الأوسط إلى دويلات صغيرة بعد تفكيك كل الدول العربية بصيغتها الحالية . وقد **صرح شارون** أن الخطة الصهيونية للشرق الأوسط تقوم على أساس أن الواقع العربي تتنازعه الانقسامات الطائفية في الدرجة الأولى ، **كما تسيطر على معظم سكانه مجموعات مستبدة تتمتع بامتيازات خيالية** . وانطلاقا من هذا الواقع فإن على الكيان الصهيوني أن يعمل بكل طاقاته العسكرية والسياسية على إنهاء الدول العربية وتجزئتها إلى دويلات طائفية لا حول لها ولا قوة تدور في فلك الإمبراطورية الإسرائيلية .. ويضرب شارون أمثلة على ذلك بلبنان وسوريا والعراق .

وإذا وجد من يقول : على الأقل .. لقد نجح الأستاذ هيكل في تشخيص القضية أو المشكلة . فأسأله : أي تشخيص .. وأي قضية ..؟!!! فالواقع ؛ أن الأستاذ هيكل لم يشخص سوى الجزء الطافي من جبل الثلج العائم .. فهو لم ير سوى ١٠% فحسب (على أحسن تقدير) .. وأؤكد على ١٠% فحسب من مشكلة العالم العربي والعالم الإسلامي .. ولم ير باقي الجزء المغمور من جبل الثلج العائم .. أي لم ير (٩٠%) من المشكلة ..!!! لذا فالتشخيص الحالي لم يتجاوز معناه عن عرض سطحي لقضية الشرق الأوسط والعالم الإسلامي معا ..!!! فالحقيقة أن الجذور لم تمس .. لأنه لم يتم بحث وتحليل الإجابة على الأسئلة المغيبة التالية ..

- لماذا تعتبر إسرائيل — في حقيقة الأمر — لها معنى " الولاية " بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية .. وليس معنى الحليف ..؟!!! وهل العلاقة بينهما مجرد علاقة اقتصادية وسياسية فحسب ..؟!!! وإذا كانت العلاقة بينهما سياسية واقتصادية فحسب فكيف نفسر مثول رئيس الولايات المتحدة (بوش الابن) بين يدي رئيس وزراء إسرائيل (شارون) كمثول التلميذ بين يدي أستاذه (على حد وصف الإعلام عند لقائهما) ..؟!!! وكيف فات على الإعلام العربي أن إسرائيل موظفة كجزء أو كمقدمة للإمبراطورية المسيحية في الشرق الأوسط (الإسلامي) على وجه التخصيص ..؟!!!

- ثم .. ما هو حقيقة " حق " إسرائيل (الديني) في المنطقة .. كما ورد في الكتاب المقدس .. وهو الكتاب الذي يجمع بين دفتيه الديانتين اليهودية والمسيحية معا .. وفي غلاف واحد ..؟!!!

- وهل يجوز أن يطلق الأستاذ هيكل ــ ببساطة شديدة / ولا أقول بسذاجة ــ كلمة " **أسطورة** " **على** " **الحق التاريخي** " لإسرائيل في أرض المنطقة بدون التعرض لدراسات أكاديمية تؤكد معنى كلمة " أسطورة " .. وبالتالي بطلان هذا " الحق " التاريخي المزعوم ..؟!! وهو الحق الذي يؤمن به ثلث البشرية على أقل تقدير (متمثلا في العالم المسيحي بكامله والذي يدّعي امتلاك الحضارة كاملة في الوقت الحالي) ..؟!!! بينما لا يؤمن بهذا الحق سوى العالم الإسلامي الذي يمثل أقل من ربع تعداد البشرية .. وهو العالم العالة على الحضارة الغربيـــة في الوقت الراهن .. وبالتالي فهو يعتبر عالما فاقدا للرشد العقلي والقدرة على الحكم على الأمور ..؟!!! فأي الفريقين أحق بالتصديق ..؟!!!

- وبديهي ؛ كلمة " **أسطورة** " تعني التعرض للدراسات الدينية التي سوف تؤدي بشكل مباشر إلى المواجهة الدينية مع العالم المسيحي ــ دون تمييز بين فئاته ــ على نحو مطلق ..!!! فهل يخشى الأستاذ هيكل هـــذه المواجهة ..؟!!! أم أن هذا الأمـــر قد فاته ..!!! أم أنه لا يستطيع الدخول في مثل هذا المعترك الفكري لخطورته .. أم هو يحاول تغييبه لغرض ما في نفس يعقوب ..!!! واكتفى ــ هيكل ــ بأن يكون ذلك الصحفي المدلل ــ وأن يحمل لقب : " **الأستاذ** " ــ في المنطقة العربية والشرق الأوسط .. لأنه لا يُسْمِع الغرب وإسرائيل ما لا يريدون أن يسمعوه ..!!! وبديهي ؛ أي أو كل من هذه الاحتمالات تفقده مصداقية الحل .. هذا إن استطاع أن يقدم " **الأستاذ** " ــ أصلا ــ حلا للمشكلة ..!!! وليس أدل على ذلك من رده عندما سأله المذيع في نهاية حوار الساعتين مع خمسة مثقفين عرب (الحلقة رقم ١١ من قناة الجزيرة والمذاعة يوم الخميس ١٦ سبتمبر ٢٠٠٤) : هل هناك شيء فاتك وتريد ذكره في هذه الحلقة ؟ فأجاب " الأستاذ " : **بالطريقة التي نمضي بها هذه .. فنحن ذاهبون مع حافظ إبراهيم مع الأسف** .. كان حافظ إبراهيم شاعرا وعنده مشاكل مع زوج والدته .. وترك المنزل هاربا ولكن ترك لزوج والدته بيتين من الشعر : ثقلت عليك مؤونتي إني أراها واهية .. فأفـــرح **فإني ذاهب متوجه في داهية** ..!!! لابد لهذه الأمة أن تستيقظ في اعتقادي ..!!!
(أي لا حلول من وجهة نظر **الأستاذ هيكل** .. فالأمة ذاهبة في داهية ما لم تستيقظ في اعتقاده ..!!! ولم يحدد لنا ــ صراحة ــ كيف تستيقظ الأمة ..!!!)

- ثم ؛ ما هي حقيقة ـــ جذور ـــ العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية أو الغرب المسيحي بصفة عامة ؟

- ولماذا هذا الدعم ـــ غير المحدود ـــ لإسرائيل من الغرب المسيحي بصفة عامة .. وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية .. سواء كان هذا الدعم على المستويين السياسي والاقتصادي أو كان على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي (القتالي) ؟

- وهل العلاقة بين الغرب المسيحي وبين إسرائيل سوف تظل قائمة إلى يوم الساعة ..؟! وهل يمكن أن تنتهي هـــذه العلاقة في يوم ما ..؟! **وكيف يمكن أن تنتهي هذه العلاقة ..؟! وهل يمكن أن نلعب دورا في إنهاء هذه العلاقة ..؟!!!**

- ثم .. ما حقيقة اعتقاد الغرب في معنى الفرق بين : " **حقوق الإنسان الغربي .. وحقوق الإنسان العربي** " ؟! وهو الغرب الذي يتحرك شفقه ورحمة لإنقاذ " كلب " (مجرد كلب) سقط في بئر ..!!! بينما لا يثير شفقته رؤية المذابح والمجازر البشرية التي تقوم بها إسرائيل يوميا في فلسطين .. وما يقوم به الأمريكيون أنفسهم في العراق وأفغانستان ..!!! كما لا يثير شفقتهم ـــ أيضا ـــ المذابح والمجازر التي تقوم بها المسيحية مع الشعوب المسلمة في أوربا وآسيا ..!!! فهل يمكن أن يتفق هذا مع الفطرة البشرية السوية والضمير الإنساني السليم ، ما لم يتم إضفاء نوع من القداسة الدينية على هذا السلوك كجزء من " **خطة الرب** " على الأرض .. ولا دخل لهم في هذا ..!!! تماما كما قامت الحروب الصليبية سابقا على مدى مائتي عام .. وما تم فيها من إبادة ومذابح للمسلمين تحت شعار : " **هكذا أرادها الله** " ..!!! حيث قامت القوات الصليبية بذبح ٧٠ ألف مسلم (وفي رواية أخرى مائة ألف مسلم) يوم دخولهم القدس في يوم الجمعة الموافق ١٤ يوليو سنة ١٠٩٩ .. لا فرق في هذا بين شيخ وطفل وامرأة ..!!! ومن بقي من المسلمين .. بقي من فرط الإجهاد الذي أصاب الصليبيين من فرط قيامهم بالذبح والقتل ..!!! (أنظر مرجع الكاتب : الشعوب الإسلامية / عبر تاريخ السلطة .. وحتى الإرهاب الأمريكي) .

- ثم .. لماذا تنوب الدول العربية (أو بمعنى أدق الأنظمة العربية) عن إسرائيل في تصفية القضية الفلسطينية من جانب .. والعمل لصالح إسرائيل من جانب آخر ..؟!!!

- ولقد تكلم الأستاذ هيكل ـــ مستغربا ـــ عن ضياع " **الأمن العربي** " [٥٠] ولم يشر إلى كيفية إصلاح هذا الخلل من قريب أو بعيد . فهل لم يتنبه الأستاذ هيكل إلى أن أولى أولويات إصلاح **الأمن العربي** هو : " **البحث العلمي** " **المفقود في المنطقة .. حتى وإن لم يحدث الإصلاح السياسي المزعوم ..؟!!!** وهل لم يتنبه الأستاذ هيكل إلى فساد السلاح الذي يمدنا به الغرب والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص حتى لا يتكلم عنه ولا يشير إليه ولو بكلمة لتنبيه الأنظمة الحاكمة لهذه الكارثة ..!!! وفساد السلاح الغربي أعلنته بعض وكالات أنباء سابقة .. ثم تم التعتيم عليه إعلاميا فيما بعد ..!!! ثم لماذا لم يتعرض الأستاذ هيكل **لحصار البحث العلمي** الذي تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية على علماء المنطقة وتؤيدها في هذا الأنظمة الحاكمة (ولم يعد لنا من البحث العلمي سوى التظاهر بطرح أسماء ـــ طنانة ـــ لمراكز بحوث هيكلية بلا ميزانيات .. وبلا علماء بعد تشتيتهم .. وفي مقابل ذلك خصصت الأنظمة الحاكمة الميزانيات الهائلة لاستيراد السلاح الفاسد) ..؟!!! فهل فات على " **الأستاذ هيكل** " كل هذا .. أم إنه لا يريد المواجهة مع الأخر .. أم إنه لا يجرؤ حتى مجرد عرض هذه الحقائق ..؟!!!

- **وأخيرا ؛ لماذا لم يحدد الأستاذ هيكل موقف الغرب من الإسلام ..؟!!!** فهل فات عليه ذلك أيضا ..؟!!! .. أم أن الصراع العربي مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ـــ من منظور الأستاذ هيكل ـــ لا علاقة له بالدين أو بالإسلام ..!!!

- ففي كتاب " **لعبة الأمم** " **يقول مؤلفه** " **مايلز كوبلاند** " (عميل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، والذي أشرف على تنفيذ كثير من الانقلابات في العالم العربي ، والذي قال **بعمالة هيكل للمخابرات الأمريكية .. الـــ CIA**) : " لقد بذلت المخابرات الأمريكية كل جهودها في استبعاد الإسلام عن أي سلطة ، كما قرروا أن يرفع جمال

---

[٥٠] **لابد وأن ينسب التاريخ إلى " جمال عبد الناصر " تهمة القضاء على " الأمن العربي " .. نتيجة الخلل الفادح ـــ الذي تسبب فيه ـــ في التوازن الاستراتيجي في التسليح بين مصر وإسرائيل ..!!! فقد خدع جمال عبد الناصر العالم العربي مرتين : المرة الأولى : عنما أكد في إحدى خطبه ـــ بعد تنامي الإشاعات الخاصة بامتلاك إسرائل للقنبلة الذرية ـــ بأن مصر سوف تمتلك القنبلة الذرية في حالة امتلاك إسرائيل لها .. ولم يحدث ذلك !! والمرة الثانية : عندما أكد على أن مصر تمتلك الصواريخ (المتوسطة وطويلة المدى التي تستطيع الوصول إلى العمق الإسرائيلي) والمسماه : بالقاهر ، والظافر ، والرائد .. وذلك بإصراره على ظهورها في الاستعراضات العسكرية في ٢٣ يوليو من كل سنة .. وهي لم تكن سوى مجرد نماذج هيكلية فارغة .. لا قيمة لها ..!!! وكما هو معروف أن عبد الناصر يتحمل المسئولية كاملة في هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. وبالتالي فعبد الناصر ـــ في حقيقة الأمر ـــ كان ضرورة لتأسيس " الإمبراطورية الإسرائيلية " في المنطقة ..!!!**

عبد الناصر في مصر شعار " **القومية العربية** " على الرغم من أن الشعار الإسلامي سيعطيه مساحة جماهيرية أكبر .." ولكنهم خافوا من انتشار الإسلام .. كما أرادوا أن تكون **القومية العربية** أداة لكبح جماح التيار الإسلامي المتنامي ، فحصل المراد وتم ضرب ذلك التيار في مصر وكثير من الدول العربية ضربة كبيرة .

أسئلة كثيرة يجب أن تثار أولا .. كما يجب الإجابة عليها .. قبل مجرد التفكير في عرض الحلول الحقيقية والفعالة لمشكلة الشرق الأوسط (ومعه العالم الإسلامي بشكل عام) . فمعالجة قضية بهذا الشكل .. لابد من البحث عن أصول المشكلة .. حتى يمكن اقتلاعها من جذورها .. وهو الأمر الذي لم يتعرض له الإعلام على أي نحو ..!!! كما لم تخضع هذه الأسئلة ـــ على حد علم الكاتب ـــ لأي تحليل إعلامي من أي جهة .. بل ويتجاهل الإعلام هذا الاتجاه بشكل سافر .. لسبب بسيط جدا .. وهو أن الإجابة على هذه الأسئلة تستلزم المواجهة الحقيقية وفي مقدمتها المواجهة الدينية مع الغرب المسيحي [٥١] ..!!! فالحقيقة الغائبة ؛ هي ضرورة الغوص إلى الجذور (الفكر الديني من المشكلة) .. حيث لا جدوى ولا قيمة في عرض بعض أوراق الساق في محاولة ـــ فاشلة ـــ لاستئصالها ..!!!

وما أثار استغرابي ـــ أيضا ـــ كما أثار لديّ علامات استفهام كثيرة .. أن يأتي الأستاذ " **فهمي هويدي** " ـــ ذلك الصحفي النابه ـــ بعد كل هذا التسطيح وغياب الحلول ويقول : " .. وحين يظهر في الأفق الأستاذ هيكل بصوته ووزنه متصديا للموجة (يقصد بهذا موجة الهزيمة والانبطاح الثقافي) فإن كلامه يصبح مثل عصا موسى التي ألقاها في مواجهة سحرة فرعون ، فأخرست ألسنتهم وأحبطت ما يأفكون .. شكرا أستاذ هيكل " (الأهرام : ٣١ أغسطس ٢٠٠٤)

فهل ما عرضه الأستاذ هيكل هي الرؤية الاستراتيجية لمصالح الوطن فعلا .. وهل الأستاذ هيكل قدم حلولا أصلا (وهو الذي اعترف صراحة بأننا ذاهبون في داهية) ..؟!!! لتصبح هذه الحلول مثل عصا موسى (عليه السلام) التي فرقت بين الحق والباطل .. أم هو سيناريو توزع فيه الأدوار في مملكة (أو حكومة خفية) يهيمن عليها بنو إسرائيل ومن خلفهم الشيطان ..!!!

---

[٥١] تم الإجابة على جميع هذه الأسئلة ـــ في إيجاز ـــ في الفصول السابقة من هذا الكتاب .. وبتفصيل وتوثيق عالي للغاية في مراجع الكاتب السابقة .

- **س (١٤٢) : أذكر باختصار حل مشكلة الشرق الأوسط ..؟**

ج : يتلخص حل مشكلة الشرق الأوسط في اتجاهين ــ لا ثالث لهما ــ هما :

(١) المواجهة العسكرية مع إسرائيل .. وغالبا ما تتحقق هذه المواجهة بالتوازن العسكري في التسليح بين العرب وإسرائيل بدون الحاجة إلى اللجوء إلى القتال أو الحروب المباشرة .. ويتلخص هــذا الحل في النهضة التكنولوجية (البحوث العلمية والصناعية) للعرب .. ويتم ذلك بتوجيه المليارات (الشخصية ..!!!) من استثماراتهم إلى داخل المنطقة ..!!!

(٢) المواجهة الفكرية للمشكلة بطرحها بأبعادها وبمسمياتها الحقيقية (بدون إغفال للبعد الديني وموقف الغرب المسيحي من الإسلام) . وفي كلا الحالتين يجب أن يسبقهما الإصلاح السياسي المفقود (أو على الأقل إدراك الأنظمة الحاكمة أنها سوف تلقى نفس مصير الشعوب) .. على النحو السابق ذكره .

فإذا أخذنا في الاعتبار أن القدرة على المواجهة العسكرية ــ مع الغرب ــ قد فقدها العالم العربي (أو بمعنى أدق : العالم الإسلامي) بجدارة منذ الحرب العالمية الأولى وسقوط الخلافة العثمانية .. بالإضافة أن العالم العربي قد استبعده العالم الغربي ــ تماما ــ من على ساحة التسليح الحديث بفرض القيود الصارمة على بحوثه العلمية ونهضته التكنولوجية .. وتزويده في المقابل بأسلحة فاسدة ..!!! هنا يصبح وجود العالم الإسلامي مرهونا اليوم بإرادة الغرب المسيحي ــ **كما قضت بذلك إرادة الله سبحانه وتعالى** ــ إن شاء أبقى العالم المسيحي على العالم الإسلامي .. وإن شاء أباده ..!!!

وهنا يصبح وجودنا منوطا بنظرة الغرب لمعنى " **حقوق الإنسان العربي** " وهل يستحق ــ هذا الإنسان ــ الحياة والشفقة (شأنه في ذلك شأن باقي الحيوانات ..!!!) .. أم أن الإنسان العربي ــ من المنظور الغربي ــ أصبح دون درجة الحيوانات ..!!! فــإذا كانت نظرة الغرب إلى " العرب " لم تتجاوز نظرته إلى الحشرات .. هنا يصبح العرب لا تستحق إلا الإبادة ..!!!

ومما يؤكد هذا المعنى ؛ فقد سبق وأن وصفت جبهة المتدينين في إسرائيل العرب بأنهم " ماشية تمشي على قدمين " كما وإنهم " صراصير " (أي حشرات) .. وأخيرا وصفتهم بأنهم ديدان (أنظر تذييل رقم ٣٦ السابق) .. **وترى أن لغة القوة هي اللغة المناسبة معهم ..!!!**

ويكتب أحدهم معلقا على مذبحة قانـا بقوله : " لم نقتلهم عن قصد مسبق .. ولكننا قتلناهم بسبب الفجوة بين الأهمية المقدسة غير المحدودة التي نراها لأنفسنا وبين الشخصية محدودة القداسة التي نفترضها لهم والتي سمحت لنا بقتلهم " ..!!! ويقول نيتنياهو (رئيس وزراء إسرائيل السابق) للإدارة الأمريكية : " لا تقلقوا فالعرب سيتعاملون مع الواقع الجديد شديد الإهانة .. وسيتكيفون معه .. تماما كما تكيفوا مع كل هزائمهم " ..!!!

وبهذه المعاني ؛ تصبح حلول الغرب مفروضة على العالم العربي (أو العالم الإسلامي بصفة عامة) ولا يبقى له سوى الاستسلام والإذعان لما يملى عليه من شروط .. تمهيدا لإبادته التي يعمل لها الغرب ــ الآن ــ على قدم وساق ..!!!

والآن ؛ إذا لم يتبقى لنا سوى المواجهة الفكرية .. وأغفل الإعلام الإجابة على كل ما سبق إثارته من أسئلة أساسية .. متمثلا في المواجهـة الدينية (جنبا إلى جنب مع الإصلاح السياسي المفقود / على النحو السابق ذكره) .. **فلن يتبقى لنا من الإعلام سوى الراقصة والطبال ..!!!**

وهنا لن يتجاوز معنى الإعلام العربي عن ثرثرة على التلفاز لا قيمة لها سوى تسكين الشعوب العربية المغيبة والمخيبة بفضل مصالح الأنظمة المقدمة على مصالح الأوطان (وبالتالي غياب الهدف القومي) .. حتى يتمكن الغرب من إبـادة الجميع (شعوبا وأنظمة) وهم في غفلة لاهون .. تماما كما سبق وأن أباد الغرب المسيحي العالم الإسلامي في الأندلس (أسبانيا) شعوبا وأنظمة حاكمة .. والتـاريخ خير شاهد ..!!!

- **س (١٤٣) : وأخيرا يبقى سؤال ــ أرى من المفيد طرحه حتى لا أتهم بالتجني على أحد ــ وهو : ما هو الفرق بين العمالة لدولة ما .. وبين الإذعان لهذه الدولة وطلب الوصاية منها بكامل اختيارها (وهو المعنى الـذي تذوب معه كل معاني الخيانة والتجسس) ..؟!!!**

ج : في الواقع ؛ لقد وقفت طويلا حول كيفية طرح هذا السؤال ، وقد صغته عدة مرات حتى انتهيت إلى هذه الصياغة الأخيرة وأرجو أن تكون واضحة للقارئ . والذي أعنيه هنا أن (بعض) الأنظمة الحاكمة ـــ في عالمنا العربي المتهالك ـــ عندما تدرك (ربما نفسيا) عدم نضوجها السياسي (وفقدان الثقة في النفس) من جانب .. وعدم شرعية استيلائها على السلطة من جانب آخر .. فإن عليها أن تستمد الإحساس بشرعيتها (على الأقل لتحقيق السلام مع النفس هذا إن كان لديها بقية من ضمير) **من سلطة أخـــرى (تمثل الأبوة أو ولاية الأمر) لكي تؤيدها وتؤكد لها مشروعية سلوكها ـــ الإجرامي ـــ بوجه عام ..!!!**

وقد تجد هذه الأنظمة أن خير من يمثل هذا الجانب هو وصاية الولايات المتحدة الأمريكية عليها . فهي القوة الأكبر في عالمنا المعاصر التي تفرض سيطرتها على باقي الدول والتي تستطيع تحديد الصواب والخطأ باستعمال القوة (أي بنظام البلطجة) من وجهة نظرها . ولنضرب على ذلك المثال التالي بالرئيس " **جمال عبد الناصر** " شخصيا ..!!!

ففي كتاب " **لعبة الأمم** "[٥٢] يقول المؤلف **مايلز كوبلاند** (وهو من رجال المخابرات الأمريكية .. كما سبق وأن ذكرت) :

[.. وبعد تولي الرئيس **جون كنيدي** لمنصبه بشهر أرسل جمال عبد الناصر له خطابا جاء فيه أن من دواعي سرور الرئيس ناصر أن يستقبل مبعوثا موثوقا فيه من الرئيس كنيدي حتى يطلعه ـــ ناصر ـــ على الحالة في مصر ويسهل له دراسة مصر وأوضاعها ومشاكلها عن كثب .. ولم يقف الرئيس كنيدي موقف اللامبالي .. فقرر ـــ في آيار/مايو ١٩٦٢ ـــ إرسال صديقه الحميم وأستاذه القديم " **إدوارد ماسون** " إلى القاهرة .

وما أن وصل البروفيسور " **ماسون** " إلى القاهرة . ومنذ اليوم الأول لوصوله أخبره ناصر أن له الحق كاملا في أن يدقق في أمور البلاد وشئونها كما يفعل هو (أي ناصر) نفسه ، كما له أن يعرف كل شاردة وواردة دون تحرج أو تكلف حتى يلمس المصاعب كما يلمسها ناصر بنفسه ، وطلب منه ناصر أخيرا أن يطلع على كافة تفاصيل حلول ناصر لمشاكل البلاد . وأتاح ناصر لماسون حرية التجول والتدخل وبرهن على ذلك بأن طلب من نوابه وكافة وزرائه وكبار

[٥٢] " لعبة الأمم / اللاأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية " ؛ مايلز كوبلاند . تعريب : مروان خير . مكتبة الزيتونة ـــ بيروت ـــ لبنان . الطبعة الأولى ١٩٧٠ . ص : ٢٩٧ وما بعدها .

المسئولين الرئيسيين تزويد **ماسون** بتقارير شاملة وافية عن شئون البلاد وأوضاعها [٥٣] . وفي خلال لقاءاته مع ماسون ، كان ناصر يسأله قائلا : " مستر **ماسون** ، **هل تظن أننا نتصرف بغير الطريقة التي كنت ستسلكها لو كنت حاكما لهذا البلد ؟** " وكان **ماسون** يجيبه : " كلا " ، وغالبا ما كان يضيف عليها : " **كلا سيدي الرئيس** "]

وكما نرى ؛ فإن عبد الناصر طلب التأييد النفسي لكل ما ارتكبه من جرائم وآثام ..!!! فإذا أضفنا إلى ما سبق — وعلى حسب شهادة هذا الكتاب — أن اجتماعات مجلس قيادة الثورة كان يحضره ممثلون من المخابرات الأمريكية وكانت تربطهم صداقات فردية وعائلية وطيدة بالضباط الأحرار .. بل ويصل الأمر إلى كتابة الفقرات التي يريدونها لتضمنها خطب ناصر للجمهور .. كما كانوا في أحيان أخرى يعيدون صياغة هذه الخطب وتعديلها حتى ترضى عنها الولايات المتحدة وإسرائيل ..!!! أضف إلى ذلك أن الولايات المتحدة كانت تقوم بدراسة هذا الشعب (**أو الغوغاء على حد تعبير عبد الناصر / ص : ١٣٠**) وتزويد ناصر بما تراه ضروريا ، بما في ذلك أساليب القمع والإرهـــاب وتصفية جماعـــة الإخوان المسلمين [٥٤] ، لإبقائه على زعامة هذا البلد والمنطقة ، ولهذا كانت تطلق عليه الولايات المتحدة لقب : " **حليفنا المستقل** " (صفحة : ٩٤) ..!!! وقد كتب الصحفي المعروف محمد جلال كشك كتابا أسماه " **ثورة ٢٣ يوليو الأمريكية** " ذكر فيه وقائع كثيرة .. تؤكد على صدق هذه المعاني ..!!!

وهكذا ؛ يصبح القول بعمالة النظام للولايات المتحدة الأمريكية هو قول بسيط وساذج للغاية ..!! فالنظام كله كان مستغرقا تماما .. ويقبل طواعية بوصاية الولايات المتحدة الأمريكية عليه .. وهو ما يسقط معه دعاوى التجسس والخيانة العظمى بمعناها الشامل .. والتي كانوا يفاجئوننا بها عن بعض الأشخاص (الخونة) بين الفينة والفينة .. وكنا نصدقهم من فرط سذاجتنا ..!!!

---

[٥٣] وبديهي في ظل هذا المنظور لا معنى للتكلم عن أي قضايا تجسس أو خيانة .. فالدولة من قمة رأسها إلى إخمص قدمها مسخرة وكتاب مفتوح على مصراعيه للمخابرات الأمريكية ..!!! فحقا ! إنها لعبة الأمم !

[٥٤] في عام ١٩٦٥ قام عبد الناصر (١٩١٨ – ١٩٧٠) بالقبض على أكثر من ثلاثين ألفا من الإخوان المسلمين ، تحت زعم تآمرهم عليه ، حيث تعرضوا لاحكام الإعدام والتعذيب الشديد في السجون والمعتقلات . وقد كتب كثيرون أن المؤامرة التي زعم عبد الناصر وأجهزته أن الإخوان متورطون فيها كانت وهمية ! حتى يتمكن عبد الناصر من تصفية جماعة الإخوان المسلمين . وفي عام ١٩٦٦ ضرب عبد الناصر عرض الحائط بكل النداءات من جميع أنحاء العالم وأمر بإعدام الداعية الإسلامي الكبير " سيد قطب " (١٩٠٦ – ١٩٦٦) .. ونفذ فيه الحكم — على عجل — في فجر يوم الاثنين ٢٩ أغسطس ١٩٦٦ .. قبل وصول الوفود الإسلامية الرسمية إلى مصر للوساطة والمطالبة بالإفراج عنه ..!!! وبعد أقل من سنة حدثت هزيمة يونيو ١٩٦٧ التي قضت — معنويا ونفسيا — على زعامة عبد الناصر ..!!! وتوفى عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ .. ليواجه الحقيقة المطلقة .. ويصبح وجها لوجه مع ما قدمت يداه ..من ظلم للعباد ..!!!

وكما هو معلوم أن عبد الناصر قد أذل الشعب المصري .. وزرع الخوف في قلوب المصريين ..!!! وإذا قيل أنه بنى المصانع .. فإنه يجب أن يقال — في المقابل — بأنه هدم الإنسان المصري .. الذي يدير المصانع .. ليفشل كل شيء .. وليقضي عبد الناصر على كل شيء ..!!!

وتحدث النكسة .. أو بمعنى أدق تحدث الهزيمة .. في يونيو ١٩٦٧ في ست ساعات .. بفضل فشل جمال عبد الناصر في قيادته للأمة ، وبفضل فشله في اختياره للقيادات .. وتقديم أهل الولاء على أهل الخبرة ..!!! واحتلت إسرائيل سيناء في مصر والجولان في سوريا .. كما احتلت الضفة الغربية وغزة .. بل ويعترف جمال عبد الناصر في خطابه في ٢٣ يوليو ١٩٦٧ بأن الطريق كان مفتوحا أمام إسرائيل إلى القاهرة ودمشق ..!!!

والسبب في هذه الهزيمة — ببساطة شديدة — هو أن إسرائيل قد وظفت الدين (الأسطورة) في خدمة قضيتهم وسلحت جنودها برؤية **توراتية إجرامية** فانتصروا .. أما جمال عبد الناصر فقد جَرَّد جنودنا من الإسلام (الحق) .. وأبعدهم عن كتابهم — القرآن المجيد — فانهزموا ..!!!

إن الدين لديهم شرف أما الدين أصبح لدينا تهمة نتبرأ منها ..!!! وبعد أن كانت فلسفة الأمة القديمة قائمة على أساس أن إسرائيل اغتصبت أرض فلسطين بالعنف والإرهاب .. وأبادت أهلها وشردت ما تبقى منهم وأخرجتهم من ديارهم .. وأن إزالة هذا الاغتصاب الظالم فريضة على الأمة وهدف قومي . انقلبت سياسة العرب — بفضل جمال عبد الناصر — رأسا على عقب .. بتبني سياسة (أو فلسفة) جديدة عقب النكسة ، تقوم على أساس إزالة آثار عدوان ١٩٦٧ فحسب .. لتضفي هذه السياسة الشرعية على عدوان إسرائيل القديم على فلسطين سنة ١٩٤٨ . وهذا التغير الخطير في السياسة .. هو أساس كل ما عانته الأمة بعد ذلك من تنازلات متتالية من كامب ديفيد ، فمدريد ، فأوسلوا .. حتى انتهينا إلى حالة الاستسلام والتخاذل التي نشهدها اليوم ..!!!

ويستدل الستار — في الختام — على وجود الإنسان .. حيث لن يجدي وصاية الولايات المتحدة أو فتوى علماء السلطة أو غيرها لأي نظام .. حيث يقول الحق تبارك وتعالى ..

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٩٤)

و ..

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ (٣٠) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٣٠)

ليفتح المولى (ﷻ) بهذا النص باب التوبة والإنابة .. أمام الأنظمة الظالمة ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل الثاني عشر

مسك الختام

صورة العرب من المنظور الغربي

- **س (١٤٤) : حتى لا تضيع حقائق التاريخ من بين يدي أجيالنا الحالية والقادمة .. أذكر بعض صور التعذيب التي مارسها الجنـود الأمريكيون والبريطانيون مع العراقيين (العرب) في سجن أبو غريب العراقي ..؟!!!**

ج : كشفت التقارير والتصريحات التي تداولتها وسائل الإعلام العالمية ـــ وفي مقدمتها الأمريكية ـــ عن عدد من الحقائق المذهلة :

أولا [٥٥] : نقلت صحيفة " ذي صن " البريطانية يوم الخميس ١٩ فبراير ٢٠٠٤ شهادة جندي بريطاني على عمليات تعذيب العراقيين (العرب) في سجن أبو غريب .. قائلا : " كانت جولة ضرب الجنود العراقيين المعتقلين تبدأ بالركل في البطون وهم مستلقون على الأرض ثم يتصاعد التعذيب ـــ وسط ضحك الزملاء ـــ إلى حد جعل المعتقلين يتبولون ويتبرزون في ملابسهم من شدة الخوف والترهيب .. كما كانوا يجبرونهم على شرب بولهم إمعانا في إهانتهم وإذلالهم ..!!! وأضاف أن البريطانيين كانوا يركلون ويضربون ويعتدون بكل وسائل الإهانة على الأسرى العراقيين (العرب) دون توقف .. رغم صرخاتهم بطلب الرحمة وبكائهم لدرجة أن أصواتهم كانت تصل إلى ثكنات الجنود البريطانيين الآخرين وتمنعهم من النوم .. لقد تعاملوا معهم بوحشية كأنهم يتعاملون مع حيوانات ..!!!

---

[٥٥] عن جريدة " العربي / الناصري " / بتاريخ ٢٢ فبراير ٢٠٠٤ .

ثانيا [٥٦] : ركز التعذيب والإذلال الذي مارسه الجنود الأمريكان والبريطانيون ــ مع المعتقلين العراقيين (العرب) ونشرته وسائل الإعلام المختلفة ــ على التعذيب الجنسي وممارسة الشذوذ معهم لتعظيم الإهانة . وهذا مؤشر علي أننا أمام جنود سفلة فاقدي الأخلاق والقيم . وأنهم إذا كانوا قد مارسوا هذه الأعمال من تلقاء ذاتهم فإنهم يعبرون عن ثقافة منحطة وإذا كانوا قد مارسوها بناء علي تعليمات من جهات عليا فإنهم يضيفون إلي الثقافة المنحطة فكرا عسكريا منحطا أيضا .

ثالثا : أن الجندية الأمريكية قد تساوت مع الجندي الأمريكي في البشاعة والشذوذ . فقد نقلت الصحف والمجلات وقنوات التليفزيون صورة المجندة الأمريكية " ليندي انجلاند " وهي تجر سجينا عراقيا مكبلا بالأغلال وهو عار تماما . أمّا المجندة الأمريكية ــ سابرينا هارمان ــ التي ظهرت بجوار عدد من السجناء الذين تم إلقاؤهم فوق بعضهم وهم عرايا تماما ووضعهم في أوضاع جنسية شاذة فقد قالت إن مهمتها كانت تحويل سجن أبو غريب إلي جحيم .. وأنها كانت مكلفة بجعل المعتقلين ينهارون استعدادا للاستجواب . وكانت مهمة الشرطة العسكرية جعلهم – أي جعل السجناء – متيقظين وتحويل الأمر إلي جحيم حتى يتكلموا .

رابعا : أن مسألة التعذيب لم تكن مسألة مبادرات سلبية فردية بل إن ثمة برنامجا تم تدريب عدد كبير من الجنود عليه لإجبار المعتقلين علي الإدلاء بالاعترافات . وإن الإنسان ليصاب بالدهشة والهلع عندما يري فتيات صغيرات يتلذذن بالتعذيب والإشراف علي عمليات الإذلال بالشذوذ الجنسي . ونتساءل : أي أنواع من البشر هؤلاء .. بل أي أنواع من الكائنات تحول إليها هؤلاء الجنود وهؤلاء الجنديات ؟! وأي انحطاط فكري وثقافي وإنساني وصل إليه هؤلاء ..؟!

خامسا : أن عمليات التعذيب والتحقير والإذلال والاغتصاب تمت بتوجيهات عليا وأن الهدف منها كان جعل المعتقلين العراقيين (العرب) في حالة مزرية حتى يسهل استجوابهم من قبل المخابرات الأمريكية . ومعني هذا أن الجنود الأمريكيين – والبريطانيين أيضا – وإن كانوا مسئولين عن تنفيذ هذه الممارسات السافلة فإن ثمة مسئولين أكبر وأعلي مستوي هم الذين يتحملون المسئولية . ومن ثم فلا يكفي الإقرار ببشاعة ما جري أو الاعتذار عنه أو توجيه اللوم أو العقاب لعدد من الجنود .

---

[٥٦] عن جريدة " عقيدتي " ، عن تحليل الاستاذ الصحفي النابه : سيد عبد الرؤف .

سادسا : أن الجنود الذين مارسوا التعذيب والإذلال قد عبروا عن نزعة عنصرية حاقدة وفكر إرهابي سوداوي متطرف في سوداويته . فإنهم لم يكتفوا بممارسة هذا التعذيب وذلك الإذلال بل حرصوا علي تسجيله بالصوت والصورة ونقله علي اسطوانات ممغنطة " **C. D** " وتداولها فيما بينهم وكأنهم يسجلون حفل انتصار أو ليلة عرس . أي أن هؤلاء الجنـــود كانوا يستمتعون مرتين . المرة الأولي عند ممارسة هذا التعذيب والمرة الثانية عند مشاهدته مما يؤكد المسئولية علي كل المستويات .

وننتهي من هذا كله ؛ إلى أن هذه هي حضارة الولايات المتحدة الأمريكية .. وهذه هي حضارة الغرب عموما ..!!! وهذه هي ثقافة العولمة التي يتبنونها ويريدون فرضها على العالم أجمع بصفة عامة .. وعلى العالم الإسلامي بصفة خاصة ..!!! ففي : " غياب المطلق الديني (المفقود لدى الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموما [٥٧]) .. لم يعد للإنسان سوى " **الداروينية الاجتماعية** " التي لن ينتهي منها إلا إلى العيش في مجتمع أحط من مجتمع الذئاب الحيوانية ..!!!

- **س (١٤٥) : هل يمكن ذكر مثال آخر من صور الإرهاب والإجرام الأمريكي ..؟!!!**

ج : نعم يمكن ذلك .. فمسرح الأحداث العالمي في الوقت الحالي يموج بهذا الإرهاب والإجرام الأمريكي في كل أرجاء العالم .. وبصورة في غاية من التردي لهذه الحضارة الأمريكية العفنة ..!!! فبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، والتي قاموا بتمثيلها وإخراجها بسيناريو غبي وأبله .. ومفضوح أمام العالم كله ..!!! قامت الولايات المتحدة بغزو أفغانستان ؛ وعقب محاصرة القوات الأمريكية **لمدينة قندوز الأفغانية** وقبول قوات طالبان تسليم المدينة بشرط أن يعود المقاتلون إلى بيوتهم وقراهم ، **كشفت مجلة** " **نيوزويك الأمريكية** " في نوفمبر ٢٠٠١ ، بأن القوات الأمريكية قامت باقتياد ٨٠٠ من المقاتلين ــ بعد استسلامهم ــ إلى قلعة " **جانجي** " حيث قامت الطائرات الأمريكية " إف ١٨ " بقصفها بالقنابل الحارقة ــ تحت زعم تمرد المقاتلين ــ مخلفة بذلك مئات الجثث المتفحمة لرجال كان كثير منهم مقيد اليدين .

---

[٥٧] وهذا من أكبر الأدلة (الصارخة) على خرافة دياناتهم لأنها لم تردعهم ، ولم تمنعهم عن فعل وارتكاب فواحش الأعمال (على النحو السابق ذكره) .. وذلك لغياب القيم الأخلاقية منها ..!!! وبديهي ؛ بغياب القيم الأخلاقية ؛ فإن حضارتهم هذه لن تقود العالم إلا إلى الخراب والدمار .. بعكس ما يعتقدون ..!!!

كما قامت القوات الأمريكية ــ بعد ذلك ــ بقتل نحو ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) أسير آخر (خليط من أفغان وعرب وشيشان وباكستانيين) بوضعهم في حاويات مغلقة ــ تحمل كل حاوية من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ أسير ــ بعد أن تم تقييد أيدهم وتعصيب أعينهم ، وقيل لهم أنهم سيتوجهون بهم إلى سجن " **شبرقان** " ومنه إلى مدنهم وقراهم . وبعد مضي عدة ساعات عرف ركاب الحاويات أن القوات الأمريكية غدرت بهم وأنهم سيقتلون بطرق رخيصة .. بتركهم في هذه الحاويات أو هذه العلب المغلقة لعدة أيام .. بلا ماء ولا هواء ..!!!

وبعد عدة ساعات قام الأسرى بالصراخ طلبا للماء والهواء .. ولكن بلا جدوى . وبعد مضي ٢٤ ساعة بلا ماء ولا هواء بدأ كل أسير يلعق عرق جسد الآخر ، وبمضي الوقت بدأ الأسرى في الترنح وفقدان الوعي .. وفتحت الحاويات بعد أربعة أو خمسة أيام فاندلعت الجثث المخلوطة بالبول والدم والغائط والقيء واللحم المتعفن ..!!! **وتقول مجلة نيوزويك** : إن ما حدث في مدينة قندوز هو أحد الأسرار الصغيرة للحرب القذرة على أفغانستان ..!!! فهذه هي الولايات المتحدة .. التي كشفت عورة الحضارة الغربية القبيحة .. وهذه هي هويتها الدينية .. وهذا هو ضميرها الإنساني الممسوخ ..!!!

- **س (١٤٦) : هل يمكن رسم صورة معبرة عن هذه الحقبة التاريخية الهامة (القرن العشرون وبداية القرن الواحد والعشرين) من حياة الشعوب العربية .. وموقف الدول الغربية منها ..؟!!!**

ج : نعم .. يمكن ذلك ..!!! فإذا استثنينا الصورة الرمزية المتمثلة في لواط بعض الجنود الأمريكيين بالأسرى العراقيين (العرب العراة من الملابس والكرامة والشرف والمال وكل شيء) في سجن أبو غريب العراقي (على النحو السابق ذكره) ، فإن أصدق صورة يمكن أن تعبر عن هذه الحقبة التاريخية الهامة من حياة الشعوب العربية وموقف الدول الغربية منها .. هي صورة الجندي الأمريكي (والتي نشرت في معظم الصحف العربية) الذي يبول فيها فوق رأس الجندي العراقي (العربي) الأسير وهو راكع أمامه على ركبتيه .. مطأطئ الرأس في انكسار شديد .. ويديه مقيدتان خلف ظهره ..!!!

وبذلك يكون نيتنياهو (رئيس وزراء إسرائيل السابق) قد صدق عندما قال للإدارة الأمريكية :

" لا تقلقوا فالعرب سيتعاملون مع الواقع الجديد شديد الإهانة .. وسيتكيفون معه .. تماما كما تكيفوا مع كل هزائمهم " ..!!!

وهكذا ؛ جردنا الغرب المسيحي / اليهودي (وفي مقدمته الولايات المتحدة وإسرائيل) من كل شيء .. فقد جردونا من السلاح .. وجردونا من المقاومة .. كما جردونا من الشرف والكرامة .. ويحاولون — الآن — أن يجردونا من ديننا وتديننا (بعد أن فقدوا هم الدين والتدين كما فقدوا الأخلاق والقيم والمبادئ) .. وليس هذا فحسب بل يحاولون أن يجردونا من عقولنا أيضا ..!!! لنصبح — لهم — مجرد مزرعة من الحيوانات .. يقومون بنحر مفرداتها كيف شاءوا ومتى يشاءوا ..!!!

- **س (١٤٧) : أذكر مشاعرك وأنت تعرض لهذه الصورة ..؟!!!**

ج : لقد استغرقت في الضحك أولا .. ثم — فجأة — انفجرت في البكاء .. وانتحبت كالأطفال ولا أدري كيف حدث لي هذا ..!!!

وهكذا ؛ انتهى الدرس — وليس المقرر — يا " ولاد .. " ..!!! ومع أطيب التمنيات بالنجاح والتوفيق .. وأتمنى أن تعي الأنظمة الدرس ..!!!

*** * * * * * * * * * * ***

الباب الثاني

القضية : المواجهة والحل

" التحول في النموذجين : الديني والإسرائيلي "

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٦)



الفصل الأول

التحول في النموذجين : الديني والإسرائيلي

كما سبق وأن ذكرت في الباب الأول (الفصل الثاني عشر) ؛ إن حل مشكلة الشرق الأوسط يتلخص في اتجاهين — لا ثالث لهما — هما : المواجهة العسكرية .. وغالبا ما تتحقق هذه المواجهة بالتوازن العسكري في التسليح بين العرب وإسرائيل وبدون الحاجة إلى القتال المباشر وتتحقق هذه المواجهة بالنهوض بالبحث العلمي والتكنولوجي في المنطقة . والاتجاه الثاني يتحقق بالمواجهة الفكرية مع الغرب ، وفي كلتا الحالتين يجب أن يسبقهما الإصلاح السياسي المفقود .. على النحو السابق ذكره .

والسؤال الآن : هل سنبقى هكذا — مكتوفي الأيدي وعاجزين — في انتظار ثورات شعوب ضعيفة .. أنهكها الفقر والألم للإطاحة بأنظمة أحكمت قبضتها الحديدية عليها .. أو أن تتنازل هذه الأنظمة — نفسها — طواعية عن الملك والسلطان (وكلاهما من درب المستحيلات) حتى نبدأ بالمواجهة مع الغرب واتخاذ الخطوات الإيجابية نحو البدء في الشروع في الحل ..؟!!!

والإجابة على هذا السؤال : هو بالقطع لا ..!!! فقد لا نحتاج إلى إصلاح سياسي (على الرغم من ضرورته وحتميته) بشرط أن تعي هذه الأنظمة الحاكمة بحقيقة الخطر المحدق بها قبل شعوبها . وألا تقف — هذه الأنظمة — حجر عثرة في وجه انطلاق المنطقة في الاستثمار الجدي في البحث العلمي للوصول إلى التوازن الاستراتيجي المأمول (أو المعقول) مع إسرائيل . على أن يتم هذا جنبا إلى جنب مع العمل الإعلامي — على المستوى الدولي — للمواجهة السياسية والفكرية مع الغرب وإسرائيل على نحو مطلق .. والتي يمكن إجمالها — أي إجمال المواجهة السياسية والفكرية — في خمس كلمات فقط هي : **التحول في النموذجين : الديني والإسرائيلي** .

• أولا : معنى التحول في النموذج :

كما سبق وأن ذكرت فإن **التحول في النموذج** : هو تعبير أكاديمي يستخدم في مناهج البحث العلمي **ويعني النقلة النوعية في الفكر الإنساني عندما تتغير إحدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيه لفترة زمنية طويلة** . ولم يحدث ــ على طول الحضارة البشرية ــ سوى تحولين فقط في النموذج : التحول الأول حدث في القرن السادس عشر عندما تغيرت نظرة الإنسان للنظام الشمسي من النظام البطليموسي (أي مركزية الأرض) إلى النظام الكوبرنيكي (أي مركزية الشمس) . أما التحول الثاني فقد حدث في بداية القرن العشرين عندما تغيرت نظرة الإنسان للعالم من عالم ثلاثي الأبعاد إلى عالم رباعي الأبعاد (أنظر الباب الأول ــ الفصل السابع من هذا الكتاب للتفاصيل) .

• ثانيا : التحول في النموذج الإسرائيلي :

في الواقع ؛ نجد أن موضوع نشأة إسرائيل وجذورها التاريخية بحاجة إلى تحول في النموذج ، فالنموذج السائد حتى الآن نتيجة لتزييف التاريخ القديم للمنطقة على أيدي الباحثين التوراتيين .. هو أنه كانت هناك " **مملكة إسرائيلية عظمى** " حكمها داود ثم سليمان في فلسطين حوالي عام ١٢٠٠ ق. م. وهي فترة الانتقال بين العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي . وهذا مجرد وهم زائف ، ويجب أن يحل محله نموذج آخر .. هو أن **إسرائيل التاريخية هذه لم تكن إلا لحظة عابرة في مسيرة التاريخ الحضاري لفلسطين القديمة (راجع الباب الأول ــ الفصل الأول من هذا الكتاب) .. مثلها في ذلك مثل نشأة دولة " الهكسوس : Hyksos "** [١] **في** مصر القديمة إلى أن جاء الملك " **أحمس** " وطــرد هم من البلاد .

---

١ في حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد (١٧٣٠ ق. م.) .. جاءت إحدى الموجات البشرية مهاجرة إلى مصر من شرقها ، واستطاعت أن تسيطر على الوادي متخذة الدلتا مركزا هاما لها لمدة طويلة .. قدرها المؤرخ " مانيثون " بحوالي ٥١٠ سنة .. وعرف أهلها باسم " الهكسوس : Hyksos " . وقد تمكن أهل الجنوب في مصر بقيادة " الملك أحمس " من القضاء على مملكة الهكسوس وإعادة توحيد القطرين . لكن الهكسوس لم يعودوا جميعا من حيث أتوا .. بل أن فريقا كبيرا منهم ظل في مصر ، بينما مضى فريق آخر نحو الغرب حتى بلغ المغرب الأقصى وانتشر في شمال أفريقيا كله .

ولم يتفق الباحثون ــ كالعادة ــ حول أصل " الهكسوس " .. فمنهم من قال أنهم (ساميون) .. ومنهم من قال أنهم (كنعانيون) .. وفريق ثالث قال (فلسطينيون) .. لكن " مانيثون " قال بأنهم عرب .. ويقصد بهذا أهل الجزيرة العربية بالذات . وقد لاقى رأي " عروبة الهكسوس " قبولا لدى طائفة كبيرة من الباحثين الآن . أما عن كلمة " هكسوس " فهي تعني ــ بالمصرية القديمة ــ " الملوك الرعاة : King-shepherds " . إذ تعني " hyk " ملك .. و " sôs " راعي .. أو رعاة . وعموما ؛ حتى معنى هذا الاسم مختلف عليه .

وبناء على ذلك ؛ يجب مواجهة الباحثين التوراتيين ــ على كل المستويات ــ بتاريخ فلسطين القديم كموضوع قائم بذاته وليس كخلفية لتاريخ إسرائيل كما هو حاصل في دراسات هؤلاء المزيفين .. وهي الدراسات التي أسكتت التاريخ الفلسطيني القديم ومنعته من التعبير عن نفسه لصالح التاريخ اليهودي . وقد قمت في كل كتاباتي ــ في مراجعي السابقة [٢] ــ إلى إعادة كتابة التاريخ الفلسطيني القديم من منظور ديني باستخدام العهد القديم والحديث . وقد أثبتت هذه الكتابات ــ بما لا يدع مجالا لأي شك ــ عدم وجود حق تاريخي لليهود في إقامة دولة إسرائيل الحديثة في المنطقة . ولكن ــ وبكل أسف ــ نجد أن المنظور الحديث لإقامة دولة إسرائيل في المنطقة يستند ، إلى جانب تزييف التاريخ ، إلى مواثيق ومعاهدات دولية جائرة تعكس كراهية الغرب للإسلام والمسلمين بصفة عامة ..!!! كما لم تركز ــ هذه المواثيق والمعاهدات الدولية ــ في الصراع مع الصهيونية إلا على الفترة الحديثة فقط ، لإثبات هوية اليهود وقوميتهم وحقهم في الحصول على دولة خاصة بهم ، مهملين بذلك تماما الفلسطينيين ودولتهم الممتدة عبر التاريخ القديم لآلاف السنين ..!!! فحقيقة الأمر أن دولة **إسرائيل القديمة** لم تكن سوى لحظة عابرة في التاريخ الفلسطيني [٣] ، وبالتالي فإن " **إسرائيل الحديثة** " هي دولة مغتصبة بكل المعايير التاريخية والأخلاقية ، وأنها قامت على أساس " **استعمار استيطاني إحلالي** " باستخدام أفظع أساليب الإرهاب والإبادة والإجرام ..!!!

إن عدم التعرض للتاريخ الديني القديم لليهود في المنطقة معناه التنـــازل طواعية عن دولة فلسطين ، والتنازل عن الحقيقة أيضا ، لمصلحة الغرب ودولة إسرائيل الحديثة . وبديهي ؛ سوف تصبح لهذه الدراسات التاريخية الدينية القديمة انعكاساتها القوية ليس على التاريخ الحديث

---

٢ أنظر : " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي " ؛ و " بنو إسرائيل من التاريخ القديم .. وحتى الوقت الحاضر " لنفس الكاتب . مكتبة وهبة .

٣ يمكن تلخيص الدولة اليهودية القديمة المغتصبة على جزء من أرض فلسطين في التالي : دولة موحدة دامت لمدة ١٢٠ سنة في الفترة من ١٠٥٠ ق.م. إلى ٩٣١ ق.م. وتعاقب عليها شاول (طالوت) ، ثم داود ، ثم سليمان . ثم انقسمت هذه الدولة بعد موت سليمان (في سنة ٩٣١ ق.م.) إلى دولتين :

دولة " إسرائيل " في الشمال وعاصمتها " شكيم / ثم ترصة / ثم السامرة " ودامت لمدة ٢٠٨ سنة في الفترة من ٩٣٠ ق.م. إلى ٧٢٢ ق.م. إلى أن تم تدميرها بمعرفة الحضارة الآشورية (التي ظهرت في شمال العراق) وسباهم الملك شلمنأسر إلى آشور عام ٧٢٢ ق.م.

ودولة " يهوذا " في الجنوب وعاصمتها " القدس " واستمرت لمدة ٣٤٤ سنة في الفترة من ٩٣٠ ق.م. إلى ٥٨٦ ق.م. إلى أن دمرتها الحضارة البابلية (التي ظهرت في جنوب العراق) وسباهم الملك " نبوخذنصر " إلى بابل (مدينة الحلة العراقية الآن) .

فحسب ، لأنها تهدم الحجة الأساسية للصهيونية وهي : " **العودة إلى دولة الأجداد** " .. بل على الضمير الإنساني أيضا الذي غيبه الإعلام الصهيوني (المسيحي/ اليهودي) والذي أصبح فاقدا لرؤية : " **الحق .. والعدل .. والأخلاق .. والرحمة** " .. وإشاعة منهاج " الداروينية الاجتماعية " بين الأفراد والشعوب والجماعات .. ليصبح الإنسان ذئبا لأخيه الإنسان .. وهو المنهاج الذي لن يقود البشرية إلا إلى الدمار والهلاك .. ناهيك عن خسران الإنسان لوجوده ومصيره على نحو أبدي لعدم تحقيقه للغايات من خلقه ..!!!

وأخيرا ؛ تبقى نقطة أساسية لابد أن أشير إليها .. هي أن جميع المؤرخين الغربيين يسقطون من حساباتهم حجم التحريفات الهائلة .. التي حدثت في الكتاب المقدس .. **والتي أودعته في حيز الكتب الأسطورية أو الخرافية في موسوعة العلم البشري**[٤] ..!!! هذا إلى جانب .. وجود هذا الكم الهائل من التناقضات الفكرية التي تسقط معها أهلية هذا الكتاب ، وبالتالي يسقط معها كل حق ديني وتاريخي لبني إسرائيل .. في أرض المنطقة ..!!! ولا **يُبْقِي** على الاعتقاد في هذا الكتاب الأسطوري (الكتاب المقدس) .. سوى وجود الحيز الديني الفطري لدى الإنسان (على النحو الذي بينته) والذي يمكن أن يُملأ بأي وثنيات دينية وفكرية تحت تأثير عمليات غسيل المخ المختلفة والمنظمة .. والتي يجريها اليهود — على طول التاريخ — على هذا العالم الغافل بمهارة وغباء متبادل في نفس الوقت .. لأن الجميع خاسرون لوجودهم ومصيرهم في النهاية ..!!!

أما عن تأكيد هوية فلسطين الحديثة .. فيقول الدكتور / سلمان حسين أبو ستة .. وهو الرجل الذي قام بتوثيق الوطن الفلسطيني[٥] :

" لقد طفت أنحاء العالم .. واستطعت أن أجمع عدة آلاف من الكتب عن فلسطين بعضها مطبوع في القرن التاسع عشر .. من بينها كتاب لشاتوبريان وآخر للافونتين . وكذلك الموسوعة التي أعدها البريطانيون عن فلسطين الأرض المقدسة في عام ١٨٧١ برعاية الملكة

---

٤ كما سبق وأن ذكرت ، فإن الموسوعات العلمية الغربية عادة ما تقوم بتصنيف " الدين وعلم الأساطير : Religion and Mythology " في نفس قسم المعارف ، وكمـا نعلم أن الأساطير تعني القصص الخرافية . أنظر على سبيل المثال : " قاموس ويستر الموسوعي المطول : Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary " ، ص : ١٧٠٧ . وللتفاصيل أنظر مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ مكتبة وهبة .

٥ " سجل النكبة ١٩٤٨ " (سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨) إعداد د. سلمان أبو ستة / مركز العودة الفلسطيني — لندن . الطبعة الثانية سبتمبر ٢٠٠٠ .

فكتوريا وتقع في عشرة أجزاء .. وهي موسوعة تحتوي على ٢٦ خريطة لفلسطين عام ١٨٧٠ موضح عليها كل قرية وكل مزار . وملحق بها عشرة مجلدات واحد عن طيور فلسطين .. وآخر عن نباتات فلسطين .. **واثنان عن القدس : " الآثار العمرانية " .. إلى جانب مجلد به ١٥ ألف اسم مكان ومزار .. كلها أسماء عربية مدونة باللغة العربية والإنجليزية واللاتينية وليس بها اسم يهودي واحد ..!!! مما يثبت زيف الادعاء بوجود أماكن يهودية في فلسطين في تلك الحقبة من الزمان . "**

فإذا أضفت إلى شهادة الدكتور أبو ستة ؛ ما سبق وأن قمت بكتابته بإسقاط حق إسرائيل في المنطقة بشهادة الكتاب المقدس (أي بشهادة كتبهم المقدسة نفسها) .. **هنا يصبح التحول في** النموذج الإسرائيلي هو من الأمور الحتمية الواقعة لا محالة .. ولا يبقى سوى تبنيها إعلاميا .. وبتمويل مناسب من جانب العرب .. ومواجهة الغرب بها ..!!!

إن الحكم بالباطل بمواثيق ومعاهدات دولية تعكس كراهية الغرب للعالم الإسلامي والمسلمين معا .. لا يعني أن الحكم أصبح ساري المفعول إلى الأبد .. فهذا مخالف للسنن الإلهية في حتمية التغيير . فعن وصف الصراع الدائر الآن في المنطقة .. **يقول الحق** تبارك وتعالى ..

﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا (٧) عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) .. .. فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٨) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٢ – ١٠٨)

وحول تفسير هذه الآيات الكريمة ؛ يكاد يكون هناك اتفاق تام على أن **العلو الأول لبني إسرائيل** في المنطقة كان بتكوين دولتهم الأولى (على جزء من أرض فلسطين) **في أثناء فترة الحكم**

الإسلامي لشاول (طالوت) ثم داود ثم سليمان ، وهو الحكم الذي بدأ عام ١٠٥٠ ق.م. وانتهى بموت الملك سليمان عام ٩٣١ ق.م. . وبعد فساد بني إسرائيل وضلالهم انقسموا على أنفسهم .. فانتقلوا بذلك إلى حقبة تاريخية تالية انتهت بتكوين دويلتين مختلفتين . دويلة " **إسرائيل** " في الشمال وقد دمرتها الحضارة الآشورية وتم سبيهم (بشكل نهائي) على يد الملك **شلمنأسر** عام ٧٢٢ قبل الميلاد . ودويلة " **يهوذا** " في الجنوب وقد دمرتها الحضارة البابلية وتم سبيهم إلى بابل (على يد الملك **نبوخذنصر** عام ٥٨٦ قبل الميلاد) . وهكذا تحقق فيهم قوله تعالى .. ﴿ .. **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً** ﴾ .. عن علوهم الأول .

وهكذا زال تماما كل أثر لدولة بني إسرائيل القديمة من المنطقة منذ عام ٥٨٦ ق.م. إلى أن عادوا إلى الظهور مرة أخرى ــ بعد أكثر من ٢٥٠٠ سنة ــ في صورة إسرائيل الحديثة عام ١٩٤٨ ميلادية (راجع : الباب الأول / الفصل الأول) . أما عن العلو الثاني ــ المذكور في الآيات الكريمة ــ فنحن هنا إزاء احتمالين في تفسيره ..

- **الاحتمال الأول**

هو أن العلو الحادث ــ الآن ــ لبني إسرائيل هو العلو الثاني .. ويكون معنى قوله تعالى : ﴿ .. **جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا** ﴾ (أن الله هو الذي يجمعهم الآن في حقيقة الأمر) وهو ما تقوم به حكومات إسرائيل المتتالية ــ في الوقت الحالي ــ بجمع الشعب اليهودي من جميع أنحاء العالم (أي : لفيفا) لكي يسكنوا في إسرائيل . والهدف من هذا الجمع هو تخليص العالم من شرورهم دفعة واحدة . **فالحقيقة التي لا خلاف عليها الآن ؛ أن اليهود قد امتلكوا صناعة المال والسلطة والشهرة .. بمعنى أنهم يمتلكون مقدرات المال والصحافة والإعلام والاقتصاد .. أي يمتلكون كل ما يطمع فيه الإنسان من مغريات الحياة الدنيا ..!!!** وبهذا فإنهم يوجهون الشعوب ــ بالتحكم في السلطة والمناصب ــ فيما يخططون له باستخدام هذه الأدوات . ولكن الخطأ الذي يرتكبوه الآن هو اعتقادهم أنهم يمتلكون السيطرة على العقل البشري باستخدام الإعلام ومناهج غسيل الدماغ (أو المخ) .. وهو الخطأ الذي سوف يقودهم إلى الهلاك .. لأنهم تداخلوا مع حيز الإرادة الإلهية في خلق عقل الإنسان حرا لحكمة تحقيق الإنسان للغايات من خلقه ..

وعندما تكتمل سكنى بني إسرائيل في فلسطين .. تأتي النهاية في قوله تعالى .. ﴿ .. **فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ**

تَتْبِيرًا ﴾ . وقوله تعالى ﴿ .. لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ .. ﴾ .. لها معاني جامعة منها أن وجوههم سوف تسوء لأن الله سوف يفضح كذب دعواهم في حقهم في تكوين دولتهم بالإجرام والاغتصاب .. ومنها أيضا أن وجوههم سوف تسوء بالحزن على نهايتهم المحتومة .

ولنا وقفة ـــ هنا ـــ لشرح معنى كلمة " **المسجد** " في السياق القرآني السابق وعلاقته بالهيكل المزمع بناؤه . فعن معنى " **الهيكل** " يقول قاموس الكتاب المقدس (ص : ١٠١٢) : (**هيكل : هي كلمة سومرية معناها البيت الكبير . والهيكل هو مكان عبادة الله . وهو يقوم مقام الكنيسة اليوم .. وقد استعملت اللفظة بمعنى خيمة الشهادة في أماكن ثلاثة : صموئيل الأول ١ : ٩ و ٣ : ٣ ، وصموئيل الثاني ٢٢ : ٧**) وخيمة الشهادة (أو الرب) هي التي استبدلت فيما بعد بهيكل سليمان . أي أن الهيكل ـــ من المنظور الإسلامي ـــ لم يخرج عن كونه " **المسجد الإسلامي** "[٦] . وبهذا المعنى تكون كلمة " المسجد " في السياق القرآني تعني الهيكل المزمع بناؤه في الوقت الحالي . وبهذا المعنى ؛ سوف ينجح اليهود في تدمير المسجد الأقصى وربما مسجد قبة الصخرة كذلك وبناء " هيكل سليمان " في مكانهما ..!!!

ومن منظور هذا التفسير ؛ يصبح القتال مع بني إسرائيل هو أمر حتمي ومفروغ منه .. حتى يتحقق قوله تعالى : ﴿ .. **فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا** ﴾ ، وتتبير ما علو بعد دخول ـــ العباد ـــ المسجد (أي الهيكل) هو تدمير تماثيل الشيطان الموضوعة في قدس الأقداس داخل الهيكل .. كما سبق وبينت ذلك في المرجع السابق : " **بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحالي** " .

وتشير الآية الكريمة إلى .. أنه ليس من المحتم أن يكون شعوب العالم الإسلامي هي التي سوف تقوم بقتالهم .. لقوله تعالى .. ﴿ .. **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً** ﴾ **فالبعث** في هذا السياق القرآني تعني أنهم عباد لله (ﷻ) غير متوقعين ـــ على الإطلاق ـــ بعدائهم لليهود ..!!!

والمثير للدهشة والاستغراب (**في ظاهر الأمر** .. وسوف أعود لهذا المعنى بعد قليل) أن الكتاب المقدس نفسه (أي كتابهم المقدس / في العهد القديم) يشير إلى نفس هذه المعاني (أي

---

٦ أنظر مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " للإجابة على سؤال : هل هيكل سليمان .. هو المسجد الأقصى ..؟! (ص : ١٨١) . مكتبة وهبة .

تدمير إسرائيل) في " مدينة القدس " .. بعد طغيانهم (أي طغيان اليهود) في علاقتهم بالفلسطينيين .. ومع ذلك يوجد لديهم إصرار عجيب في تجاهل هذه النصوص .. كما تأتي في الفقرات التالية .. في نبوءة حزقيال (أحد أنبياء بني إسرائيل) ..

[(٦) هو ذا رؤساء إسرائيل كل واحد حسب استطاعته كانوا فيك لأجل سفك الدم [٧] (٧) فيك أهانوا أبا وأما . في وسطك عاملوا الغريب بالظلم . فيك اضطهدوا اليتيم والأرملة (٨) ازدريت أقداسي ونجست سبوتي (جمع يوم السبت) **(٩) كان فيك أناس وُشاةٌ لسفك الدم وفيك أكلوا على الجبال . في وسطك عملوا الرذيلة]**

(الكتاب المقدس : حزقيال {٢٢} : ٦ – ٩)

وهكذا .. أصبح الشعب اليهودي .. حثالة فكرية ..

[(١٧) وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا : (١٨) يا ابن آدم ، قد أصبح شعب إسرائيل لي نفاية . كلهم مثل النحاس والقصدير والحديد والرصاص في كور . صاروا حثالة فضة]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٧ – ١٨)

فيجمعهم الرب .. ويصب عليهم جمّ سخطه وغضبه ..وهي النهاية المحتومة والعادلة لكل ما اقترفته أيديهم .. من قتل وظلم واغتصاب .. ويقوم بإفنائهم وإزالة دولتهم ..

[(١٩) لأجل ذلك هذا ما يعلنه السيد الرب ، لأنكم كلكم قد صرتم نفاية ، فها أنا أجمعكم في وسط أورشليم (تحقيقا لقوله تعالى : جئنا بكم لفيفا) **(٢٠) كما تجمع الفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير في الكور ، لتنفخ عليها نار لتسبك . كذلك أجمعكم في غضبي وسخطي وأطرحكم وأسبككم (٢١) أجمعكم وأنفخ عليكم في نار غضبي فتسبكون فيها (٢٢) كما تسبك الفضة في بوتقة النار ، هكذا تسبكون فيها فتدركون أني أنا الرب قد سكبت سخطي عليكم]**

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٩ – ٢٢)

وبديهي ؛ يتفق هذا النص .. [**فها أنا أجمعكم في وسط أورشليم**] مع قوله تعالى .. ﴿ .. فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَة جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ ..؟!!! أي هي سنة الله (ﷻ) اللامتغيرة .. والتي تقضي

٧ لابد وأن أشدد هنا على أن اليهودي الإسرائيلي قد حولته توراته إلى قاتل بلا حدود ، وهو ما أدى في النهاية ــ إلى جانب اليأس السياسي والاجتماعي ــ إلى ظهور المقاوم (وليس المقاتل) الفلسطيني الاستشهادي .

بعقاب القتلة والظالمين .. ولهذا يجمعهم الرب في أورشليم ليحرقهم فيها ويصب عليهم جام غضبه . ويعترف بهذا المعني أيضا " الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة " (ص : ٩٧٢) .. حيث يقول في مقدمته لسفر حزقيال ..

" إن رسالة حزقيال قائمة على قداسة الله غير المتحولة . وهي تشتمل على وعد وتحذير في آن واحد . هي تحذير لأن الله قد وعد بمعاقبة الخطيئة وهذا لابد أن يتم .. وهي وعد لأن الله قد وعد أن يظل وفيا أمينا لمحبيه وهذا لا يمكن أن ينقض .. "

ومع كل هذا لم يتنبهوا إلى هذه الدلالات ..!!! سبحان الله ..!!!

والآن ؛ قد أشرت في بداية هذه الفقرة إلى أن تجاهل بني إسرائيل لنصوص كتابهم المقدس التي تقضي بحرقهم في أورشليم (أي القدس) كما قال بهذا الرب يثير الدهشة والاستغراب (في ظاهر الأمر) .. ولكن في الواقع ــ أو في باطن الأمر ــ لا يوجد أي دهشة أو استغراب .. لأن حركة بني إسرائيل في الوقت الحالي مُسيّرة ــ باختيارهم ــ في اتجاه قوله تعالى .. ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا** ﴾ أي هو قدرهم المحتوم الذي قضى به الله (ﷻ) عليهم لظلمهم للعباد ..!!!

وكما نرى فإن العظمة الإلهية تتيح لهم أن يصلوا إلى ذروة القوة .. وأن يجمعوا أقصى ما يستطيعون جمعه من سلاح (قنابل نووية / قنابل هيدروجينية / صواريخ طويلة المدى / صواريخ ضد الصواريخ / أقمار صناعية للتجسس لمعرفة حركة أي سيارة في الدول العربية حتى لا يؤخذوا على غرة .. وتحكم في العباد بالإعلام .. إلى آخره) في مقابل شعوب عربية مغيبة وفي غاية من الضعف والهوان .. شعوب تحالفت عليها أنظمتها لصالحهم أيضا .. أي لصالح بني إسرائيل ..!!! لكي تتجلى العظمة الإلهية بعد ذلك عند تدميرهم وهم في ذروة هذه القوة [**هكذا تسبكون فيها** (أي في القدس) **فتدركون أني أنا الرب قد سكبت سخطي عليكم**] (حزقيال ٢٢ : ٢٢) وحتى لا ينسب فضل تدميرهم إلى غير الله سبحانه وتعالى ..!!! أي لا قيمة في كل ما يصنعون ..!!!

• **الاحتمال الثاني**

في تفسير هذه الآيات الكريمة السابقة ؛ هو الرأي القائل بأن " **العلو الثاني** " قد حدث لبني إسرائيل في التاريخ الماضي .. وهنا يصبح تفسير الآيات الكريمة السابقة من منظور قوله تعالى .. **﴿ .. وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾** .. أي **﴿ .. وَإِنْ عُدتُّمْ .. ﴾** **إلى ظلم العباد وقتلهم** .. **﴿ .. عُدْنَا .. ﴾** فـ **﴿ .. بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً .. لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾** ..

وهكذا ؛ إذا عاد بنو إسرائيل إلى القتل وظلم العباد (وهو ما يحدث جهارا في الوقت الحالي مع الشعب الفلسطيني الأعزل) سوف يتكرر عليهم العقاب الإلهي السابق بالضبط ، أي **﴿ .. وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا .. ﴾** إلى نفس السيناريو .. أي تكرار نفس الأحداث السابقة وبنفس النمط بالضبط حتى في حالة حدوث علوهم الثاني في الماضي . ومن خلال هذا المنظور يصبح قتال بني إسرائيل — في جميع الأحوال — من الأمور الحتمية والمنتهية أيضا ..!!! سواء تم ذلك على أيدي المسلمين أنفسهم أو تم ذلك على أيدي عباد آخرين غير مسلمين ..!!!

ويحسم الحق تبارك وتعالى أن دولة إسرائيل لن تدوم بل سيؤول ملكيتها إلى الفلسطينيين كناتج طبيعي من قانونه الإلهي المحيط الذي ينص على أن الأرض يرثها عباده الصالحون .. وبديهي الشعب الإسرائيلي ، بعنصريته البغيضة وإرهابه وإجرامه والإبادة التي يجريها الآن على الشعب الفلسطيني الأعزل ، أبعد ما يمكن عن هذا المعنى .. أي عن الصلاح ..!!! وتأتي هذه المعاني في قوله تعالى ..

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٥)

[في الزبور : أي في الكتب السماوية المنزلة (التوراة والإنجيل والقرآن) .. كما تطلق هذه الكلمة أيضا على " مزامير داود " ؛ كما جاء في قوله تعالى (.. وآتينا داود زبورا) (النساء ١٦٣ ، الإسراء ٥٥) / من بعد الذكر : أي من بعد الذكر الذي في السماء / أن الأرض : في الدنيا والآخرة يرثها العباد الصالحون]

وكما يتأكد هذا المعنى أيضا .. في وعده تعالى لعباده المؤمنين ..

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾

(القرآن المجيد : النور {٢٤} : ٥٥)

والآن وكما هو معلوم بالضرورة ؛ أن السلام المتوقع مع إسرائيل الناتج عن تسويات مجحفة ومفروضة على المنطقة ــ تحت الضغوط الأمريكية ــ سوف يقف على المستوى الرسمي للحكومات فقط .. بينما سوف يبقى السلام بين الشعوب بعيد المنال . كما قد تحمل اتفاقيات السلام المجحفة بذور حروب مقبلة بين الأطراف المتصارعة والتاريخ خير شاهد .

وأحد هذه الأمثلة التاريخية القريبة .. " **معاهدة فرساي** [٨] : **Treaty of Versailles** " التي وقعها الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان) عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى مع ألمانيا المنهزمة **في ٢٨ يونيو ١٩١٩** .. وأصبحت المعاهدة نافذة المفعول في ١٠ يناير ١٩٢٠ بعد أن وقعتها ألمانيا . **وقد فرض الحلفاء على ألمانيا شروطا قاسية دفعت بالاقتصادي الإنجليزي المعروف " كينز " إلى الانسحاب من الوفد البريطاني قائلا : " كيف يمكن لبلد مهزوم الوفاء بهذه الشروط ..؟!!!** " وقد أدت هذه المعاهدة إلى تدمير وانهيار الاقتصاد الألماني تماما إلى درجة أن النقد الألماني (الورقي) كان يستخدم كوقود للتدفئة في عام ١٩٢٠ وهو ما مهد الطريق إلى بزوغ نجم " **هتلر** " كأمل للتحرر من معاهدة فرساي والقضاء على بنودها والثأر للشعب الألماني من فرنسا ..!!!

وقامت ألمانيا بالحرب العالمية الثانية وكان أحد أهم أسبابها الثأر من فرنسا ومحو العار الذي لحق بها بعد هزيمتها السابقة في الحرب العالمية الأولى وإجبارها على توقيع معاهدة فرساي . **واكتسحت ألمانيا فرنسا ودخلت القوات الألمانية المنتصرة باريس في ١٤ مايو ١٩٤٠ (وفي ١٥ مايو كان " خط ماجينو " خاليا من الجنود الفرنسيين) . وأجبرت ألمانيا الفرنسيين على توقيع وثيقة الاستسلام في ٢٢ يونيو ١٩٤٠ في نفس عربة السكة الحديد التي وقع الألمان فيها وثيقة الهدنة (أو الاستسلام) في ١١ نوفمبر ١٩١٨ ، بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى ..!!!**

---

٨ أنظر مرجع الكاتب : " الشعوب الإسلامية / عبر تاريخ السلطة .. وحتى الإرهاب الأمريكي " لتفاصيل الحربين العالميتين الأولى والثانية .

وبكل أسف ؛ فإن الفكر العربي (هذا بفرض أنه ليس عميلا لأمريكا وإسرائيل) يراهن الآن على إن إنجاز أي تسوية للصراع العربي الإسرائيلي سوف يغير من طبيعة إسرائيل العدوانية والإجرامية .. حتى لو تمت هذه التسوية في صيغة أقل من صيغة الحد الأدنى للمطالب العربية .. وهي الانسحاب الإسرائيلي من الجولان وجنوب لبنان والضفة الغربية وغزة . حيث تعتقد الأنظمة العربية الحاكمة أن هذه التسوية السلمية ــ وبأي صورة ــ سوف تضع قيودا على إسرائيل .. وبالتالي يقلل هذا من احتمالات لجوئها للخيار العسكري والحرب ضد العرب ، خاصة في ضوء الخلل الفادح في ميزان القوى العسكرية على النحو السابق ذكره في الباب السابق ..!!!

وبديهي ؛ هذا لم (ولن) يتحقق كما نرى في المذابح اليومية والإبادة التي تجريها الأنظمة الإسرائيلية المتتالية على الشعب الفلسطيني الأعزل (متمثلا في رؤساء حكوماتهم المتتالية وآخرهم (وقت إصدار الكتاب) : الإرهابي آرييل شارون) . وبذلك أغفلت النظم العربية الطبيعة الإجرامية للشخصية الإسرائيلية .. كناتج طبيعي من قسوة قلوبهم .. كما يصفهم الحق ــ تبارك وتعالى ــ في قوله تعالى ..

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً .. (٧٤) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٤)

وهذه الشخصية الإجرامية يزكيها ويحافظ على استمرارها .. المرجعية الدينية لتعاليم كتبهم المقدسة ..!!! ولهذا تصبح المواجهة الفكرية أمرا ضروريا وحتميا .. بعد أن فقدنا المواجهة العسكرية ..!!!

• وكلمة أخيرة حول عمر الدولة اليهودية ..

ويبقى كلمة أخيرة أرى من المفيد ذكرها فقط ــ ولا أود التعليق عليها ، ولكن أذكرها لتكاملية هذا الفصل ــ حول عمر الدولة اليهودية المتوقع . فكما سبق وأن ذكرت في المرجع السابق : " **بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر** " (مكتبة وهبة) .. هناك من يرى أن هذه الآيات الكريمة (السابق ذكرها من سورة الإسراء) تحوي النبوءة الخاصة بعمر دولة إسرائيل الحديثة وأن عمرها سوف يكون ٧٦ سنة هجرية فقط من تاريخ نشأتها .. أي ٧٤ سنة ميلادية . بمعنى إذا كان تاريخ نشأة دولة إسرائيل الحديثة هو عام ١٩٤٨ .. فإن تاريخ نهايتها هو عام : ١٩٤٨ + ٧٤ = ٢٠٢٢ ميلادية .

والرقم ٧٦ جاء من : أن عدد كلمات الآيات الكريمة من أول كلمة : " آتينا " .. وحتى كلمة : " وليدخلوا " هو ٧٦ كلمة .. ﴿ وَآتَيْنَآ مُوسَى الْكِتَابَ .. لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ .. ﴾ أي أن ٧٦ هو عدد الكلمات من بداية النبوءة بنزول الوحي على موسى (عليه السلام) .. وحتى دخول العباد المناط بهم تدمير دولتهم الحديثة . هذا وقد اعتبر البعض أن هذا العدد فيه إشارة إلى سنوات عمر دولة إسرائيل الحالية .

كما يوجد حساب آخر لهذا الرقم الحسابي يأتي من أن عدد آيات نفس هذه السورة (أي سورة الإسراء) هو ١١١ آية . وأن كل آية تنتهي بكلمة مثل : وكيلا ، شكورا ، لفيفا ، .. وهكذا . فإذا أحصينا عدد هذه الكلمات بدون تكرار فسوف نجد أنها ٧٦ كلمة أيضا ..!!! والكاتب يمسك عن الكلام عن هذه الأرقام .. بديهي ؛ لأن الغيب لا يعلمه إلا الله وحده (ﷻ) .. ولكن كان يجب الإشارة إلى هذا الحساب لتكاملية هذا الفصل فحسب .

- **ثالثا : التحول في النموذج الديني :**

كما سبق وأن بينت في " الباب الأول / الفصل السابع " من هذا الكتاب ؛ أن التحول في النموذج الديني هو : **الانتقال بالقضية الدينية من حيز التعدد النسبي إلى حيز الواحد المطلق** . وهنا يمكن معالجة القضية الدينية بنفس خطوات وأسلوب معالجة القضايا والنظريات العلمية . وبالتالي يصبح لدينا المقاييس الحقيقية (**The true measures**) للحكم على صحة الدين الحق من بين الديانات الباطلة .

وترجع قيمة التحول في النموذج الديني إلى بيان المعنى الحقيقي والمطلق للدين ، وهو المعنى الذي لم يفهمه الغرب بعد ، وبالتالي يمكن الحكم على صحة الدين من خلال المنهاج العلمي والاستقراء والاستنباط الرياضي . وهو ما يؤدي — في النهاية — إلى اكتشاف معنى الحقيقة المطلقة من جانب .. والغايات من خلق الإنسان ووجوده من جانب آخر . وهو ما يعني تحقيق السلام على الأرض بأشمل وأعم معانيه . وقد سبق مناقشة بعض من هذه المعاني في الباب الأول / الفصل السابع من هذا الكتاب ؛ كما سيتم إفراد مرجع كامل يناقش فيه هذه المعاني بتفصيل موسع وبراهين رياضية وفيزيائية قاطعة .. ويحمل اسم : " **التحول في النموذج الديني .. القرآن المجيد : العهد الحديث** " (مكتبة وهبة) .

الفصل الثاني

القضية

" ملف الحل والمواجهة السياسية والفكرية مع الغرب "

قبل البدء في عرض القضية الخاصة بالمواجهة الفكرية وتقديم الحل الممكن لهذا الوضع الشائك الذي انتهت إليه الشعوب الإسلامية والبشرية معا .. كان لابد من عرض موقف الغرب — في إيجاز شديد — من الشعوب العربية (والشعوب الإسلامية بصفة عامة) وبيان حركتهم وسياستهم الخارجية التي ينتهجونها مع العالم الإسلامي ، ويمكن تلخيص هذا الموقف في الآتي :

أولا : أسطورة يهودية تتمثل في الاعتقاد في " **العودة إلى أرض الأجداد** " .. وهي تحتم إبادة الشعب الفلسطيني كناتج طبيعي من الاستعمار الاستيطاني الإحلالي لتسكين الشعب اليهودي في فلسطين بدلا من الشعب الفلسطيني .

ثانيا : أسطورة مسيحية تتمثل في الاعتقاد في : " **العودة الثانية للسيد المسيح (أي الله) إلى الأرض** " وهي العودة التي تحتم إبادة الشعوب الإسلامية (عالم الشر) — وبديهي ؛ من ضمنها الشعب الفلسطيني — كمقدمة ضرورية أو أساسية لهذه العودة على النحو السابق شرحه في شروط العودة الثانية للإله إلى الأرض . هذا إلى جانب الاحتفاظ بالقدس — أي أورشليم — عاصمة أبدية لإسرائيل ، وبناء الهيكل على نفس مكان المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة .. بعد إزالتهما (كشرطين أساسيين آخرين للعودة الثانية للإله — أي المسيح — إلى الأرض) .

ثالثا : يوفر لهم الاعتقاد في هذه الأساطير تحرير ضميرهم الديني والإنساني من الإحساس والشعور بالذنب (أي التحرر من النفس اللوامة) عند قيامهم بإبادة المسلمين .. والاستيلاء على ثرواتهم .. ونهب ممتلكاتهم . فمن غير المعقول على الضمير الإنساني السوي ؛ أن نراه يستجيب — كما يفعلون — لمجرد كلب سقط في حفرة عميقة (رأيت ذلك بنفسي على قناة :

Reality TV) ليسارعوا في إنقاذه وتقديم الرعاية الطبية له .. بينما ــ في المقابل ــ لا يثير شفقتهم المجازر اليومية التي تتم وتجري على الشعوب العربية في فلسطين والعراق .. إلا إذا كان ضميرهم قد غيّب بفعل الإيمان في عقيدة دينية تبرر لهم مثل هذا السلوك الإجرامي مع الشعوب العربية ..!!!

وهناك منظور آخر نفسي يقول به سيجموند فرويد ــ مؤسس التحليل النفسي ــ وعلى الرغم من يهوديته .. بأن إدعاء العودة إلى " أرض الميعاد أو الأجداد " هي حيلة لجأ إليها يهود موسى كي يخففوا من حدة المشاعر التي يواجهها المستعمر من قبل السكان الأصليين .

وهنا نرى أن البعد الديني يتجلى بأعمق معانيه في علاقاتهم بالعالم الإسلامي ..!!! فالبعد الديني يحقق لهم أقصى ما يصبون إليه في تحقيق مآربهم الدنيوية في الاستيلاء على ثروات العالم واقتصاده وتسخير شعوبه لخدمتهم (ليصبح لهم بمنزلة مزرعة الخنازير) .. بدون أي إيلام نفسي أو حرج فطري ناتج عن سلوكهم الإجرامي مع هذا العالم ..!!!

وبناء على ما سبق ؛ سوف يجري حل هذه المعضلة أو الإشكال على النحو التالي ..

- إثبات أن القضية الدينية قضية مطلقة وليست قضية نسبية .. وهو ما ينتهي إلى معنى التحول في النموذج الديني .
- إثبات أن الفراغ الفطري في النفس البشرية الخاص بإدراك وجود الله (ﷻ) يمكن أن يملأ بأي آلهة وثنية وهذا هو أساس التدين بالديانات الوثنية .
- إسقاط حق اليهود في العودة إلى أرض الأجداد بشهادة وتأريخ الكتاب المقدس .. وهو ما ينتهي إلى معنى التحول في النموذج الإسرائيلي .
- إثبات أن الكتاب المقدس هو كتاب مملوء بالخرافات والأساطير .. وبهذا ننتهي إلى إسقاط أساطير العودة بشقيها .. أي : إسقاط حق عودة اليهود إلى أرض الأجداد (مرة أخرى) .. وإسقاط عودة الإله إلى الأرض .. والتأكيد على أسطورة وخرافة الألفية السعيدة .
- مساعدة البشرية ــ في نفس الوقت ــ في فهم موقفها من الوجود ومعنى الدين ومعنى دور الدين في حياة الإنسان .. حتى يمكنهم تحقيق الغايات من خلقهم .. والفوز بالخلاص الأبدي المأمول .
- ومن أهداف هذه القضية أيضا تحقيق السلام على الأرض بمعناه الشامل والنهائي .

وفيما يلي أعرض المقترح الذي تم تقديمه إلى نقابة المحامين المصرية وجاري مناقشته في الوقت الحاضر استنادا إلى ما سبق كتابته .. بهدف التصدي للغزو الثقافي والهجمة الشرسة على الدين الإسلامي ومواجهة تخطيط الغرب والعمل على إبادة شعوب العالم الإسلامي ..

****

ترفع " نقابة المحامين المصرية " الدعوى القضائية التالية تحت اسم (معاداة الإسلام والمسلمين) أمام القضاء العالمي لدعم وتأكيد الحقائق التالية

أولا : إسقاط كل حق ديني و/أو تاريخي لبني إسرائيل في أرض المنطقة بشهادة وتوثيق الكتاب المقدس (أي بشهادة وتوثيق كتابهم المقدس) . وبالتالي يصبح استيلاء اليهود على دولة فلسطين هو في حقيقة الأمر : " استعمار استيطاني إحلالي " باستخدام الإرهاب والإبادة والإجرام ، وجميعها " جرائم حرب " تقع تحت طائلة القانون والمواثيق الدولية . وبهذا المعنى فنحن نقدم للغرب ــ ولأول مرة ــ مفهوم " التحول في النموذج الإسرائيلي " .

[مراجع هذا البند : " بنو إسرائيل من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " (٤) . من الفصل الأول وحتى الخامس / " البعـد الديني في الصراع العـربي الإسرائيلي " (٣) . الفصل السابع . / أنظر المراجع في نهاية هذه العريضة (عريضة الدعوى)]

ثانيا : بيان حقيقة المؤامرة التي تدبرها وتخطط لها شعوب العالم المسيحي ضد شعوب العالم الإسلامي بتوثيق الكتاب المقدس . وبيان أن هذه المؤامرة تهدف إلى إبادة شعوب العالم الإسلامي ومحو الدين الإسلامي من الوجود ، مع حرمان الشعوب الإسلامية ــ في نفس الوقت ــ من حقها المشروع في الدفاع عن نفسها . وهو ما يحتم قيام الشعوب الإسلامية بتوعية شعوب العالم كافة بهذه الحقائق التآمرية ، والتأكيد على حقها الشرعي في الدفـاع عن نفسها بكل السبل المتاحة .

[مراجع هذا البند : (٧) " المؤامرة .. معركة الأرماجدون وصراع الحضارات " (٤) " بنو إسرائيل من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " : الفصل السابع .]

ثالثا : بيـــان أن هذه المؤامرة تستند إلى نصوص دينية بالغة التطرف في الاعتقاد في الخـــرافة والأسطورة . وأن شعوب العالم المسيحي خاضعة لأكبر عمليات تضليل عرفها التاريخ .. ويتم ذلك بممارسة عمليات " غسيل مخ " منظمة يتم إجراؤها على هذه الشعوب بواسطة إعلام مضلل ومنظم ، وبميزانيات مادية هائلة .

[مراجع هذا البند : **(٧)** " المؤامرة .. معركة الأرماجدون وصراع الحضارات " . **(٥)** " الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار " : الباب الثاني . **(٣)** " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي " : الفصل الأول إلى الفصل السابع . **(١)** " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " : الفصل الثالث .]

رابعا : توحيد نظرة الإنسان إلى الدين . بمعنى وجود " خالق مطلق واحد " صادر عنه " دين مطلق واحد " . وأن الدين هو البلاغ الصادر عن " الخالق العظيم " لتعريف الإنسان بالغايات من خلقه وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايـــات حتى يمكنه نيل الخلاص المأمول (وإلا — في المقابل — سوف يخسر الإنسان مصيره بشكل نهائي وأبدي) . كما يبين هذا " الدين الواحد " طبيعة وماهية الإنسان ، ومعنى الاتصالية القائمة — للإنسان — بين الحياة وما بعد الموت .

[مراجع هذا البند : **(١)** " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " : الفصل الثاني . **(٥)** " الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار " : الباب الأول (خمسة فصول)]

خامسا : بيان أن الدين ليس " قضية وهمية " من صنع خيال الإنسان ، كما وإنه ليس " قضية اعتقاديه " لا برهان لها (أي إما أن يعتقد فيها أو لا يعتقد فيها بدون وجـــود البرهان على صحتها) ، بل الدين هو " قضية علمية كلية " لـــه من البراهين والأدلة الحاسمة مثل ما للقضية العلمية من براهين وأدلة حاسمة . وبهذا المعنى قد تم نقل القضية الدينية من الحيز النسبي إلى الحيز المطلق . وبالتالي تم البرهنة وتقديم الأدلة العلمية القاطعة للدلالة على صدق هذا الدين الواحد الصادر عن " الخالق العظيم " بشكل نهائي وحاسم . كما تم — في الوقت نفسه — البرهنة على خطأ وباطل الديانات الأخرى الحالية . وهو المعنى الذي يقود البشرية بشكل مباشر إلى مفهوم : " التحول في النموذج الديني : Paradigm Shift in Religion " .

[مراجع هذا البند : **(٤)** " بنو إسرائيل من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " : الملحق الخامس . **(٦)** " التحول في النموذج الديني .. القرآن المجيد : العهد الحديث " (تحت الإعداد والطبع)]

سادسا : بيان طبيعة سيكولوجية الدين والتدين لدى الإنسان ، ولماذا يصر الإنسان ــ بل ويستمر ــ في التدين والتمسك بالديانات الوثنية .

[المراجع : (٥) " الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار " : الباب الأول . (١) " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " : الفصل الثاني .]

سابعا : بيان أن شعب الله المختار هو الشعب الذي يحقق شروطا بعينها من وضع " الخالق المطلق " لهذا الوجود ومن يحقق هذه الشروط يصبح من هذا الشعب المختــار ، لا فرق في هذا بين جنس وآخر أو بين شعب وآخر .

[مراجع هذا البند : (٤) " بنو إسرائيل من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " : الملحق الرابع .]

ثامنا : كما تضع النقابة دراسات وحقائق عالية التوثيق على مائدة حوار الأديان .. لتعيد الدين إلى مكانته الطبيعية في بانوراما الوجود ــ كما تحل قضية لغز الوجود ــ وتعيد للبشرية صوابها الديني باعتبار أنه المدخل أو السبيل الوحيد لتحقيق السلام على الأرض .

[مراجع هذا البند : جميع مراجع الكاتب / أنظر القائمة في نهاية هذه الدعوى]

تاسعا : وبهذه المعاني السابقة ؛ تمثل هذه الدعوى القضائية مد يد العون من جانب الشعوب الإسلامية إلى شعوب العالم المسيحي لإنقاذهم ــ من فعل هذه الآلة الإعلامية الجبارة والمضللة ــ وانتشالهم من واقع سوء المصير الذي سوف تنتهي إليه هذه الشعوب ، سواء كان هذا على مستوى الحياة الدنيا أو على مستوى الحياة الآخرة . وبهذه المعاني ؛ يمكن أن يسود السلام على " كوكب الأرض " بشكل نهائي ودائم من جانب .. كما يتم التخلص من فكر " صراع الحضارات " (وهو الفكر المسيطر الآن على مفكري وشعوب العالم المسيحي) من جانب ثان .. وبهذا نصل إلى " نهاية التاريخ " (الحالة المنتظمة) بمعناه الحقيقي والشامل من جانب ثالث .

[مراجع هذا البند : (٥) " الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار " : الباب الأول . (٨) " الحوار الخفي الدين الإسلامي في كليات اللاهوت " . (٢) " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " .]

عاشراً : تؤكد هذه الدعوى القضائية على أن جميع ما سبق عرضه لا يندرج تحت معنى المسائل الفلسفية التي قد تؤخذ أو ترد والتي تقع تحت طائلة مفهوم وفكر " نسبية معنى الحق " ، بل هي حقائق عالية التوثيق وقابلة للبرهنة العلمية القاطعة وهو ما يدرجها تحت طائلة مفهوم وفكر " مطلق معنى الحق " .

[مراجع هذا البند : (٢) " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " . (٦) " التحول في النموذج الديني .. القرآن المجيد : العهد الحديث " (تحت الإعداد والطبع) .]

حادي عاشر : تؤكد هذه الدعوى القضائية على أنها لا تمثل أي نوع من أنواع " الفتنة الطائفية " أو " معاداة السامية " . لأنه من المعروف — الآن — أن استخدام تعبير " الفتنة الطائفية " والذي يلوح به المسيحيون .. أصبح له نفس معنى ومفهوم تعبير " معاداة السامية " الذي يقول به اليهود ، وذلك كنوع من الإرهاب الفكري .. لإخراس ومنع وإجهاض القيام بأي دراسات أكاديمية (أو أي نقد علمي وموضوعي) حول حقائق كل من الديانة المسيحية واليهودية بصفة عامة من جانب .. وإخفاء حقيقة المؤامرة التي تحاك ضد العالم الإسلامي من جانب آخر . فتجنب " الفتنة الطائفية " لا يأتي قط بطمس الحقائق بين الأديان ، فالحدود العقائدية يجب أن تكون حاسمة وبـــارزة كما يريدها الله (ﷻ) وكما يطلب منا التبليغ بها لأنها غايات من خلق الإنسان . أما الطريق إلى تجنب " الفتنة الطائفية " فقد كان وكما يكون دائما .. بضمان من شرع الله ومنهاجه .. الذي يعطى أهل الكتاب حقوقهم الاجتماعية كاملة بمقتضى " الذمة " أي : " لهم ما لنا وعليهم ما علينا " .. أو باستخدام التعبير الحديث : " الجنسية السياسية وحقوق المواطنة " .

* * * * * * * * * * * *

<u>قائمة مراجع الكاتب التي تستند إليها عريضة الدعوى القضائية</u>

- الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان .
- الدين والعلم وقصور الفكر البشري .
- <u>البعد الديني .. في الصراع العربي الإسرائيلي .</u>
- <u>بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر .</u>
- الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار .
- التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث .

- **المؤامرة / معركة الأرماجدون .. وصدام الحضارات .**
- **الحوار الخفي / الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت .**
- **في غياب المطلق الديني / الداروينية الاجتماعية ، ومجتمع الذئاب البشرية . (تحت الإعداد والطبع)**
- **وماذا بقي للفلسفة ؟ التنوير .. والحداثة .. وما بعد الحداثة .. والغزو الثقافي .**

وتطلب جميع هذه المراجع من مكتبة وهبة (ت : ٣٩١٧٤٧٠ / ١٤ شارع الجمهورية — عابدين / القاهرة / مصر) .

- **المناقشة**

تمت المناقشة الأولى — حتى إصدار الطبعة الأولى من هذا الكتاب — في نقابة المحامين في القاهرة .. مع كل من : الأستاذ / محمد طوسون (وكيل النقابة العامة) ، والأستاذ / بهاء عبد الرحمن (عضو مجلس النقابة العامة) ، والأستاذ الدكتور / محمد حمودة (محامي مصري في القضاء الفرنسي ويحمل الجنسية الفرنسية) .. ومجموعة من الأساتذة المحامين الأفاضل من لجنة فلسطين .

وقد هاجمني الدكتور محمد حمودة (المصري الأصل والفرنسي الجنسية) بعنف في هذا اللقاء .. كما حاول استقطاب أعضاء النقابة في صفة .. بل وكاد ينجح في هذا . وكانت حجته في هذا أن موقف إسرائيل مدعم بمواثيق دولية ولا قيمة لما نقدمه استنادا إلى الفكر الديني .. وكان ردي عليه هو أن الفكر الديني في هذه القضية بالذات حاضر وبشكل صارخ وهو معلن صراحة الآن .. فالمعروف أن الحماس الديني للرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش قد طغى على بصيرته السياسية .. وخير شاهد على هذا هو حروب الولايات المتحدة على العالم الإسلامي ، بعد أن قام بوش (الابن) وإدارته ، بتدبير حادثة ضرب برجي التجارة العالمية ومبنى وزارة الدفاع الأمريكي (مبنى البنتاجون) واتخاذ هذه الحادثة ذريعة لضرب العالم الإسلامي تحت زعم محاربة الإرهاب واحتلال أفغانستان والعراق ..!!!

وأحيل القارئ إلى المواقع الأمريكية التالية على شبكة الإنترنت والتي **تؤكد صراحة** على اشتراك الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في **جريمة** أحداث الحادي عشر من سبتمبر :

http://thewebfairy.com/killtown/bush.html
http://www.pentagonstrike.co.uk/pentagon.swf
http://thewebfairy.com/killtown/flight77.html

وأتمنى من الجهات العربية ترجمة هذه المواقع إلى العربية (قبل اختفائها من على شبكة الإنترنت) .. والتي تبين كذب الولايات المتحدة وادعائها بقيام إرهابيين مسلمين (مسلمي القاعدة) بخطف الطائرة البوينج ٧٥٧ (الرحلة رقم ٧٧ من مطار : ني — وارك) وضرب مبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) بها .. **وذلك بصور قاطعة لا تقبل الشك (بعدم وجود حطام أو بقايا لهذه الطائرة المزعومة)** ..!!!

كما تبين — هذه المواقع أيضا — أن مبني التجارة العالمية قد تم إسقاطهما بسلسلة من التفجيرات المتتالية باستخدام مواد متفجرة وضعت بمعرفة خبراء على طول أساسات المبنيين .. وليس نتيجة اصطدام الطائرتين بهما . كما وإن الطائرات المستخدمة في هذه الأحداث كانت تحت سيطرة المخابرات الأمريكية وتلقت المساعدات الأرضية الكافية من داخل المباني نفسها حتى اصطدمت بها ..!!! وسأعود لهذه التفاصيل في المرجع التالي : " الشعوب الإسلامية / عبر تاريخ السلطة .. وحتى الإرهاب الأمريكي " . **وكل ذلك يتم في إطار سيناريو محدد للتآمر على** شعوب العالم الإسلامي .. تمهيدا لإبادته تحقيقا لأساطيرهم وخرافاتهم الخاصة **بعودة اليهود إلى** أرض الأجداد .. وعودة المسيح " **الإله** " إلى الأرض ليحكمها لمدة ألف سنة سعيدة .. **هي كل** ما ترجوه الشعوب المسيحية من " **آخرة** " ليس لديهم سواها ..!!!

كما وأن واقع الحال الآن ؛ يبين أن الولايات المتحدة الأمريكية — نفسها — أصبحت دولة " **يهودية / مسيحية** " يسيطر عليها فكر الأسطورة والخرافة إلى حد بعيد .. بل وأصبح هذا الفكر — بكل أسف — **هو** المحرك الأساسي والنظري لمجمل السياسات الخارجية لها .. وعلاقتها بالعالم الإسلامي ..!!!

لذا أصبح واجبنا — نحن العالم الإسلامي — تبصير العالم المسيحي بحقائق (خرافات وأساطير) هذه العقائد .. إلى جانب ضرورة مخاطبة الضمير الإنساني العالمي في هذه الدعوة القضائية لبيان حقيقة هذه الدولة الإسرائيلية المغتصبة لأرض فلسطين .. وحقيقة المؤامرة التي يديرها الغرب ضد الإسلام والمسلمين .. وإثبات حقوقنا الشرعية في الدفاع عن أنفسنا .. إلى

جانب أهم ما في القضية : ألا وهو البلاغ ومحاولتنا المبذولة لإنقاذهم .. ليتحقق فينا قوله تعالى ..

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .. .. (١٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

ولابد لي هنا من ذكر ؛ أن حركتنا مُسيّرة في إطار قانون " **الجعل** " .. أي أن الله (ﷻ) قد جعلنا هكذا .. " **شهداء على الناس** " .. ولا فضل لنا ..!!! وكيف نكون شهداء على الناس بدون أن قيامنا بالبلاغ أولا .. وهو ما تتضمنه هذه الدعوى القضائية . فإذا فشلت القضية سياسيا .. فإن النجاح الإعلامي لها سوف يكون بلا حدود .. أذكر منه بعض النتائج التالية :

أولا : جذب أنظار العالم حول بطلان الحق الديني المزعوم لإسرائيل في المنطقة .. وهو ما يعني تقديم منهاج " التحول في النموذج الإسرائيلي " لأول مرة للغرب .. بشكل علمي موثق ومدروس .
ثانيا : ألقاء الضوء على فكر مؤامرة الغرب على العالم الإسلامي المبني على خرافات وأساطير الكتاب المقدس .
ثالثا : يصبح من حقنا القيام بنهضة تكنولوجية وتطوير سلاحنا للدفاع عن أنفسنا .
رابعا : إلقاء الضوء على معنى الدين الإسلامي .. وماهية الديانات الأخرى .
خامسا : نكون قد مهدنا الطريق إلى معنى منهاج : " التحول في النموذج الديني " .
سادسا : المساهمة الحقيقية في إنقاذ البشرية من واقع مصيرها المحتوم .

ومع ذلك لم تجد هذه المعاني أي صدى في نفس أو سمع الدكتور محمد حمودة ..!!! بل كل ما حاول التركيز عليه هو أن يصرفني عن هذه الدعوة بأي ثمن .. إلى حد أن وجه لي السباب بطريقة غير مباشرة .. وكان عليّ ضبط النفس حتى لا أخسر الجولة أمامـــه في النقابة ..!!! فقد كان دائم التوجه بالحديث إلى أعضاء النقابة ـــ وتجاهلي ـــ لاستقطابهم وحثهم على ترك هذه الدعوى القضائية بحجة عدم جدواها من جانب .. وحتى لا تحرج النقابة نفسها على المستوى الدولي من جانب آخر ..!!! وقد علمت فيما بعد أن الدكتور محمد حمودة ـــ متضامن مع الدكتور على السمان : نائب رئيس اللجنة الدائمة لحوار الأديان بالأزهر ـــ مشتركان في

مكتب لإدارة الأعمال في فرنسا مع الجانب الأوروبي .. وأن مثل هذه الدعوة تضر بمصالحهما المادية المستقبلية المتوقعة ..!!!

- **حقائق لابد من ذكرها ..**

في الواقع ؛ ترجع صلتي بنقابة المحامين إلى الأستاذ **صبحي صالح موسى** (المحامي بالنقض والدستورية العليا ، ووكيل نقابة المحامين بالإسكندرية) . فأثناء تواجدي في الإسكندرية في صيف عام ٢٠٠١ ، تلقيت مكالمة تليفونية منه — ولم أكن أعرفه من قبل — وذلك عقب قراءته لمرجعي السابق : " **بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر** " يطلب فيها مقابلتي . وبعدها قام بزيارتي ومعه **الأستاذ / بهاء عبد الرحمن** عضو مجلس النقابة العامة بالقاهرة وكان الهدف من الزيارة هو نقل الملكية الفكرية لهذا المرجع : " **بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر** " إلى نقابة المحامين .. على أن تقوم النقابة بطبع هذا المرجع طبعة شعبية وبيعه لصالح النقابة بأرقام رمزية . وقد وافقت من فوري — بدون تردد وبدون أية شروط — على نقل الملكية الفكرية لهذا المرجع إلى النقابة .. ولكن النقابة اعتذرت لي فيما بعد .. بعد أن عدلت عن الفكرة .. مبررة ذلك بأعذار إدارية وسياسية ..!!!

ومن المفارقات المحزنة والمؤسفة — أيضا — أن هذا السيناريو قد تم من قبل وبشكل مماثل تماما مرتين مع **المجلس الأعلى للشئون الإسلامية** (بجمهورية مصر) . ففي المرة الأولى ؛ كان هذا المرجع — " **بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر** " — معدا أصلا للنشر من خلال المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالاتفاق مع الأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق (أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .. وعقب رفض المجلس القيام بنشره .. قمت بنشره في السوق المحلي / مكتبة وهبة ..!!! ومازالت الطبعة الأولى من هذا المرجع تحمل — بطريق الخطأ — حق الملكية الفكرية لهذا المرجع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى جانب الكاتب .

وبعد نشره في السوق المحلي ؛ طلب مني الأستاذ **الدكتور / عبد الصبور مرزوق** (أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) للمرة الثانية .. أن يقوم المجلس بإعادة طبعه لحساب المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .. فوافقت — كالعادة — بدون تردد وبدون أية شروط . وبعد أن طلب مني الأستاذ / منير بيومي (مدير عام التحرير والنشر بالمجلس الأعلى

للشئون الإسلامية) تسليم " **الديسكات** " الخاصة بجمع الكتاب ليشرعوا **في** طباعته .. عاد وأخبرني أن المجلس قد تراجع عن الطباعة بحجة عدم وجود ميزانية كافية (بضعة آلاف من الجنيهات المصرية ..!!!) لطباعة هذا المرجع ..!!!

وكما نرى ؛ فإن تغييب الحقائق عن الشعوب وأجيالنا الحالية والتالية أصبح أمرا متعمدا وتحت الهيمنة السياسية . وبكل أسف ؛ أصبح كل هذا لصالح الصهيونية العالمية ..!!!

﴿ وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (١٠٩) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٠٩)

* * * * * * * * * * * *

الخاتمة

لقد جردنا الغرب المسيحي واليهودي (وفي مقدمته الولايات المتحدة وإسرائيل) من كل شيء .. لقد جردونا من السلاح .. وجردونا من المقاومة .. كما جردونا من الشرف والكرامة ويحاولون — الآن — أن يجردونا من الدين والتدين ..!!! وليس هذا فحسب بل ويحاولون أن يجردونا من العقل أيضا ..!!! لنصبح لهم بمثابة مزرعة للحيوانات .. أو المسوخ البشرية المستأنسة .. التي ينحرها كيف شاء .. ومتى شاء ..!!! ولهذا كان هذا الكتاب لإعادة الوعي إلى الأمة العربية والإسلامية .. وإعادة الرشد والعقل إلى البشرية الضالة ..!!!

وقد تمثل هذا الكتاب في كلمتين : " **التشخيص** " و " **العلاج** " .. أي تشخيص المشكلة السياسية والفكرية (الثقافية) التي انتهى إليها العالم العربي وكيفية علاجها . وقد تم التشخيص بعرض الموقف السياسي والفكري لما انتهت إليه شعوب هذه المنطقة والعالم معها . أما العلاج فقد تم عرضه على أساس المواجهة الفكرية التي تلخصت في عرض " **القضية** " التي يمكن أن تحسم الفكر الخاص بـ " **التحول في النموذجين** " .. النموذج الإسرائيلي .. والنموذج الديني .. حتى يمكن للمنطقة — والعالم الغربي معها — الخروج من المحنة التي انتهوا إليها ..!!!

وقد تم عرض مواضيع هذا الكتاب في بابين : الباب الأول منها — ويحوي اثنى عشر فصلا — ويأتي تحت عنوان " **الموقف السياسي والفكري بين الشرق والغرب / المراجعة النهائية في صورة سؤال وجواب** " .. حيث حوت الفصول الستة الأولى على أهم قضايا الحالة السياسية والفكرية (الثقافية) للعالم العربي بصفة خاصة (والعالم الإسلامي بصفة عامة) . أما الفصول من السابع وحتى العاشر .. فيعرض لإجابات القضايا الأساسية للفكر البشري .. والتي مازالت مفتوحة وليس لها إجابة ما حتى الآن . كما يحوي هذا الباب فصلا عن الإعلام وآخر عن الرؤية الحقيقية للغرب لشعوب المنطقة العربية بصفة خاصة .. والعالم الإسلامي بصفة عامة ..!!! ويعتبر — هذا الباب في مجمله — التمهيد اللازم للخلفية الفكرية (أي : الـ Background) للقضية الأساسية (أي الـ Foreground) التي يعرضها الباب الثاني . وللتبسيط ؛ فقد تم عرض جميع فصول هذا الباب في صورة أسئلة محددة (١٤٧ سؤالا) بإجاباتها القاطعة .

أما الباب الثاني فيحوي فصلين ويأتي تحت اسم : " **القضية .. المواجهة والحل / التحول في النموذجين الديني والإسرائيلي** " .. حيث يعرض علاج التردي الذي انتهى إليه الوضع السياسي والفكري والثقافي للمنطقة العربية .. والتحرك المطلوب منها (أنظمة وشعوبا) بصفة خاصة ومن العالم الإسلامي بصفة عامة .. في صورة " **قضية** " يجب رفعها أمام محافل العدل الدولية حتى يمكنهم مواجهة المحنة التي انتهوا إليها .. وإضفاء الشرعية على تحركهم فيما بعد تحقيقا لوجودهم .. **وإحياء الهدف القومي - أو الهدف الموحد - الذي تجتمع عليه الأمة .. بعد أن غاب هذا الهدف من فكر الأنظمة الحاكمة ..!!!**

ومن ضمن أهداف الكتاب الأساسية — أيضا — إعادة الوعي الديني للبشرية الضالة .. لعل تدارك الصواب والعودة إلى الحق يمكن أن يكون أمرا ممكنا حتى الآن .. ولعل الوقت لم يكن قد فات بعد .. لانتقام إلهي مؤكد بسننه اللامتغيرة .. في الأمم والجماعات والأفراد .. بعد أن وصل ظلم الإنسان لأخيه الإنسان إلى المنتهى .. من خلال الداروينية الاجتماعية ..!!!

﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى (١٣٤) ﴾

(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ١٣٤)

صدق الله العظيم ..

* * * * * * * * * * * *

ملاحق الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

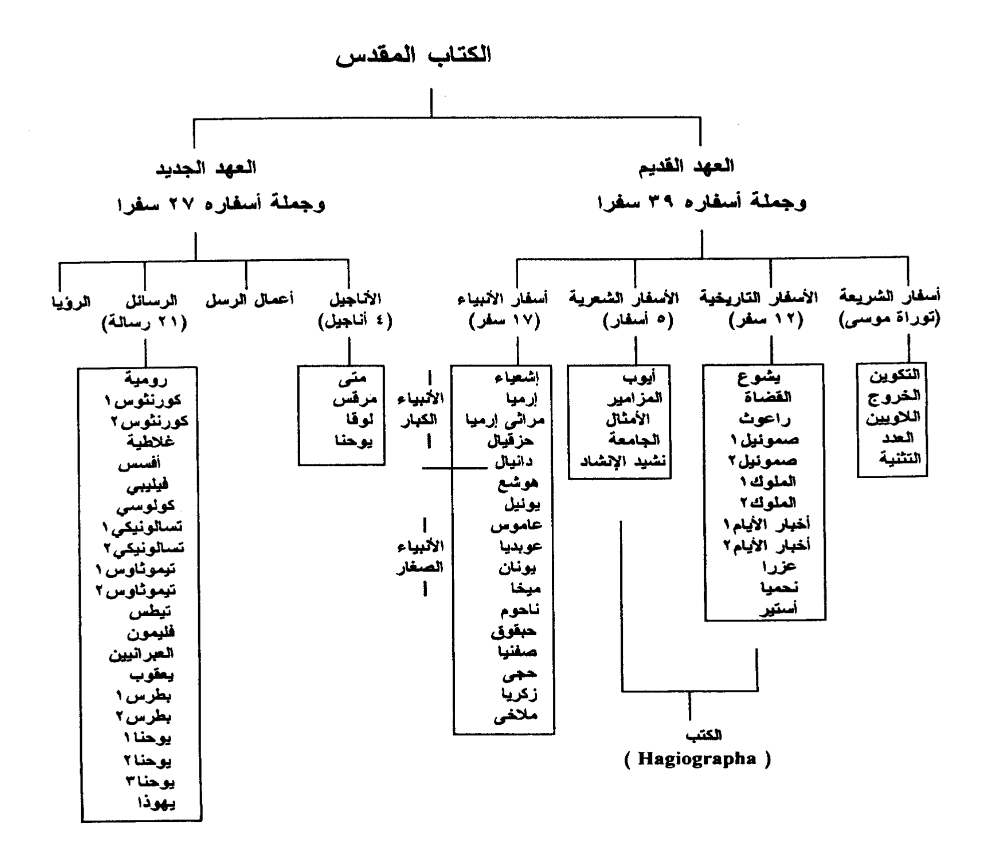
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧) قُل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينِ (٣٨) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٣٦ – ٣٨)



الملحق الأول

أسفار الكتاب المقدس



الملحق الثاني

بعض الأرقام عن النشاط التنصيري

لعامي ١٩٩٠ و ١٩٩٦ م.

ترجع أهمية هذه الأرقام إلى بيان حجم الإنفاق الهائل الذي يقوم به العالم المسيحي لحصار الإسلام ومحاولة محوه من الوجود [١] . وهو ما يؤكد ضرورة أهمية التحرك نحو رفع هذه الدعوى القضائية إلى القضاء العالمي للمواجهة الفكرية مع أكبر آلة إعلامية عرفها التاريخ للتضليل وتقديم الدعاية للباطل .

فقد قامت النشرة الدولية لبحوث التبشير الأمريكية : (International Bulletin of Missionary Research) بتقديم إحصائية بالأرقام عن النشاط التنصيري لعام ١٩٩٠م جاء فيها :

- **عدد المنظمات العاملة : ٢١٠٠ منظمة ..**
- **عدد المنظمات التي تبعث بمنصرين : ٣٩٧٠ منظمة ..**
- **عدد المعاهد التنصيرية : ٩٩٢٠٠ معهد ..**
- **عدد المنصرين العاملين داخل أوطانهم : ٣,٩٢٣,٠٠٠ منصر**
- **عدد المنصرين العاملين خارج أوطانهم : ٢٨٥,٢٥٠ منصر**

---

١ لقد حاولت التدقيق في هذه الأرقام .. ولكنها رفعت من المواقع التي تم النقل عنها من قبل .. حيث تعتبر إلى حد كبير من المعلومات السرية الخاصة بالفاتيكان . ويمكن الرجوع إلى الموقع التالي ..
http://www.aliman.org/lnasra/notenasrne.htm
لرؤية مذكرة التنصير والميزانيات المرتبطة بها .. وهي تتفق مع ما تم تقديمه في هذا الملحق .

كما يؤكد الموقع التالي ..
http://www.islah100.org/vboard/archive/index.php/t-97782.html
أن ميزانية التنصير للفاتيكان فقط .. هي ٤٠ مليار دولار .. تنفق دون رقيب على تنصير المسلمين في كل مكان ودعم المنصرين ، وفي الوقت نفسه يتم إغلاق ومنع جميع المؤسسات الخيرية الإسلامية من العمل بدعوى محاربة الإرهاب .

- **عدد المجلات والدوريات التنصيرية : ٢٣,٨٠٠ مجلة دورية**
- **عدد نسخ الإنجيل والعهد الجديد التي توزع : ١٢٩ مليون نسخة .**
- **التبرع للكنيسة : ١٥٧ مليار دولار .**
- **أنواع الكتيبات الجديدة : ٦٥,٦٠٠ كتيب ..**
- **عدد محطات الإذاعة والتلفزيون : ٢١٦٠ محطة ..**
- **عدد المستمعين والمشاهدين شهرياً : ١,٣٦٩,٦٢٠,٦٠٠ شخص ..**

كما قامت نفس " النشرة .. " بتقديم إحصائية لأعمال التنصير لعام ١٩٩٦م جاء فيها :

- **عدد المنظمات العاملة : ٤٥٠٠ منظمة ..**
- **عدد المنظمات التي تبعث بمنصرين : ٢٣٢٠٠ منظمة ..**
- **عدد المنصرين العاملين داخل أوطانهم : ٤٦٣٥٥٠٠ منصر ..**
- **عدد المنصرين العاملين خارج أوطانهم : ٣٩٨٠٠٠ منصر ..**
- **التبرع للكنيسة : ١٩٣ مليار دولار .**
- **عدد أجهزة الكمبيوتر في خدمة التنصير: (٢٠٦,٩٦١,٠٠٠) جهاز ..**
- **أنواع المجلات والدوريات التنصيرية : ٣٠١٠٠ مجلة دورية**
- **عدد نسخ الأناجيل والعهد الجديد : (١٧٨,٣١٧,٠٠٠) نسخة ..**
- **عدد محطات الإذاعة والتلفزيون: ٣٢٠٠ محطة ..**

والسؤال الآن : ماذا قدم ..؟! وماذا يقدم العالم الإسلامي في مقابل سعيهم نحو إبادتنا .. والعمل على محو الإسلام من الوجود ..؟!!! وماذا ننتظر نحو دعم وتحريك هذه الدعوى القضائية أمام القضاء العالمي ..؟!!! وننهي هذا الملحق بتنبيه العالم الإسلامي بموقف العالم المسيحي واليهودي منا (وهو ما تؤكده الشواهد الحالية والتاريخ) .. كما جاء في قوله تعالى عنهم ..

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٩) لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ

وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢)﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٨ – ١٢)

[(كيف) : يكون لهم عهد / (وإن يظهروا عليكم) : يظفروا بكم / (لا يرقبوا فيكم إلا) : لن يراعوا فيكم الله (يقول الجوهري والأزهري أن " إلا " : اسم من أسماء الله بالعبرانية) أو غيره فلو ظهروا على المسلمين وأديلوا عليهم فلن يبقوا ولن يذروا (على سبيل المثال : لقد أبادوا ثمانية ملايين مسلم في غضون ثمانية أعوام عقب انهيار الحضارة الإسلامية في الأندلس — والتي دامت ثمانية قرون — في غضون ثمانية أعوام .. لم يبق متحدث واحد باللغة العربية) / (ولا ذمة) : عهداً / (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد . كما تقطع الآية الكريمة التاسعة بشرك أهل الكتاب (كما يدل هذا من سياق الحدث للنص القرآني) . وكذلك تقطع هذه الآية الكريمة بالمتاجرة بالدين .. وبتحريف نصوص الكتب المقدسة السابقة على الإسلام .. لأنها تنتهي بالصد عن سبيل الله ..!!! / (وقاتلوا أئمة الكفر) : ويشمل هذا أيضا المواجهة الفكرية معهم — أولا — لعلهم ينتهون]

ولهذا يأمرنا المولى — عز وجل — بقوله تعالى ..

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٦٠ – ٦١)

وأرجو أن يتنبه أباطرة أغنياء المسلمين إلى قوله تعالى ﴿ .. وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ .. حتى لا يقتصر استثمار أموالهم على أعمال البيزنس (**Business**) فقط ..!!!

ونكرر السؤال السابق : ماذا قدم ..؟! وماذا يقدم العالم الإسلامي في مقابل سعيهم نحو إبادتنا والعمل على محو الإسلام من الوجود ..؟!!! ومـــاذا ننتظر نحو دعم وتحريك هـــذه الدعوى القضائية أمام القضاء العالمي ..؟!!!

* * * * * * * * * * * *

قائمة ببعض المراجع المختارة

١. موسوعة : " القرآن الكريم " الإلكترونية (تفسير : الجلالين ، القرطبي ، الطبري ، ابن كثير) وتفسير المنتخب .. وتفسير محمد فريد وجدي . (ECS)
٢. " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " محمد فؤاد عبد الباقي، دار ومطابع الشعب .
٣. " موســوعة الحديــث الشريف الإلكترونية ــ الكتب التسعة " ، الإصدار الأول ، شركة صخر لبرامج الحاسب .
٤. " حياة محمد " (ﷺ) ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف .
٥. " محمــد " (ﷺ) ؛ كارين أرمسترونج . ترجمة : د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . الطبعة الثانية . كتاب سطور .
٦. " قصص الأنبياء " ، عبد الوهاب النجار ؛ مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع .

---

٧. " الكــتاب المقــدس " (ترجم من اللغات الأصلية وهى اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) ، دار الكتاب المقدس ، رقم الإيداع ١٢٢١ لسنة ١٩٦٩ .
٨. " الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة " (الترقيم الدولي : ١٥٦٣٢٠ ، ــ ٠٠٦ ــ ٦) .
٩. " الكتاب المقدس " الإلكتروني الإصدار (٣،٣) ١٩٩٧ .
(Multimedia CD-ROM, 1995-1998 Dr. Maged N. K.)
١٠. " فهرس الكتاب المقدس " ؛ د. جورج بوست ، دار الثقافة .
١١. " التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " (ISBN 1-56320-02-7)
١٢. " قاموس الكتاب المقدس " د. بطرس عبد الملك .. وآخرين . دار الثقافة . الطبعة الثانية عشرة .
١٣. " سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث . ٧ أجزاء الأولي . الطبعة الخامسة .
١٤. " السماء " . مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس . مطبعة الأنبا رويس .
١٥. " يسوع المسيح في ناسوته وألوهيته " . د. هاني رزق ، مكتبة المحبة .
١٦. " التلمود " ، إعداد راهب من دير البرموس ، مراجعة نيافة الأنبا ايسوذورس . دار الجيل للطباعة .
١٧. " فضــح الــتلمود ــ تعاليم الحاخامين السرية " ، الأب آى . بي . براناتيس . إعداد زهدى الفاتح . دار النفائس ؛ بيروت .
١٨. " الكتاب المقدس في التاريخ العربي المعاصر " ؛ الدكتور القس ثروت قادس . دار الثقافة .

---

١٩. " نهايــة الــتاريخ .. وخاتم البشر " ، فرانسيس فوكوياما ، ترجمة : حسين أحمد أمين ، مركز الأهرام للترجمة والنشر .
٢٠. " صــدام الحضــارات .. وإعادة صنع النظام العالمي " ؛ صامويل هنتنجتون . ترجمة طلعت الشايب . سطور .
٢١. " الــيد الخفــية .. دراســة فــي الحركات اليهودية الهدامة والسرية " ، د. عبدالوهاب المسيرى ، دار الشروق .
٢٢. " الدعــوة إلى الإسلام .. بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية " ، سير : توماس و. أرنولد ، ترجمه : د. حسن ابراهيم حسن ، د. عبدالمجيد عابدين ، اسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية .
٢٣. " الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " ، روجيه جارودى ، دار الشروق .
٢٤. " الدين والتحليل النفسى " ؛ أريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .
٢٥. " موسوعة الفلاسفة " ؛ د. فيصل عباس ، دار الفكر العربى ، بيروت .
٢٦. " موسوعة القدس الإلكترونية " الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات . الإصدار الثاني .
٢٧. " قصة الفلسفة " ، ول ديورانت ، مكتبة المعارف ، بيروت .

٢٨. " **القـدس .. الـتاريخ والمستقبل** " . أبحاث الندوة الدولية التي عقدها مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط . أ. د. محمد إبراهيم منصور . ٢٩ – ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦ .
٢٩. " **سجل النكبة ١٩٤٨** " (**سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨**) ، إعداد : د. سلمان حسين أبو ستة . مركز العودة الفلسطيني / لندن . الطبعة الثانية ٢٠٠١ .
٣٠. " **مسـتقبل الصراع العربي الإسرائيلي ..** " د. عبد العظيم محمد . مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .
٣١. " **نقطـة اللاعودة** " (**الصراع الضاري من أجل السلام في الشرق الأوسط**) ؛ **جيفري كيمب ، جيريمي بريسمان . ترجمة رضا خليفة و د. توفيق على منصور . مركز الأهرام للترجمة والنشر .**
٣٢. " **اخـتلاق إسـرائيل القديمة .. اسكات التاريخ الفلسطيني** " . كيث وايتلام . ترجمة د. سحر الهنيدي . عالم المعرفة . رقم ٢٤٩ . سبتمبر ١٩٩٩ .
٣٣. " **الوفد والقضية الفلسطينية** " (**دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجاه قضية فلسطين / ١٩٣٦ – ١٩٤٩** / رسالة دكتوراه) د. أحمد حامد السيد . كتاب الوفد . يونيو ٢٠٠١ .
٣٤. " **التناقض في تواريخ وأحداث التوراة .. من آدم حتى سبي بابل** " ، محمد قاسم محمد (جامعة قطر) .
٣٥. " **آلهة مصر العربية** " د. علي فهمي خشيم (٢ مجلد) . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٦. " **الـبرنامج الـنووي الإسرائيلي .. والأمن القومي العربي** " د. ممدوح حامد عطية . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٧. " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .
٣٨. " **الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري** " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
٣٩. " **البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي** " ؛ د. م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
٤٠. " **بـنو إسـرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر** " ؛ د. م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
٤١. **مئات (أكثر من ألف موقع) من مواقع " الإنترنت " عربية وأجنبية .**

بعض المراجع الأجنبية ..

1. **The Holy Bible, King James Version,** Ivy Books. New York.
2. **New World Translation of the Holy Scripture,** WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
3. **Aid to Bible Understanding;** WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
4. **World Religions, From Ancient History to the Present,** Editor, Geoffrey Parrinder. Facts on File Publications, New York.
5. **Evidence That Demands Verdict,** Josh McDowell, HERE ' S LIFE PUBLISHERS, INC, San Bernandino, CA, USA.
6. **The 1995 " GROLIER " Multimedia Encyclopedia; Grolier Electronic Publishing, Inc.**
7. **The World Book Encyclopedia, 1995.**
8. **The World Book Encylopedia of Science, 1995.**
9. **Elmawred 1995 (Arabic) Multimedia Encyclopedia.**
10. **Microsoft, Encarta 97, Encyclopedia.**
11. **Encyclopedia BRITANNICA, Millennium Edition.**
12. **Numerous sites on the Internet, seen at the proper places inside this book.**

تم بفضل الله وعونه في ٢٠٠٤/١١/٣٠ . حدائق القبة / القاهرة .

البريد الإلكتروني : mohammad692@hotmail.com